الصراع الدولى حول إقليم الاحواز

إقليم عربى تحت الاحتلال الإيرانى

أ.د. جهاد عودة

علاء جمعة

كنوز
للنشر والتوزيع

اســم الكتـاب: الصراع الدولي حول إقليم الأحواز

الـمــؤلـــف: أ. د. جهاد عودة؛ أ/ علاء جمعة

الإخراج الداخلي:

الإشراف العام: ياسر رمضان

الناشر

كنوز

14 شارع جواد حسني متفرع من شارع قصر النيل - القاهرة

تليفاكس: 0223961698 محمول: 01227717795

email: kenouz55@yahoo.com

رقـــم الإيـداع: 3309 /2017

الطبعة الأولى: 2017

حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون دونَ إذْنِ الناشر وتصريحٍ مُوقَّعٍ منه.

الصراع الدولي

حول إقليم الأحواز

أ. د. جهاد عودة

علاء جمعة

كنوز

2017

الفهرس

الموضوعات	صفحة
مقدمة	7
الفصل الأول: التوصيف الجيوبوليتيكى للأحواز العربية	13
الفصل الثّانى: السّياسات الإيرانية تجاه إقليم الأحواز	65
الفصل الثّالث: السّياسات العراقية تجاه الأحواز العربية	101
الفصل الرّابع: السّياسات الخليجية تجاه الأحواز العربية	113
ملاحق	123

مقدمة

الصّراع على إقليم الأحواز العربى ذو صفة دولية بامتياز. ليس حقيقيًا أنه قضية إيرانية داخلية، بل هو مرتبط فى المقام الأول بكيفية تكوين الشّرق الأوسط واستمرار تغيير هياكله وقواه المشكّلة والمسيّرة له. هذا الكتاب يفتح الباب منهجيًا لدراسة عمليات التغيير الجيوبوليتيكى فى الشّرق الأوسط والأدنى.

وكان أول من استخدم مصطلح «جيوبوليتيك» هو المفكر السّويدى رودولف كجلين مطلع القرن الميلادى الماضى وعرّفه بأنّه «البيئة الطّبيعية للدولة والسلوك السّياسى»، بينما عرّفه مفكر آخر جاء بعده يدعى كارل هاوسهوفر بأنّه «دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السّياسى، بحيث ترسم المظاهر الطّبيعية لسطح الأرض الإطار الجيوبوليتيكى الذى تتحرك فيه الأحداث السّياسية». ومن التعريفات المهمة لمصطلح «جيوسياسى» عند الغربيين أنه عبارة عن «الاحتياجات السّياسية التى تتطلبها الدّولة لتنمو حتى لو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها»، ومنها أيضًا «دراسة تأثير السّلوك السّياسى فى تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة».

هذا، ويمكن تبسيط مفهوم «الجيوسياسى» بأنه يعنى السّياسة المتعلقة بالسيطرة على الأرض وبسط نفوذ الدّولة فى أى مكان تستطيع هذه الدّولة الوصول إليه. إذ إن النّظرة الجيوسياسية لدى دولة ما تتعلق بقدرتها على أن تكون لاعبًا فعّالاً فى أوسع مساحة ممكنة من الكرة الأرضية.

هذا، وقد شهد علم الجيوبوليتيك اهتمامًا أوروبيًا لافتًا فى القرن التاسع عشر. وذلك بسبب الحروب التى نشبت بين الدّول الأوروبية إما بسبب خلافاتها على المستعمرات أو على أراضى الدّول الأوروبية نفسها. وذلك حيث تذبذب علم الجيوبوليتيك بين القبول والإهمال، لدرجة تعرضه لما يشبه الهجران عقب الحرب العالمية الثّانية وانقسام العالم بين قطبَى الرأسمالية والشّيوعية.

فيما لوحظ انتشار استخدام تطبيقات «الجيوسياسية»، وتداول المصطلح بصورة واسعة مع اكتساب هذا الفرع من العلوم السّياسية صدارة لافتة بعد سقوط الاتحاد السوفييتى وزوال الثّنائية القطبية العالمية.. هذه الثّنائية التى كانت تكبت أهمية الجيوسياسية بسبب حالة التواطؤ الضّمنية التى كانت قائمة بين القطبين الأمريكى والسوفييتى.

واللافت أن روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتى كانت المجال الحيوى الأكثر خصوبة لاستخدامات علم الجيوبوليتيك؛ نظرًا للسعى الرّوسى للاستعاضة عن السوفييت باتحاد روسى يعيد روسيا القيصرية الكبرى بضم بعض الجمهوريات السوفييتية السّابقة لتوسيع المجال الرّوسى الحيوى. فى المقابل بذلت الولايات المتحدة كل مهاراتها الجيوبوليتيكية لعرقلة مشروع روسيا الكبرى. ومن هذه المهارات الأمريكية إشعال الثّورات الملونة فى الدّول المستهدفة لتحقيق المشروع. مع محاولة احتواء هذا المشروع فى حال قيامه عبر إحاطته بمجموعة من الدّول التابعة لأمريكا والمرتبطة بنفوذها على قاعدة المصالح المشتركة.

وعلى طريقته الخاصة، عبّر الزّعيم الرّوسى فلاديمير بوتين عن هذا الوضع قبل سنوات بقوله «إن الوضع الجيوسياسى فى العالم معقد للغاية، وميزان القوى الدّولية مختل، ولم يتم بعد بناء هيكل جديد للأمن الدّولى».

وهكذا فإن توسيع النّفوذ الجيوسياسى بالنسبة لأى دولة قد يكون إمّا بدوافع أيديولوجية عقائدية، سياسية كانت أو دينية، كما قد يكون بدوافع قومية عنصرية كالنازية والفاشية والصّهيونية، أو قد يكون أخيرًا بدوافع استعمارية نفعية كالرأسمالية. وعليه يكون الصّراع الدّولى على النّفوذ، والتأثير فى العلاقات الدّولية، ودفاع الدّول عن مصالحها الحيوية، ومحاولة فرض الدّول هيمنتها على دول أخرى، وما شابه ذلك من أعمال، تكون من الحالة الجيوسياسية.

فى قول آخر «تشكل الجغرافيا السّياسية واحدًا من الموضوعات الشّائكة فى الدّراسات الجغرافية؛ ذلك أنها تُعنَى بربط وتحليل تفاعلات بشرية سريعة الإيقاع -الاتجاهات السّياسية الدّاخلية والخارجية والعسكرية- مع العوامل الجغرافية الأرضية شبه الثّابتة وتكون الدّولة هى وحدة الدّراسة فى الجغرافيا السّياسية وهى فى حد ذاتها اصطناع بشرى موقوت الثّبات نتيجة تغيرات سريعة داخلية أو خارجية».

إذا كانت هذه صعوبة الجغرافيا السّياسية؛ فالجيوبوليتيك أكثر صعوبة لأنها تقوم برسم تصورات سياسية مستقبلية على ضوء تفاعلات البشر والجغرافيا. وبرغم قِدَم الفكر الجيوبوليتيكى فإنه أصبح أكثر تبلورًا ووضوحًا فى القرن الماضى.

تجيب الجغرافيا السّياسية عن سؤال: «أين نحن الآن؟»، فى حين تجيب الجيوبوليتيك عن سؤال المستقبل وكيفية الوصول إليه.

والحقيقة أن الجيوبوليتيك أكثر متعة من الجغرافيا الصّماء؛ حيث إنها تتعامل مع الدّولة ككائن حى له طموحه وأهدافه التى يسعى إلى تحقيقها موازنًا بينها وبين محيطه الإقليمى والعالمى مستعينًا بالجيوبوليتيك من أجل ذلك، وهى بالتالى مفتاح السّياسات القومية للدول ولا غنى عنها لأى مخطط إستراتيجى أو متخذ قرار أو مهتم بالشّأن العام.

الخلاصة، إذن، أن الجيوبوليتيك لأى مجتمع هى ثقافة سياسية متأثرة بالجغرافيا وهى هندسة لسياسة الدّول الخارجية ومفسر لتحركاتها.

فى عام 1897 صدر كتاب الجغرافيا السّياسية للعالم الألمانى فريدريك راتزل أستاذ الجغرافيا. ويعد هذا الكتاب أول عمل منهجى فى الجغرافيا يتناول موضوعًا سياسيًا. وقد أشار راتزل فى كتابه إلى أن الدّولة كائن حى تدفعه الضّرورة للنمو عن طريق الحصول على الموارد التى تعوزه ولو دفعه هذا إلى استخدام القوة.

والدولة لها الحق فى التوسع عن طريق السّكان والحضارة أو القوة. وقد تبنّى راتزل المقولة التى تفيد بأن العَلَم (الرّاية) يتبع التوسع التجارى.. فعملية نمو الدّولة لاحقة لمختلف مظاهر نمو السّكان والحضارة.. وتسعى الدّولة فى نموها إلى امتصاص الأقاليم ذات القيمة. وقد كان راتزل فى كتابه متأثرًا بالجو العلمى المشحون بكل ثقل نظرية التطور فى العلوم الطّبيعية ولهذا نراه ينظر للجغرافيا السّياسية باعتبارها فرعًا من فروع العلوم الطّبيعية. تلا نظرية راتزل شد وجذب فيما يتعلق بالجيوبوليتيك حتى تأسست مدرسة ميونيخ. أسس الضّابط الألمانى كارل إرنست هاوسهوفر مدرسة جديدة فى ميونخ تُعنَى بدراسة الجغرافيا السّياسية ووضعها فى خدمة النّازية الهتلرية. وقد كان لمدرسة ميونخ هدفان جوهريان من نظرها فى العالم:

الهدف الأول السّيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألمانى من التوسع السّلافى.

والهدف الثّانى تدمير القوة البحرية فى ذلك الحين (بريطانيا) لتأمين توسع ألمانيا فى أوروآسيا.

لكن تحقيق هذين الهدفين لا يشترط بالضرورة الحرب الشّاملة فقد كان هاوسهوفر ينظر إلى تحقيق اتحاد أو تحالف ألمانى روسى باعتباره حجر الزّاوية فى تكوين الوحدة الأورآسيوية. وقد سعى هاوسهوفر إلى تحقيق فكرته فلم يألُ جهدًا فى الدّعوة إلى صداقة ألمانية سوفييتية. اعتبر هاوسهوفر أن الاتحاد السوفييتى هو بداية آسيا ولذلك رأى أن أوروبا بما فيها دول شرق أوروبا (بولندًا، تشيكوسلوفاكيا، البلقان) يجب أن تتحد تحت زعامة ألمانيا وذلك كشرط أساسى لإمكان قيام اتفاقات مع الاتحاد السوفييتى على مصير أورآسيا كى تكون ألمانيا فى موقف قوة حال التفاوض مع الاتحاد السوفييتى.

إننا نرى هنا أهمية شرق أوروبا الإستراتيجية فى الصّراعات بين أوروبا والاتحاد السوفييتى التى ما تزال تظهر تجلياته، حيث يعتبر شرق أوروبا على مر التاريخ هو المدخل الطّبيعى لأوروبا أو هو الأداة الأكثر أهمية فى فرض الحصار على روسيا.

نخرج من الجيوبوليتيكا الألمانية إلى الفيلسوف الأكثر تأثيرًا وجدلاً فى الجيوبوليتيك وهو هالفورد ماكيندر صاحب نظرية «قلب الأرض» 1904. يعتبر ماكيندر أول من بلور نسقًا تصوريًا للتفكير فى العالم، وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السّياسية الكبرى. تتلخص نظرية ماكيندر فى رؤيته وتقسيمه للأرض كوحدات لها خصائصها ومميزاتها. ينظر ماكيندر للعالم على أنه جزيرة كبيرة متصلة (آسيا، أوروبا، أفريقيا) تحيط بها جزر على الأطراف (الأمريكتين، أستراليا).. ثم يتساءل ماكيندر: أين كانت أكثر المناطق حصانة على مدار التاريخ؟! ويصل إلى أنها المنطقة القارية الحصينة الممتدة عبر روسيا إلى حدود الصّين وأوروبا الشّرقية، ويسميها ماكيندر (منطقة الارتكاز الجغرافى فى التاريخ = قلب العالم) ويحيط بها هلال داخلى ثم هلال خارجى..

يرى ماكيندر أن هذه المنطقة (قلب العالم) تتمتع بمواصفات خاصة تمكنها من إنشاء إمبراطورية عظمى لا تعتمد على السّواحل وتستطيع التماسك مستغنية عن البحر، وقريبة من مصادر القوى فى الجزيرة العالمية كما تمتاز بحصانتها الطّبيعية، وكل ما تحتاجه هو نظام نقل برى، مما يجعلها قادرة على الحركة العسكرية والتجارية بكلفة أقل من القوى البحرية وحصينة من النّاحية العسكرية..

هنا يقدم ماكيندر نظريته (من يسيطر على قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية؛ ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم).

ومن هنا تولدت ثنائية الصّراع بين قوى البر والبحر: قوى البر (قلب العالم) وقوى البحر (الهلال الخارجى). يدور الصّراع حول السّيطرة على الهلال الدّاخلى الذى يسميه ماكيندر منطقة الاصطدام (crush zone). وعلى هذا أصبحت المناطق الحاجزة بين الجرمان والسلاف الممتدة من إستونيا إلى بلغاريا (فى رأى ماكيندر) مفتاح السّيطرة العالمية. وقد رأينا ديناميكية الصّراع فى الحرب العالمية الثّانية متمثلة فى محاولة قوى البر (روسيا) السّيطرة على أوروبا الشّرقية والتقدم نحو الهلال الدّاخلى، وأيضًا فى الحرب العالمية الأولى بتقدم ألمانيا شرقًا لمحاولة الوصول إلى قلب العالم. ومن محاسن ماكيندر أنه كان دائم التغيير فى حدود قلب العالم ونظرته للعالم ككل وفقًا لتغير المعطيات البشرية والطّبيعية.

بينما ترى الأطروحات التى تعرضت لماكيندر بالنقد أن الهارتلاند ليس مؤهلاً لحكم العالم تأهيلاً تامًا.. فإلى جانب مزايا الهارتلاند نجده معرضًا دائمًا لإتلافه من الهوامش عن طريق الأسلحة الجوية الحديثة؛ أى إن توسط الهارتلاند له مزاياه وعيوبه. ولكن إلى جانب هذه النّقطة الاعتراضية، فإننا نجد اعترافًا صريحًا من واضعى الإستراتيجيات الحديثة فى الدّول الغربية بأن ماكيندر كان على حق فى آرائه. فلم تتمكن ألمانيا من إخضاع المناطق الحاجزة بين الجرمان والسلاف، وأصبحت هذه المناطق فى دائرة نفوذ الهارتلاند (روسيا).

اليوم، ينظر الإستراتيجيون إلى العالم نظرة ماكيندر إليه.. فإن الإستراتيجية الغربية بأحلافها الكبيرة (حلف شمال الأطلسى، حلف جنوب شرق آسيا) ما هى إلا محاولات لتطويق القوى السوفييتية؛ أو بعبارة أخرى: محاولة لاستخدام الهامش لتطويق الهارتلاند.

بعد ماكيندر لم تأتِ نظريات كثيرة لتخرج عن تلك التقسيمة التى قسمها ماكيندر للعالم. وإنما جُل ما حدث هو تغيير فى ميزان القوى بين البر والبحر أو بين الهامش والمركز.

هذه كانت مقدمة موجزة عن علم الجيوبوليتيك.. تلك الأداة الشّيقة التى سنستخدمها لاحقًا لدراسة منطقة الشّرق الأوسط وما يحدث فيها من صراعات، مستخدمين أدوات التحليل الجيوبوليتيكى القائم على وصف الوضع الجغرافى وحقائقه وربطها بالقوى السّياسية المختلفة الفاعلة فى هذه المنطقة والمتأثرة بها.

الفصل الأول

التوصيف الجيوبوليتيكى للأحواز العربية

يهدف هذا الفصل إلى توصيف إقليم الأحواز جيوبوليتيكيًا من خلال الوقوف على الطّبيعة الجغرافية للإقليم، ثم الأهمية الاقتصادية له، مع التعرض للخلفية التاريخية للإقليم والتغيرات التى طرأت عليه خلال حقب زمنية مختلفة. وطبيعة الصّراع الذى دار بين العرب من جهة، والفرس من جهة أخرى حول السّيطرة على الإقليم، والدور الذى لعبته بريطانيا فى تسهيل سيطرة الفرس عليه.

كما يتناول الفصل الانتفاضات التى قام بها الأحوازيون ضد السّياسات الإيرانية ومحاولاتها «تفريس» الإقليم وطمس هويته العربية، وإلحاقه بإيران قسرًا دون الأخذ فى الاعتبار حقوق الشّعب الأحوازى ومطالبه نحو الحرية والاستقلال عن دولة الاحتلال التى تدعى أن الإقليم ضمن أراضى إيران وأنه جزء منها ولا يمكن فصله، رغم الحقائق التاريخية التى تثبت عروبة الإقليم، وما تقوم به إيران ما هو إلا محاولة لتزييف الحقائق، والقفز على الواقع الحقيقى لمجريات الأحداث.

يتناول الفصل المحاور التالية:

أولاً: الخلفية التاريخية لإقليم الأحواز

ثانيًا: الوصف الجغرافى للإقليم

ثالثًا: الوصف الاقتصادى للإقليم

رابعًا: الانتفاضات الأحوازية ضد السّيطرة الإيرانية

أولاً: الخلفية التاريخية لإقليم الأحواز

الأحواز جمع كلمة «حوز»، وهى مصدر للفعل «حاز»، بمعنى الحيازة والتملك. وعندما سكنت قبائل آل كثير وبنو مرة وبنو العم، وهى قبائل عربية، هذه الأرض قبل فجر الإسلام بعدة قرون، اتخذوا منها مواقع ومزارع لهم وقسموها حصصًا بين رجال قبائلهم. وأطلقوا على كل حصة منها اسم (حوز) ونسبوا الحوز إلى القبيلة، التى كان رجالها يزرعون هذه الأرض أو إلى الشّخص الذى يملك هذا الحوز.. وقيل حوز فلان أو الحوز الفلانى. والحوز هو مصدر حاز ويعنى حيازة أو تملك قطعة من أرض معينة الحدود لشخص معين فتنسب إليه، وتسمى باسمه وجمعها -أحواز- الاسم العربى الأصيل الذى أطلقه على هذه البقعة من الأرض سكانها العرب الأصليون[1].

وأطلق عليها الفرس «عربستان» فى عهد الشّاه إسماعيل الصّفوى، اعترافًا منهم وفى عهد حكمهم الفارسى فى ايران بأن أرض الأحواز أرض عربية وأن شعبها شعب عربى، وقد استعمل هذه التسمية أيضا العثمانيون والإنجليز والبرتغاليون والهولنديون ودول غربية أخرى استعمارية فى وثائقهم ما قبل الاحتلال الفارسى للأحواز فى تسمية هذا الجزء العربى السّليب.

ثم تغير الاسم عام 1925 لتصبح خوزستان، وذلك بعد الاحتلال الفارسى العسكرى للأحواز بهدف طمس هويتها العربية لإعطائها طابعًا فارسيًّا. وقد استند الفرس فى اعتماد هذه التسمية على الأقوام الخوزية، وهى أقوام جاءت إلى الأحواز بغرض الاستيطان فى أرض العرب، وهم قوم جاءوا إلى الأحواز بعد مجىء العرب إليها، والأقوام الخوزية إما انحلت وذابت بالمجتمع العربى الأحوازى أو ذهبت إلى عمقها التاريخى وإلى مواطنها الأصلية، ولم يعد لها أثر فى الأحواز العربية. وامتدت هذه التسمية الفارسية لتطلق على جميع أراضى الإقليم ضمن تخطيط الفرس للمنطقة ليشمل التوسع والاستيطان ومحو وطمس عروبة الأحواز وإضفاء الصّبغة الفارسية عليها[2].

(1) شبكة الأحواز، التاريخ السّياسى للأحواز، على الرّابط
http://al-ahwaz.com/arabic/history/ahwazq&a/ahwazq&a12. htm

(2) سيد طاهر آل سيد نعمة، نبذة تاريخية عامة وموجزة عن الأحواز، شبكة الأحواز للإنترنت، على الرّابط:
http://www.al-ahwaz.com.

وكلمة «خوز» تعنى الموضع أو الخندق، ولمّا كانت المنطقة الشّمالية من الأحواز ساحة للحروب على مر العصور، وكانت تحفر فيها الخنادق والمواضع بكثرة التى ما زالت آثارها باقية فسُمّيت «خوزستان»، يعنى ذلك أرض المواضع أو الخنادق، بعد احتلال الفرس للإقليم[1].

وتعرف عند الإيرانيين بـ«الأهواز». يقول ياقوت الحموى فى كتابه «معجم البلدان»: «الأهواز»، آخره «زاى» وهى جمع «هوز»، وأصله «حوز» فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة، لأنه ليس فى كلام الفرس «حاء» مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها «حاء» قلبوها «هاء»، فقالوا فى حسن (هسن) وفى محمد (مهمد)، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة فى الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسمًا عربيًا سُمّى به فى الإسلام وكان اسمها فى أيام الفرس خوزستان، وفى خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا، منها خوز بنى أسد وغيره، فالأهواز اسم للكورة بأسرها وأما البلد الذى يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز. وأصل الحوز فى كلام العرب مصدر حاز الرّجل الشّىء يحوزه حوزًا إذا حصّله وملكه. قال أبومنصور الأزهرى: «الحوز فى الأرضين أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق فذلك الحوز هذا لفظه حكاه شمر بن حمدويه. وقرأت بعد ما أثبته عن التوزى أنه قال الأهواز تسمى بالفارسية هرمشير وإنما كان اسمها الأخواز فعربها النّاس فقالوا الأهواز»[2].

عُرفت «الأحواز»، تاريخيًا، قبل مجىء المسيح عيسى بن مريم (عليهما السّلام)، بنحو خمسة آلاف سنة باسم «سوسيانا»، أى السّوس (الشّوش) وتعنى بلاد الشّرق، وهى عاصمة عيلام إحدى حضارات بلاد الرّافدين والأحواز. كما عرفت أيضًا تاريخيًا باسم عيلام أو إيلامنو.

كان العرب أول من وجد فى الإقليم، حيث قدمت مجموعات بشرية من الجزيرة العربية وأرض العراق واستوطنوا المنطقة بحكم الجوار الجغرافى المناطق المنبسطة المحاذية لشواطئ وسواحل الخليج العربى وعلى ضفاف الأنهار والوديان فى المنطقة التى تعرف بإقليم الأحواز أو عربستان. وعرفت طلائع هذه المجموعات بالعيلاميين السّاميين، فالشّعب العيلامى السّامى أول من استوطن مناطق سواحل الخليج بعد انحسار المياه عن مناطق شاسعة هناك. فمنذ

(1) شبكة الأحواز، التاريخ السّياسى للأحواز، مرجع سابق.
(2) المرجع السّابق.

العصر البابلى الأول (2800 ق.م) وُجدت القبائل السّامية على ضفاف نهر الكارن وعلى ضفاف نهر الجراحى. على السّاحل الشّرق سكنت مجموعات بشرية قادمة من اليمن والجزيرة العربية على هذا الساحل بالتوازى مع وجود البشر فى هذه المناطق الحضارية القديمة[1].

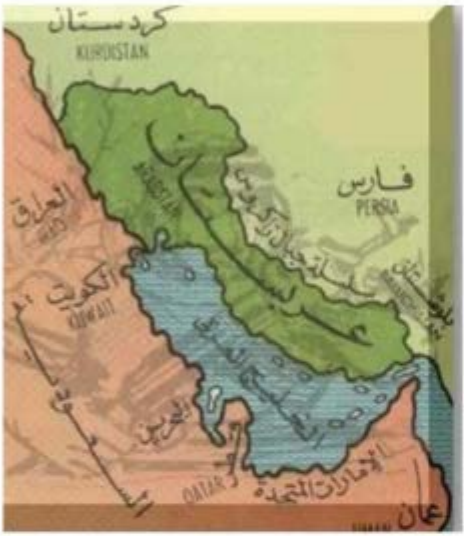

وسيطر العيلاميون على الأحواز التى كانت تخضع لسلطة الدّولة الأكادية فى العراق وعاصمتها مدينة «أور». وفى عام 2320 ق.م، سيطروا على العراق والساحل الشّرقى للخليج العربى. وفى عهد الملك البابلى حمورابى (2049 ق.م) أصبحت العراق وعيلام تحت السّيطرة البابلية. ولكن عندما قويت مملكة آشور قضت على مملكة بابل بما فيها المملكة العيلامية التى كانت تسيطر على الأحواز عام 646 ق.م[2].

تكونت الدّولة الفارسية الأولى فى عهد الملك قورش من القبائل الأخمينية عام 554 ق.م. وخرجت جيوش الدّولة الأخمينية من بلاد فارس الواقعة فى المنطقة الجنوبية والوسطى من الهضبة الإيرانية وهاجمت جيوش الدّولة الأخمينية المدن البابلية العراقية واستولت على مدينة بابل فى عام 539 ق.م. وفى العام نفسه تم الاستيلاء على الأحواز[3].

(1) سيد طاهر آل سيد نعمة، مرجع سابق.
(2) خالد المسالمة، الأحواز.. الأرض العربية المحتلة، (ألمانيا: مركز الدّراسات العربية الألمانية، ط2، 2008) ص 14.
(3) المرجع السّابق، ص 15.

تمكن الإسكندر الأكبر من القضاء على الدّولة الفارسية الأولى عام 333 ق.م، وبعد موته عاشت العراق والأحواز والساحل الشّرقى للخليج العربى فترات اضطرابات وعدم استقرار سياسى بسبب تمزق الدّولة التى أسسها فى الشّرق (الدّولة الإغريقية). واستمرت هذه الأوضاع طوال ستة قرون حتى ظهرت العائلة السّاسانية فى فارس عام 224، واحتلت الأحواز على مدار ثلاثة قرون حتى جاء الفتح الإسلامى لتخضع الأحواز لسيطرة الدّولة الإسلامية فى 635 ميلادية[1].

مما سبق يتضح أن الأحواز خضعت لسيطرة سلالات وأقوام النّهرين لمدد طويلة من الزّمن. حكمتها السّلالة الأكادية من عام 3500 ق.م إلى2100 ق.م، ثم السّلالة البابلية من عام 2094 ق.م إلى800 ق.م. والآشورية من عـام 800 ق.م إلى 612 ق.م والكلدانية من عام 600 ق.م إلى عام 550 ق.م.

ثـم خضعت بعدها، مثل باقى العراق، لسيطرة الـدّول الإيرانية التى غزت المنطقة. فحكمها (الأخمينيـون) من عـام 550 ق.م إلى 336 ق.م، الذين دامت سيطرتهم قرابة 214 سنة، حتى جاء الإسكندر المقدونى فطردهم إلى خلف الجبال، وفى عهده سُمّيت المنطقة بالأحواز، من التسمية الآرامية (حوز) أى (حوض) ويقصد بها (الأهوار، أى أحواض الماء).

ثم تلى ذلك الدّولة السّلوقية اليونانية، فحكموها من عام 312 ق.م إلى 135 ق.م، ثم عاد الفرس مرة أخرى وسيطر عليها الفرثيون من 135 ق.م إلى عام 226 ميلادية. ثم سيطرت عليها سلالة أخرى وهى السّاسانية (226م: 637م) حكمتها قرابة 411 عامًا[2].

أسهم السّكان العرب مع جيوش الفتح الإسلامى فى القضاء على الهرمزان عام 17 هجرية، وطوال عهد الخلافة الأموية ثم العباسية وثورة الزّنج ثم الحكم العثمانى، كانت الأحواز جزءًا لا يتجزأ من الأراضى التابعة للخلافة، واستمر الأمر كذلك حتى 1925م[3].

---

(1) المرجع السّابق، ص16.

(2) المرجع السّابق، ص 17 و18.

(3) عادل السّويدى، حول مفهوم الأحواز والتسمية الأهواز (3 - 4)، 20/ 11/ 2010، شبكة البصرة، على الرّابط:
خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صالح.

وفي أعقاب الفتح الإسلامي وانتصار المسلمين على الفرس في القادسية وإقليم الأحواز تحت حكم الخلافة الإسلامية ويتبع لولاية البصرة إلى أيام الغزو المغولي. ومن بعد نشأت الدّولة المشعشعية العربية واعترفت بها الدّولة الصّفوية والخلافة العثمانية كدولة مستقلة إلى أن نشأت الدّولة الكعبية (1724: 1925م)، وحافظت على استقلالها حتى سقوطها على يد الشّاة بهلوي. وفي عام 1920م اتفقت بريطانيا مع إيران على إقصاء أمير الأحواز (عربستان) وضم الإقليم إلى إيران حيث منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران بعد اعتقال الأمير خزعل الكعبي. وبعدها أصبحت الأحواز محل نزاع إقليمي بين العراق وإيران، وأدى اكتشاف النّفط في الأحواز وعلى الأخص في مدينة عبدان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى تكالب القوى المتعددة للسيطرة عليها[1].

وابتداءً من عام 38هـ صارت المنطقة ساحة لحرب الخوارج وأصبحت تابعة لولاية البصرة أيام حكم الأمويين وصارت المنطقة في عهد العباسيين (132هـ: 156هـ) ولاية مستقلة عين عليها ولاة من العرب.

وفي بادئ الأمر عانت من حالة عدم الاستقرار في مناحي الحياة السّياسية والاقتصادية إلا أنها سرعان ما أصبحت بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين بمنطقة جنوب العراق والخليج العربي أحد المراكز المهمة في تجارة العباسيين، وأهم المصادر التي تمول الخزينة وتلبي حاجات البلاط العباسي. بَيْدَ أنّ ضعف الدّولة العباسية أدى إلى بروز الخلافات بين صفوفها وشق الولاة عصا الطّاعة عليها. ومن هنا فقد كثرت الاضطرابات والفتن وعانت الأحواز الكثير من ويلات الحروب الدّاخلية، وصارت تتأرجح بين الاستقلال تارة وبين التبعية الأجنبية تارة وبين الخلاف في ضمها كولاية تارة أخرى حتى عام (613هـ/1258م) حيث سقوط الدّولة العباسية على يد المغول.

نشأت في أواخر زمن الدّولة العباسية عدة إمارات عربية في الأحواز كانت أقواها إمارة بني أسد، وقبيلة بني أسد العربية كانت في المنطقة منذ القدم (وما زالت) تستوطن الحويزة التي حازها دبيس بن عفيف الأسدي أيام الطّالع بالله العباسي، وقد أسس بنو أسد إمارة مستقلة

(1) سناء جاسم الكعبي، بلاد الأحواز، على الرّابط:
http://www.mesopot.com/old/adad5/93.htm

اتخذت مدينة الأحواز عاصمة لها، وكانت الإمارة ذات نفوذ واسع ونتيجة لهذا النّفوذ الواسع كان قد حدث اختلاف بين البويهيين والإمارة الأسدية تطور الخلاف إلى حروب دامية (1012م/405هـ) أدت إلى ضعف قبضة الإمارة الأسدية على المنطقة، مما هيأ السّاحة إلى قيام إمارات عربية أخرى فى المنطقة منها إمارة بنى عامر، وآل كثير، وخفاجـة، بعد ذلك دانت المنطقة لحكم المغول لغاية عام 844هـ حيث قيام الدّولة المشعشعية.

دولة المشعشعين العربية (من 844هـ/1446م):

تأسست الدّولة المشعشعية فى الأحواز على يد شخصية عربية تعود فى نسلها إلى الإمام على بن أبى طالب، وهو محمد بن فلاح المشعشعى، حيث تمكن بمساعـدة بعض قبائل المنطقة من تأسيس إمارة عربية فى الحويزة، سرعان ما تحولت إلى الدّولة المشعشعية. واتسعت هذه الدّولة وأصبحت أقوى دولة فى المنطقة، وشمل نفوذها فى فترات قوتها مناطـق واسعة وحكمت على رقعة كبيرة شملت فى جنوب وغرب إيران وجنوب شرق العراق وشمال شبه الجزيرة العربية وضربت النّقود باسم المشعشعيين عام (914هـ/1516م).

هذا أكبر دليل على استقلال الدّولة المشعشعية مع وجـود قوتين كبيرتين هما الدّولة الصّفوية والدولة العثمانية. وحافظ المشعشعيون على استقلالهم وسيادتهم الكاملة نحو سبعين عامًا، منذ ظهور محمد بن فلاح فى عام 840هـ وحتى سقوط الدّولة المشعشعية على يد الشّاه إسماعيل الصّفوى عام 914هـ حيث سميت الأحواز بعد ذلك -عربستان- تحكمها الأسرة المشعشعية فى إطار الاستقلال الدّاخلى تحت سلطة الحكم الصّفوى[1].

إمارة البوناصر العـربية الكعـبية:

فى عام 1103هـ/1690م قامت إمارة لقبيلة كعب البوناصر إلى جوار إمارة المشعشعين، حكمت مناطق واسعة من الأحواز حكمًا مستقلاً عن كل من الدّولتين الفارسية والعثمانية، وكان مركز هذه الإمارة مدينة الفلاحية بالقرب من مدينة الدّورق التاريخية وقد دخلت هذه الإمارة فى حروب عديدة مع الفرس والأتراك والبريطانيين دفاعًا عن سيادتها واستقلالها. وقد

(1) المرجع السّابق.

تمكن فرع من هذه الأسرة ويدعى كعب البوكاسب من أن يؤسس له إمارة في مدينة المحمرة، وتمكن آخر أمرائها الشّيخ خزعل من إخضاع كامل الأحواز تحت سلطته بعد إسقاط إمارة المشعشعين التي استمرت قرابة خمسة قرون متوالية قضتها بين استقلال كامل واستقلال ذاتي.

مؤسس هذه الإمارة العربية هو الشّيخ علي بن ناصر بن محمد الكعبي، وهو من فخذ «البوناصر» -أي بنوناصر- الذي تولى الحكم في عام 1690م، وكانت رئاسة القبائل العربية الكعبية المعروفة في جنوب الأحواز إلى عائلة البوناصر الذين اتخذوا مدينة (القبان) مقرًا ومركزًا لإمارتهم. وفي عام 1722م انتصر الشّيخ فرج الله بن عبدالله الكعبي على جيش القاجاريين (الدّولة الفارسية في تلك الفترة) الذي كان بقيادة محمد حسين خان. وكان أبرز من تولى الإمارة هو الشّيخ سلمان بن سلطان بن ناصر الكعبي، الذي نقل مركز إمارته من مدينة القبان إلى مدينة الفلاحية في منطقة الدّورق واتخذها مقرًا لإمارته في عام 1747م.

يعتبر سلمان بن سلطان بن ناصر من أقوى الأمراء العرب الذين حكموا هذه الإمارة[1] خلال الفترة من (1737: 1768). كان قائدًا شجاعًا وذا فكر ثاقب ووصلت شهرته إلى أوروبا، نتيجة لصراعه مع الإنجليز واستيلائه على بعض سفن شركة الهند الشّرقية الإنجليزية ومهاجمته سفنهم حتى أجبرهم على دفع رسوم المرور.

وقد استطاع بناء أسطول عربي يعد من الأساطيل القوية في الخليج العربي، قال الرّحالة الدّنماركي نيبور عن أسطوله «إنه بنى سفنًا صغيرة، واستخدم السّفن الأخرى للقبائل وفي عام 1758 بنى غلافته الأولى، وفي 1765 كان لديه (10) غلافات إضافة إلى (70) سفينة أخرى».

استفاد الشّيخ سلمان من الفوضى التي عمت فارس بعد مقتل نادر شاه عام 1747 لتقوية دولته فقضى على الأقشار في الدّورق وسماها الفلاحية، واتخذ منها مقرًا ثانيًا له، ومد صلته إلى الضّفة اليمنى من شط العرب، واستولى على جزر البصرة الواقعة في شط العرب، وخلال سنوات قليلة شملت إمارته الأحواز كلها وأصبحت تمتد على شكل مثلث رؤوسه بوبيان وهندبان والأحواز.

(1) شبكة جامعة بابل، الأحواز خلال حكم السّيد سلمان بن سلطان الكعبي، على الرّابط:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture. aspx

وكانت الأماكن التى استولى عليها الشّيخ سلمان يتنازعها العثمانيون والفرس فادعى كل منهما حق السّيادة عليها، لكن الشّيخ سلمان نجح فى الحفاظ على استقلال بنى كعب دون أن يدفع الجزية لأىّ من الطّرفين لأنه لم يحترمهما.

إن تزايد قوة الشّيخ سلمان وامتداد سيطرة كعب إلى الأنهار الصّالحة للملاحة جعل العثمانيين والفرس يتضايفون من القوة التى أصبحت عليها كعب، وإن الإنجليز كانوا يرون فى قوة كعب تهديدًا لمصالحهم التجارية فى الخليج العربى لذا فقد شاركوا العثمانيين فى غزوهم لكعب.

أثار نمو إمارة كعب تحت حكم سلمان حسد الشّاه الفارسى كريم خان فقاد هجومًا على بنى كعب عام 1757 من أجل إضعاف النّفوذ العربى فى الأحواز، غير أن الاضطرابات فى فارس ومقاومة عرب الأحواز أجبرته على الانسحاب.

لم تقتصر مقاومة الشّيخ سلمان على الفرس بل حاربه العثمانيون أيضًا لشعورهم بالضعف أمامه لأنه لم يكن يدفع الرّسوم التى كان يدفعها أمراء المنطقة من قبل وقد هددهم بالسيادة على شط العرب وكانت الغزوة العثمانية الأولى عام 1761 واشتركت سفن شركة الهند الشّرقية الإنجليزية مع السّفن العثمانية فى مهاجمة السّفن الكعبية المسلحة، ويبدو أن الشّيخ سلمان أبدى شجاعة كبيرة فى مواجهة أساطيل المتحالفين، ويذكر وكيل شركة الهند الشّرقية الفرنسية فى البصرة أنه «دمر العديد من السّفن الإنجليزية والعثمانية»، مما اضطرهم إلى التراجع أمامه.

أمام تصاعد قوة كعب وازدهارها اتفقت مصالح الفرس والعثمانيين على التخلص منها وكانت مصالح إنجلترا أيضًا تتعارض مع توسع نفوذ كعب وبهذا وجد منها الفرس والعثمانيون حليفًا يلجأون إليه لمساعدتهم عند غزوهم لكعب، وفى عام 1765 أبدى كريم خان رغبته بشن هجوم مشترك ضد كعب فوافقه العثمانيون على فكرته وهكذا تحركت قوات فارسية كبيرة بقيادة كريم باتجاه الأحواز وأقامت معسكرها فى الفلاحية وهى تنتظر وصول القوات العثمانية من البصرة للمشاركة فى عملية الغزو وفى المقابل انسحب الشّيخ سلمان بقواته واتخذ مواقع دفاعية على طول الحفار وشط العرب، وبعد انتظار طويل لم يرسل متسلم البصرة القوات الموعودة مبررًا ذلك بعدم وصول السّفن التى يطلبها من بغداد.

عدم وصول المساعدة العثمانية والإنجليزية واحتماء الشّيخ سلمان بمناطق الأحواز والجزر جعل كريم خان لا يتمكن من اللحاق به ومنازلته بسبب فقدان وسائل المواصلات فاضطر إلى الانسحاب، ولكن بعد أن خرب السّدود ومشاريع الرّى التى بناها العرب على نهر الكارون.

أعقب الهجوم الفارسى هجوم عثمانى على كعب فى مارس 1765 بمساعدة إنجليزية واستطاع الأسطول الكعبى الاستيلاء على عدد من السّفن العثمانية مما اضطر العثمانيين بعدها للانسحاب إلى البصرة.

يبدو أن الشّيخ سلمان أراد الانتقام من الإنجليز لمساعدتهم الفرس والعثمانيين فهاجمت سفنه سفينتين إنجليزيتين تابعتين لشركة الهند الشّرقية الإنجليزية قادمتين من البنغال فى شط العرب وزورق صغير فى البصرة.

طلب الإنجليز إلى متسلم البصرة تعويضهم عن السّفن التى استولت عليها إمارة كعب فلم يحصلوا على أىّ نتيجة، فاتفق الطّرفان على توجيه قوات مشتركة لتدمير أسطول الشّيخ سلمان، وفى عام 1766 أرسلت شركة الهند الشّرقية الإنجليزية ست سفن مع 700 إلى 800 جندى للانتقام مما لحق بها من إهانة، ووصلت القوة البحرية البريطانية فى 10 مارس 1766 ولم ترهب تلك القوة الشّيخ سلمان الذى رفض الرّضوخ للتهديد الإنجليزى العثمانى.

بدأت الحرب بين الإنجليز والعثمانيين من جهة وإمارة بنى كعب من جهة أخرى، وبالرغم من العمليات المشتركة الإنجليزية العثمانية ضد كعب خلال أشهر صيف عام 1766، فإن بنى كعب تمكنوا من إفشال الغزو الإنجليزى العثمانى مما أجبر القوات العثمانية على الانسحاب بينما ضرب الإنجليز حصارًا بحريًّا على كعب استمر سنتين (1766: 1768) اضطروا فى نهايته إلى رفع الحصار بعد تعهد باشا بغداد بتحمل جميع نفقات الأسطول.

ساعد هذا الانتصار إمارة كعب العربية على أن تمد سيطرتها على معظم مناطق الأحواز بعد أن تمكن من صد ومقاومة كل الغزوات الأجنبية من فارسية وعثمانية وإنجليزية، سواء كانت تلك القوى قد هاجمتها منفردة أو مجتمعة وبخاصة نجاحها فى إحباط مشاريع كريم خان التوسعية وتحركه على الصّعيدين السّياسى والعسكرى.

هكذا ظلت إمارة كعب العربية حتى بعد وفاة الشّيخ سلمان عام 1668 قوية وقادرة على مواجهة القوى الطّامعة فى أراضيها، لذا عمد كريم خان إلى مهادنة الكعبيين ومحالفتهم وذلك لتجنب قوتهم، وتكمن القوة السّياسية لهذا التحالف فى أن دولة فارس اعترفت فعليًا بتلك القوى العربية وسيادتها على المنطقة بعدما عجزت عن إخضاعها. ومنذ مطلع القرن الثّامن عشر يبدو أن طاقات كعب توجهت بشكل رئيسى إلى النّشاط الاقتصادى فاهتموا بمزارعهم وأراضيهم.

إمارة كعب البوكاسب[1]:

انقسمت بنى كعب إلى قسمين، قسم منهم فى الفلاحية، والآخر فى جزيرة عبادان ومدينة المحمرة. وكان لهذا الانقسام أثره السّلبى على قوة بنى كعب التى لعبت دورًا إيجابيًا فى حكم الأحواز وفى منطقة الخليج العربى. وبعد أن سكنت أسرة البوكاسب، بزعامة عميدها الشّيخ مرداو، ضفاف نهر كارون فى مدينة المحمرة، تعاظم نفوذها بسبب الموقع الإستراتيجى للمحمرة على شط العرب والكارون الشّريان الرّئيسى لحياة الإمارة الاقتصادية.

بدأ الغرب حينئذ يوجه أنظاره إليه لاستغلاله والنّفاذ منه إلى مشارف الأحواز وما جاورها طمعًا فى خيراتها وثرواتها الطّبيعية. وعندما تولى الحاج يوسف، وهو الابن الأكبر لمرداو، زعامة أسرة البوكاسب عام 1812م، قام بتعمير مدينة المحمرة التى شهدت ازدهارًا واضحًا عزز من قوة وسطوة ونفوذ البوكاسب بشكل مكن الحاج جابر المرداو، الذى تولى الإمارة بعد أخيه يوسف، من وضع حجر الأساس لإمارة المحمرة العربية الكعبية، وبذلك بدأ عهد جديد فى تاريخ الأحواز. وكان من أبرز ما حدث فى المحمرة أيام الحاج جابر بن مرداو هو تعرض المحمرة للهجوم العثمانى بقيادة على رضا عام 1837م، إلا أنه كان هجومًا خاطفًا لم يغير شيئًا من الكيان السّياسى للإمارة فتألق فيه نجم الحاج جابر بعد أن خرج العثمانيون منها. فالحاج جابر وأبناؤه من بعده الشّيخ مزعل والشّيخ خزعل لم يخضعوا لا للسيادة الفارسية ولا للسيادة العثمانية كما لم يعترفوا بمعاهدة أرضروم الثّانية لعام 1847م.

كان ناصر الدّين شاه القاجارى قد أصدر فى 1857م مرسومًا يعترف بالاستقلال الذاتى لإمارة الحاج جابر على الأحواز، وقد جاء هذا القرار الفارسى عقب اتفاقية أرضروم الثّانية

(1) سناء جاسم الكعبى، مرجع سابق.

التى عُقدت فى 31/ 5/ 1848 بين الدّولتين القاجارية والعثمانية، التى بموجبها ضمت المحمرة مركز إمارة عربستان -الأحواز- والعديد من المناطق الأحوازية الأخرى إلى سلطة الدّولة القاجارية. وعندما توفى الحاج جابر عام 1881م انتقلت الإمارة إلى ابنه مزعل، الذى تمكن من إنهاء حكم إمارة البوناصر الكعبية وإمارة المشعشعين وكان ذلك فى عام 1882م. الأمر الذى مكنه من توسيع إمارته والسيطرة على قبائلها مستعملاً اللين تارة والشّدة حينًا آخر. وفى عام 1890م افتتحت القنصلية البريطانية فى المحمرة، وبذلك دخلت الأحواز عهدًا جديدًا فى تاريخ العلاقات الدّولية. دامت إمارة الشّيخ مزعل ستة عشر عامًا نافسه فى أواخرها أخوه الأصغر الشّيخ خزعل وقد تمكن بعض الحاشية من اغتياله فى عام 1897م عندما كان ينزل إلى قصره فى الفيلية من قارب صغير بجانب القصر كما قتل معه سبعة عشر رجلاً آخر من حاشيته. تولى إمارة المحمرة بعد مصرع الشّيخ مزعل أخوه الشّيخ خزعل.

تخوفت الحكومة الفارسية من تقارب هذه الإمارة مع المملكة العراقية النّاشئة، والعلاقات الخاصة التى نشأت بين الأمير خزعل وملك العراق فيصل، فقامت الجيوش القاجارية الفارسية فجأة باجتياح الأحواز عام 1924م، وإنهاء الحكم الأحوازى فيها على يد رئيس الوزراء ووزير الدّفاع آنذاك الجنرال رضا بهلوى فى أبريل عام 1925م.

فى عام 1897م جرى اغتيال الأمير مزعل بن جابر الكعبى، وتسَلّم شقيقه الأمير خزعل الحكم (1897: 1925)، الذى تحالف مع بريطانيا حفاظًا على استقلال إمارته من الدّولتين الإيرانية والعثمانية، وقد وعدت بريطانيا الأمير خزعل رسميًا بأنها ستقف فى وجه أىّ هجوم أجنبى يستهدف إمارته (1902م).

لعب خزعل دورًا بارزًا فى أحداث الرّبع الأول من القرن الماضى، فقد قال عنه أمين الرّيحانى فى كتابه «ملوك العرب»: «إنه أكبرهم سنًّا بعد الملك حسين (شريف مكة)، وأسبقهم إلى الشّهرة، وقرين أعظمهم إلى الكرم». حكمها الشّيخ خزعل الكعبى (آخر حكام بنو كعب) الذى غير اسمها إلى النّاصرية. وعندما اكتشف النّفط فى مدينة عبادان 1908، أرادت بريطانيا أن تفكك الدّولة الكعبية فقامت باعتقال الشّيخ خزعل وأهدت الإقليم الغنى بالنفط إلى بلاد فارس ليعود الحاكم الفارسى من جديد.

[الشيخ خزعل الكعبى: آخر أمراء الأحواز]

خزعل بن جابر بن مرداو الكعبى العامرى، والدته هى نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباويه، ولد سنة 1862م[1]. الأمير الخامس الذى تسلم إمارة المحمرة من فخذ البوكاسب، أى بنو كاسب من قبيلة «بنى كعب» بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان العدنانية. ولقد لعبت قبيلة بنى كعب دورًا مهمًا متميزًا فى منطقة الأحواز فى العصور المتأخرة، وأنجبت أسرًا حاكمة فى هذه المنطقة توارثت الحكم وتركت لها بصمات واضحة فى التاريخ والتراث.

(1) الأمير الشّيخ خزعل الكعبى حاكم الأحواز العربى، موقع العرب والعالم، 24/ 8/ 2012، على الرّابط:
http://ar-ww.blogspot.com.eg

نشأ الشّيخ خزعل فى المحمرة وتعلم على أيدى بعض من الشّيوخ، وتدرب على الفروسية فكان عونًا لأبيه وأخيه من بعده، وقد تولى الإمارة على إثر مقتل أخيه الشّيخ مزعل سنة 1897م. وكان للشيخ خزعل 40 ولدًا وبنتًا.

يعد الشّيخ خزعل من الشّخصيات العربية البارزة فى تاريخ العرب الحديث، إذ إنه لعب دورًا رئيسيًّا فى أحداث الخليج العربى فى الرّبع الأول من القرن العشرين، وساهم مساهمة فعالة فى أحداثه، واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية. وحرص الرّيحانى على أن يؤكد «أنه أكبرهم -بعد الشّريف الحسين- سنًّا وأسبقهم إلى الشّهرة وقرين أعظمهم إلى الكرم».

الأمير عبدالعزيز وعلى يمينه الأمير خزعل بن جابر حاكم عربستان

وهو لا يقل مكانة عن شخصية الشّيخ سلمان بن سلطان الكعبى (1767: 1737م) الشّخصية البارزة التى حكمت الإمارة إبان القرن الثّامن عشر، وتأتى أهمية الشّيخ خزعل من أن إمارته شهدت أيامه أحداثًا غاية فى الأهمية، فقد شهد تفجر النّفط وتبلور المصالح الأجنبية فى منطقته، وشهد قيام الحرب العالمية الأولى، وعدّ موقع إمارته الإستراتيجى خطيرًا إبانها، كما شهد انهيار الحكم القاجارى فى إيران وقيام الحكم البهلوى بدلاً منه، ذلك الحكم الذى أطاح بحكمه.

كتب عنه عبدالمسيح الإنطاكى: «بشوش الثُغر، طلق المحيّا، ذو نظر جذاب، فصيح اللهجة، وديع يؤانس ضيوفه، شريف العواطف ذو سماحة وطلاقة، حليم عند القدرة، شفوق على اللائذين، تقى ورع، مسلم صادق بدينه يصلى الأوقات الخمسة، بطل باسل عند اشتباك الحروب».

ويصفه على محمد عامر: «عالم وهو النّصير الأكبر للعلماء والشّعراء، شاعر كبير له قصائد ومقطوعات من الشّعر».

وقد وجده سليمان فيضى -معتمد الإمارة- «طيبًا كريمًا ميّالاً إلى المرح والمزاح، ينظر إلى الحياة نظرة متفائل، وكان يعيش فى قصره الفخم محاطًا بكل مظاهر العز والسلطان.

ويقف المؤرخ أمين الرّيحانى بين الطّرفين فهو يقرر فضل الشّيخ خزعل، ثم ينحو عليه باللائمة فى الوقت نفسه. فيذكر أنه «غنى حكيم كريم يساعد فى بناء كنيسة فى بلاده لمنكوبى الكلدان، إذا ناوأه أحد مشايخ القبائل وهَمَّ بالخروج عليه، وكانت له بنت صالحة للنكاح، يزوره ويشرفه بالمصاهرة فتخمد فى الحال جذوة التمرد والعصيان، وهو لا يزال على سنه التى تجاوزت السّتين أهلاً لمثل هذه المهمات».

كما كان من المعروف أن الشّيخ خزعل شيعى المذهب، له عند علماء الدّين فى النّجف وكربلاء مقام كبير وكان قصره لا يخلو من وفودهم، كما كانت له مواقف مشرّفة فى أعمال البر. وهو برغم هذا لم يعرف عنه التعصب المذهبى الذى كان شديدًا أيامه ولم يعادِ أصحاب المذاهب الأخرى. ويُروى أن مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى زاره فى المحمرة للحصول على هبة لترميم المسجد الأقصى، فأعطاه تسعة آلاف روبية. ويبدو لنا من توافرنا على دراسة هذا الأمير أنه كان متمتعًا بقدر كبير من المزايا والصّفات التى جعلت منه شخصية متنفذة وقد طغت على الكثير من رجالات ساحل الخليج العربى، فكان واحدًا من أشهر الذين عرفهم الخليج فى التاريخ الحديث، وقد عرفه بالقوة والصّلابة، كما عرف باطلاعه الواسع على شئون الخليج العربى وإيران والعراق ونجد.

وقد عرف عن الشّيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمتنفذين من الشّخصيات المجاورين لإمارته. كما أنّه حسّن صلاته مع بلاد فارس «فكسب احترام وحب أكابر رجالها، ونال بذلك أعظم أوسمتها وألقابها».

وقد عرف كيف يحقق لـ«عربستان» استقلالها الدّاخلي والخارجي، إذ يذكر رضا شاه: «كان أميراً مستقلاً داخل حدوده... ليس لحكومة طهران أي سلطان عليه... وقد مضت عليه أعوام دون أن يدفع أيّ ضريبة للدولة.. غير أنه كان أحيانًا يرسل بعض الهدايا إلى شاه إيران شخصيًا».

وهو من ناحية أخرى كان يرى «أن الوقت قد حان لزوال إمبراطورية آل قاجار، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بإيران»، ومن أجل هذا فكر في تقوية علاقاته مع الإنجليز، ولذا فإن فترة حكمه تمثل تغيراً جذريًا في سياسة المحمرة مع الموظفين الإنجليز في الخليج العربي، فقد زالت تلك المعارضة التي صرح بها أبوه وأخوه منذ فتح نهر كارون للملاحة النّهرية، ولقيت الشّركة البريطانية (لنج) مساعدات قيمة من حكومته.

في سنة 1908م، تم العثور على النّفط في مسجد سليمان -إحدى مدن الإقليم الشّرقية على بعد 150كم من رأس الخليج- على عمق 1180 قدمًا، واتضح أن تفجره قد تم في الأحواز قبل غيرها من الإمارات العربية على الخليج؛ لذا فقد فتح الإنجليز باب المفاوضات مع الشّيخ خزعل برغم من احتجاجات شاه فارس عليهم لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان للبدء في إنشاء معمل لتكرير النّفط فيها. إضافة لمد خط أنابيب طوله 130 ميلاً بين الحقول ومرفأ النّفط في عبادان. وبهذا الخصوص يذكر السّير أرنولد ولسن -وهو سكرتير الوفد المفاوض للشيخ خزعل- أن لقاءً قد تم بين الشّيخ خزعل والسير برسى كوكس الوكيل البريطاني في بخاري والمتولي شئون المناطق المحيطة بالخليج العربي وبعد أربعة أيام من المفاوضات فقد توصل الطّرفان في السّادس من مايو سنة 1909م إلى اتفاق يقضي بدفع 650 جنيهًا سنويًا إلى الشّيخ خزعل كإيجار لموقع معمل تكرير ومرور أنابيب النّفط عبر أراضيه. إلى جانب تأييد استقلاله ضد ادعاء الحكومة المركزية. ووعد بمساعدة عسكرية إذا ما تعرض لأيّ اعتداء.

وقد حقق الشّيخ خزعل -الذي امتدت إمارته أكثر من ربع قرن- لنفسه مكانة دولية مرموقة، وقد حصل على أوسمة كثيرة من ملك بريطانيا، وسلطان تركيا، وشاه فارس، والبابا في روما... وغيرهم، كان يحملها على صدره إذا لبس ثوبه الرّسمي.

كانت المحمرة وما يليها، أيْ عربستان، هي من أعمال فارس، كان الشّيخ خزعل يحكمها حكمًا مستقلاً وقلما كان يؤدي إلى الحكومة الإيرانية المركزية حسابًا. أمّا بعد الانقلاب، أو بالأحرى عندما كان رضا خان مسيطرًا على الجيش وقبل أن يتوج شاهًا، تصدت الحكومة

الجديدة للشيخ خزعل فقوضت استقلال هذه الإمارة العربية وساقت الشّيخ خزعل إلى طهران، حيث ما لبث أن مات حزينًا مقهورًا.

علاقات الشيخ خزعل العربية:

كان الشّيخ مبارك آل الصّباح والشّيخ خزعل صديقين حميمين يتزاوران دائمًا فتوفقا إلى فكرة جميلة يخلّدان بها تلك الصّداقة الجميلة، فبنى الشّيخ خزعل للشيخ مبارك قصرًا فى المحمرة، وبنى الشّيخ مبارك للشيخ خزعل قصرًا فى الكويت. ولكنه كان إلى جانب قصره فى المدينة فبنى بعدئذ الشّيخ خزعل قصرًا خارج السّور يقيم فيه بعض أشهر الشّتاء. ولا يزال قصر الشّيخ أحمد آل الصّباح مجهزًا بالكهرباء والتليفون ومفروشًا بالفاخر من الرّياش.

وطالت صداقة الشّيخ مبارك والشّيخ خزعل حاكم المحمرة والأهواز السّيد طالب النّقيب حاكم البصرة. كانت الأهواز والبصرة كيانات سياسية مستقلة.

وقد خاطب الشّيخ خزعل الشّيخ مبارك فى رسالة قال فيها:

«بادرت إلى القلم والورق أكتب إليه كلمة أستأذنه بالزيارة، فوقف القلم فى رأس الصّفحة البيضاء جامحًا. كيف أحيى هذا الأمير وهو كثير الألقاب والرّتب والأوسمة؟ بل كيف أحيى من يتحدث النّاس من عرب وعجم وإفرنج عن مكارم أخلاقه وغرر أياديه؟ هل أحذو حذو الأدباء فأنظم الأسجاع، فى من كرمه كالمسك ضوّاع، ومتفق عليه بالإجماع؟ قد يظنها قصيدة مدح منى فيعاملنى بما يوجبه شرع المحمرة. لذلك طرحت الرسميّات جانبًا وكتبت إلى مولاى الشّيخ خزعل كلمة سلام مقرون بالإجلال والإكرام، فجاءنى منه الجواب الآتى:

أيها الفيلسوف المكرم، حيّاك الله وأبقاك، وحفظك ونجاك، وإنى مشتاق إلى لقياك. فيجب أن أزورك قبل أن تزورنى لأن لكل قادم حق الزّيارة وقد سبقتنى بالجميل فى كتابك الكريم، فأشكر ذاك الذوق السّليم وإنى صباحًا إن شاء الله أزورك فى محل الجميع وأحظى بنور تلك الطّلعة. وأختم كتابى بالدّعاء لكم بالتوفيق والسّلام عليكم».

المحب لكم

خزعل.

ومن شهرته كما تذكر المذكرات والمراجع التاريخية أن الشّيخ خزعل كان يجمع حوله المستشارين الذين يختارهم بنفسه يساعدونه في إبداء المشورة والنّصح، ومن أهمهم مستشاره المقرب الذى يطلق عليه الإنجليز في مذكراتهم اسم «الرئيس» وهو الحاج محمد على بهبهانى رئيس التجار (شاه بندر التجار). وكان أكبر تاجر في المحمرة ومن أكابر الأغنياء في الأحواز والعراق والخليج، وهو من الشّخصيات القوية المحترمة عند الشّيخ خزعل ورجالات الإمارة، وهو مستشاره للشئون الفارسية، وإلى هذا التاجر وأسرته البهبهانية ينتسب عدد كبير من التجار المشهورين في إيران والكويت والعراق وغيرها من البلدان العربية الأخرى، وبعد وفاته تولى ابنه أبوالحسن بن محمد على البهبهانى مسئولية الشّئون الفارسية ورئاسة شئون التجارة لدى إمارة الشّيخ خزعل.

كانت السّفن البريطانية التى تمر بشط العرب تطلق المدافع أمام قصر الشّيخ خزعل تحية وإجلالاً واعترافًا باستقلاله، ولمّا أرادت بريطانيا بناء معمل لتكرير النّفط في عبادان، أرسلت

السّير برسى كوكس ليتفاوض نيابة عنها مع الشّيخ خزعل، ووقعت اتفاقية بهذا الخصوص، ودفعت له إيجارًا سنويًا للسماح بمرور أنابيب النّفط عبر إقليم إمارة الشّيخ خزعل إلى معمل التكرير فى مدينة عبادان.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، أرسلت بريطانيا قوة عسكرية للمحافظة على منابع ومصافى النّفط فى إمارة عربستان بالاتفاق مع الشّيخ خزعل، وطلبت منه مساعدة القوات البريطانية لتحرير البصرة من العثمانيين، وذكرت السكرتيرة الشّرقية لدار الانتداب البريطانية فى العراق صاحبة المؤلفات والكتابات المس جيرنزودبيل الشهيرة بـ«مس بيل» فى كتابها المسمى «فصول من تاريخ العراق»، فى صفحة 20، أن المقيم البريطانى فى الخليج عام 1914م أعطى للشيخ خزعل الوعد الآتى: (لقد أمرتنى حكومة صاحب الجلالة أن أقدم لسعادتكم مقابل هذه القيمة وعدًا بأننا إذا ما نجحنا، وسننجح بإذن الله، فإننا لن نعيد البصرة للدولة العثمانية ولن نسلمها لهم أبدًا وأؤكد لكم بصورة شخصية فى هذا العهد بأن حكومة صاحب الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية سواء كانت ملكية مستبدة أو دستورية، مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معًا إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود إمارتكم وحقوقكم المعترف بها، فستبذل أقصى جهدها فى الدّفاع عنكم تجاه أى اعتداء أو تجاوز يأتى إليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها، أو على سلامة أموالكم الموجودة فى إيران، هذه التأكيدات معطاة لكم ولخلفائكم من الذكور من صلبكم) انتهى..

وبعد أن تم للقوات البريطانية احتلال العراق بالكامل خلال الحرب العالمية الأولى (1914: 1918م) جعلته تحت إدارتها السّياسية والعسكرية المباشرة، وعينت رئيسًا لهذه الإدارة البريطانية هو الحاكم السّياسى العام السّير برسى كوكس وأخذ العراقيون يعقدون الاجتماعات وينظمون المظاهرات الحماسية مطالبين بريطانيا بحكومة عربية إسلامية مستقله يترأسها ملك متوج، وقد تنازل الشّيخ خزعل عن ترشيحه لعرش العراق. وبرر أمير المحمرة الشّيخ خزعل بن جابر الكعبى انسحابه من ميدان العرش العراقى بذا البيان الذى نشرته جريدة «العراق» بتاريخ 14 حزيران 1921م؛ وهذا نص البيان: «إننى عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث، ورأيت أن الذين رشحوا أنفسهم لذلك العرش هم

أناس دونى فى المنزلة والكفاءة والمقدرة، وفى جميع المزايا والصّفات التى يجب أن يتصف بها ملك أو أمير، كنت رشحت نفسى لذلك العرش لأننى رأيت أننى أحق وأجدر من جميع الذين رشحوا أنفسهم له، أما الآن وقد بلغنى ترشيح سمو الأمير فيصل (يعنى فيصل بن شريف مكة الحسين بن على) لهذا العرش، فإننى أتنازل عن ترشيح نفسى لأننى أرى فى شخص الأمير فيصل جميع الصّفات والمواهب التى تؤهله لأن يتولى ذلك العرش، وإننى أقابل ترشيح الأمير فيصل بكل ابتهاج وأؤيد كل التأييد وأرجو من جميع أصدقائى أن يؤازرونى بكل قواهم».

كان الأمير خزعل الكعبى قد ركز اهتمامه على تحسين السّياسة الدّاخلية للإمارة وكان لحزمه وقوة شخصيته وسيطرته على الأمور أثرٌ كبيرٌ فى تحسين أحوال الإمارة نسبيًا وبدأ حكمه، وبالإقدام على تنفيذ الأولويات التى تواجه إمارته من النّاحية القومية، ومن أجل صد مطامع العدو القومى الفارسى العنصرى الذى كان يستهدف الأحواز، قام بالخطوات التالية:

1- نقل كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات من الفيلية (المحمرة) إلى مدينة الأحواز.

2- السّيطرة على جميع السّيارات العاملة بين المحمرة والأحواز لحمل ونقل الجيش ومعداته.

3- وضع مدينة الأحواز تحت السّيطرة العسكرية وعُهِدَ أمر حمايتها إلى 300 من رجاله الأشدّاء.

4- جعل إدارة البرق والبريد واللاسلكى تحت الإدارة العسكرية.

علاوة على إيفاد مستشاره إلى العاصمة البريطانية، القوّة العالمية المتنفذة آنذاك فى الخليج العربى وغرب آسيا، بغية (تأييد سياساته) والاعتراف باستقلال الإمارة، وضرورة التعهد بحمايتها أسوة بالحماية التى أعطيت للأسر الحاكمة فى البحرين والكويت وعُمان.

ولكن معاونة الإنجليز للشيخ خزعل لم تتعدَ العمل السّياسى... ولم تشأ الحكومة البريطانية أنْ تأخذ على عاتقها علنًا مهمة الدّفاع عنه، شأنه شأن الشّيوخ فى بقية مناطق الخليج العربى، إضافة إلى الرّؤية البريطانية الخاصة بروسيا والتى تتطلب التضحية ببعض أصدقائها بغية تمتين حلفها مع الطّرف الذى سيخدم مصالحها فى المنطقة وهو إيران، بعدما أصاب الفشل سياستها فى فارس، لئلا تخسر بقية نفوذها، لا سيَّما أن مصالحها الاقتصادية مع فارس واسعة النّطاق، كما يُلحظ أنَّ المساعى البريطانية لم تتجاوز مهمة إيقاف إطلاق النّار

بعد قتال متقطع دام نحو شهرين، بين الجيش الفارسى الغازى، من جهة، وقوات وعشائر أحوازية تقاتل مع الأمير خزعل الكعبى من جهة أخرى، فلم ينجز فيها الجيش الإيرانى أىّ انتصار كلى وحاسم، وتوقفه فى منتصف الطّريق قبل أن يدخل المحمرة محتلاً لها، ولكن تلك الأوضاع وخلال تلك المرحلة التاريخية التى كان الوعى السّياسى العربى فيها متدنيًا، ترافقت مع النّظرة القاصرة للشيخ خزعل الذى اعتبر: (إنه من غير الممكن مقاومة جيش نظامى مدرب على أسلحة حديثة بعشائر غير نظامية).

Music Band of Sheikh Khazál at Failiyeh, Mohammerah.

Bander-Abasse
23 Janvier 1909

مؤسسه مطالعات تاریخ معاصر ایران
www.iichs.org

الشيخ خزعل والاحتلال الفارسى للأحواز:

فى عام 1925، احتل الفرس الأحواز فى عهد رضا خان بهلوى، بقيادة الجنرال زاهدى، بالتحالف مع بريطانيا، من خلال عهود ووعود وضمانات بريطانية للشيخ خزعل أمير الأحواز (حاكم عربستان).

وبدأت قصة الغزو الفارسى فى عام 1921 عندما تقلد رضا شاه السّلطة فى إيران وأسس حكومة مركزية قوية لم تشهدها إيران فى تاريخها الحديث. وقام بإنشاء جيش قوى مزود بالمعدات الحربية الحديثة استطاع بذلك السّيطرة على البلاد وإخضاع المناطق الحدودية التى كان يحكمها زعماء محليون يتوارثون السّلطة ومنهم الشّيخ خزعل.

وفى نهاية شهر نوفمبر 1923 قرر رضا شاه أن يمد نفوذه إلى عربستان وفرض جمع الضّرائب فى هذه المنطقة. وبعد مفاوضات تم التوصل فى النّهاية إلى تسوية مع الشّيخ خزعل، الذى وافق على أن يدفع للحكومة الإيرانية كل الضّرائب فى المستقبل بالإضافة إلى نصف مليون تومان من الضّرائب المتأخرة. ودفع الشّيخ خزعل مائة ألف تومان نقدًا. ولكن حملة رضا شاه العسكرية النّاجحة ضد قبيلة الار، وهم جيران الشّيخ خزعل، أثارت فى نفسه الخوف والحذر[1].

وفى غمرة الغضب أرسل الشّيخ خزعل برقية شديدة إلى وزارة المالية يرفض بموجبها التسوية السّابقة. وذهب فى تحديه إلى درجة عدم الاعتراف بحكم رضا شاه رئيس الوزراء الجديد ناعتًا إياه بالمغتصب الذى طرد الشّاه الحقيقى من البلاد.

فى الوقت نفسه حرض الشّيخ خزعل الزّعماء العرب الآخرين فى عربستان على أن يطلبوا من المجلس الوطنى عودة الشّاه الحقيقى من أوروبا.

ولكن المجلس الوطنى ورجال الدّين ساندوا زعيم البلاد الجديد. وفورًا أرسل رضا شاه أربع فرق من جيشه الحديث إلى عربستان. وفى نوفمبر 1924 سافر إلى أصفهان ليكون على قرب من مجرى الأحداث.

وبعث الشّيخ خزعل يستنجد بأصدقائه البريطانيين ولكن أدهشه أن السّلطات البريطانية تنصحه بعدم جدوى المقاومة، وهنا لم يبقَ أمامه غير التسليم. ولكن من جهة أخرى لم يكن

(1) سناء جاسم الكعبى، مرجع سابق.

البريطانيون من اليسير عليهم أن يسمحوا بهزيمة كاملة للشيخ خزعل، لذلك حاولوا أن يكونوا الوسيط فى هذا النّزاع وكلما اتجه رضا شاه بقواته نحو الجنوب اشتد احتجاج السّفارة البريطانية ولكن رضا شاه لم يستمع أبدًا إلى المحاولات الدّبلوماسيّة حيث إنه يرى أن هذه القضية شأن داخلى وليس لبريطانيا حق التدخل فيها.

عندما وجد الشّيخ خزعل أن الإنجليز خذلوه فى هذا التحدى للسلطة فى طهران أرسل برقية اعتذار لرضا شاه، ولكن رضا شاه أصر على تسليم الشّيخ خزعل بلا قيد أو شرط. وبعد أيام وعلى إثر هزيمة قوات الشّيخ خزعل، قبض على الشّيخ ونفى إلى طهران وهناك أمضى البقية الباقية من حياته فى طهران.

وباستسلام الشّيخ خزعل عام 1924 دخلت عربستان وشركة البترول الأنجلوفارسية لأول مرة فى علاقة مباشرة مع الحكومة المركزية فى طهران. وكان أول المهنئين لرضا شاه بعد عودته إلى طهران منتصرًا من هذه الحملة المظفرة هو السّفير البريطانى.

وكان بحوزة الشّيخ خزعل سيف مرصع باللؤلؤ والمرجان يعد تحفة نادرة من تحف الشّرق استولى عليه الشّاه بعد احتلال الأحواز، بالإضافة إلى خزانة حكومتى المحمرة والمعروفة بحكومة المحمرة وحكومة كارون فى العاصمة الأحواز، والذى كان يرأسها الأمير عبدالحميد نجل الشّيخ خزعل التى تقدر بنصف مليون ليرة، وأودع رضا خان مبلغ مائتى ألف ليرة من خزائن الأحواز باسمه فى البنوك البريطانية آنذاك.

تؤكد حقائق التاريخ أن الأحواز عربية، فكما سبق كان العرب أول من استوطنها قبل قدوم الفرس إلى هذه المنطقة، كذلك ما يؤكده بعض المؤرخين الأجانب من أن الأحواز عربية منذ القدم، حيث قال المؤرخ بالينى فى القرن الأول الميلادى: «إن هذه المنطقة جزء من الأرض العربية». وتوالى مختلف المؤرخين القدامى على الاعتراف بعروبة هذه المنطقة، بما دفع السّير أرنولد ولسن فى كتابه «الخليج العربى» إلى تأكيد ذلك، واصفًا عربستان بأنها تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن إسبانيا. أما المؤرخ هورديك أونى فقد كتب فى كتابه «الفقاعة الذهبية.. وثائق الخليج العربى»: «إن هذه المساحات الشّاسعة من الرّمال البُنّيّة، وهذه المياه الضّحلة الزّرقاء المترامية الأطراف، وكل ما فوقها وكل ما تحتها هى عربية، وقد كانت وستظل جزءًا لا يتجزأ من الخليج العربى».

كذلك كتب المؤرخ الفرنسى جان جاك برسى فى كتابه «الخليج العربى»: «لقد مرت عربستان مع الوطن العربى فى مراحل واحدة، وبخطوات واحدة منذ أيام العيلاميين والسومريين والكلدانيين، ويؤلف القسم الذى تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النّهرين وحدة جغرافية واقتصادية شاركت سابقًا فى الازدهار السّومرى والكلدانى، وإذا كانت قد خضعت على يد كوروش وداريوش عندما أسسا إمبراطوريتهما فإنها ما لبثت أن أصبحت عربية من جديد»[1].

ثانيا: الوصف الجغرافى لإقليم الأحواز

1- الموقع الجغرافى:

تقع الأحواز فى نصف الكرة الشّمالية ضمن المنطقة المعتدلة الشّمالية، بين 30 و40 شمال خط الاستواء، وبين 46 و51 شرق غرينتش، وبين 44 و49 شرق بارس، يقع بين خطى عرض 30 و33 شمالاً وخطى طول 48 و41 شرقًا[2].

يمتد إقليم الأحواز العربى على السّواحل الشّرقية للخليج العربى ابتداءً من مضيق هرمز إلى شط العرب، وتتقاطع حدوده مع غرب العراق، ويحده من الجنوب الغربى الخليج العربى والجزيرة العربية، ومن الشّمال والشّرق والجنوب الشّرقى جبال زاجروس الشّاهقة الارتفاع والفاصل الطّبيعى بين الأحواز وإيران[3]. وتعد أراضيه من أخصب الأراضى الزّراعية، كما توجد به ثلاثة أنهار كبيرة هى كارون والكرخة والجراحى[4].

توجد بالأحواز عدة أنهار، أهمها[5]:

نهر كارون: عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الأحواز، وإنما سموه بدجيل للتمييز

(1) خالد المسالمة، الأحواز.. الأرض العربية المحتلة، (ألمانيا: مركز الدّراسات الألمانية العربية، 2008، ط2) ص 12.

(2) سيد طاهر آل نعمة، الأحواز.. نبذة تاريخية عامة وموجزة، شبكة الأحواز للإنترنت، مرجع سابق.

(3) موقع طريق الإسلام، الأحواز العربية المحتلة قضية كفاح ونضال منسية، على الرّابط:
http://ar.islamway.net/article/42121/

(4) موقع عربستان الأحوازى، الرّابط: http://www.arabistan.org/newsdetails.aspx

(5) أحمد العساف، الأحواز «عربستان».. البلد الذى ضيّعه حاكمه النّرجسى، على الرّابط:
http://www.almoslim.net/node

بينه وبين دجلة العراق، وكارون يمر بمدينة الأحواز العاصمة فيقسمها إلى منطقتين الأولى النّاصرية والأخرى الأمنية، وقد لعب دورًا كبيرًا في حياة الأحواز وينبع من جبال البختيارية -لرستان- ويصب في شط العرب، وتقع عليه أيضًا مدينة المحمرة عند مصبه في شط العرب، ونهر كارون هو أطول الأنهار الأحوازية ويبلغ طوله 1300 كيلومتر.

[نهر كارن]

نهر الجراحي: وينبع من مقاطعة بهبهان ويصب في هور الفلاحية.

نهر الكرخة: ويجرى من الشّمال إلى الجنوب ويصب في هور الحويزة، يتكون من ثلاثة عيون (صيره، كشكان، مياه زال) ويبدأ من كرمنشاه محاذيًا لمدينة قنطرة القلعة (دسبول، دزفول) ويسير بأراضٍ منخفضة، وبسرعة كبيرة ثم يمر في الحويزة ونهايته في هور العظيم الذي يصب في نهر دجلة في العراق، وماء النّهر عذب، جريانه سريع.

نهر الكرخة العمية: حفره سيد نعمة بن سيد شبيب الحسيني (رئيس عشائر آل سيد نعمة)، وهو نهر يتغذى من مياه نهر الكرخة ويصب في هور الحويزة، وكان الهدف من حفره لتغذية

الأراضى الواقعة بين مدينتى الحميدية والحويزة لاستخدامه فى الرّى (الزّراعة) والشّرب للعشائر الواقعة عليه، وأصبح هذا النّهر من روافد نهر الكرخة لاندماجه مع نهر الكرخة فى نقطة معينة ليشكلا معًا نهر الكرخة، وما زال نهر الكرخة العمية باقيًا ليومنا هذا.

نهر بالارود: ينبع من جبال (فيلى) ويجرى بين نهرى الكرخة والدز بعد أن يسقى أراضى (اللور) والصّالحية ثم يصب فى نهر الدّز، ويضرب به المثل من حيث العذوبة والبرودة، وتعتبر مياهه من أحسن مياه شمال غربى القطر الأحوازى[1].

تعتبر الزّراعة المورد الرّئيسى لشعب الأحواز، وهى حرفتهم الأولى، وتشتهر الأحواز بزراعة النّخيل، خاصة بين المحمرة وعبادان والفلاحية، وبزراعة الحنطة والشّعير وقصب السّكر والشّوقندر والرّز والقطن والتين والتوت والحمضيات الرّجى (البطيخ) والشّمام، وغيرها. كما يقدر إنتاج الأحواز من الحبوب ما يعادل ثلث إنتاج إيران المقدر بـ3 ملايين طن. كذلك تنتج نحو 250 ألف طن من الأرز، أى ربع الإنتاج الإجمالى.

من أهم المنتجات الزّراعية: الحنطة، الشّعير، الأرز (التمن)، الزّبيب (كشمش)، قصب السّكر، القطن، العنب، الرّمان، التين، التوت، المشمش، البرقوق (كوجه)، الحمضيات، الفول (البجلاء)، حمص، أشجار الجوز واللوز، الخضروات (بامية، باذنجان، جزر، شلغم، الرّجى: أى البطيخ، الشّمام، الخيار، الطّرح، الفجل... وغيرها الكثير)، البطاطس، البصل (الأحواز تشتهر بالبصل الأحمر البارد).

كما توجد بها مجموعة من النّباتات الطّبيعية منها: أشجار الغرب (الخلاف)، أشجار الصّفصاف، أشجار الطّرفة، أشجار الكيريكون[2].

---

(1) خالد المسالمة، مرجع سابق، ص 12.

(2) حوار مع صلاح أبوشريف الأحوازى، نائب رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز، وأمين عام الجبهة الدّيمقراطية الشّعبية الأحوازية مع صحيفة المصريون، 8/ 4/ 2015، على الرّابط:
http://almesryoon.com/

المصريون:

http://almesryoon.com/

الأحواز
إيران
العراق
الكويت
الخليج
العربي
الإمارات

طهران
العراق
إيران
الكويت
الأحواز
الخليج العربي
البحرين
قطر

2- المساحة:

ليس هناك اتفاق بين المصادر كافة على مساحة الأحواز العربية، فبعضها يحدد مساحة الإقليم بـ348 ألف كيلومتر مربع[1]. في حين ترى أخرى أن المساحة تصل إلى 324 ألف كيلومتر. بينما المصادر الأحوازية ترفع المساحة إلى 370 ألف كيلومتر[2]. وتؤكد هذه المصادر أن سياسات الحكومة الإيرانية تجاه الإقليم قلصت من مساحته، فقد قامت في عام 1936 باقتطاع مساحات من أراضيه وضمتها إلى ولايات أخرى مجاورة تحت ستار إجراء التنظيمات الإدارية الحديثة بهدف تقليص مساحته الجغرافية وتحطيم أواصر الوحدة بين أجزائه.

- أحد عشر ألف كيلومتر مربع اقتُطعت من الجزء الجنوبي لعربستان وضمت إلى محافظة فارس.
- عشرة آلاف كيلومتر مربع اقتُطعت من الجزء الشّرقي لعربستان وضمت إلى محافظة أصفهان.
- أربعة آلاف وأربعمائة كيلومتر مربع اقتطعت من الجزء الشّمالي لعربستان وضمت إلى محافظة لورستان.

وبذلك يكون مجموع مساحات الأراضي الأحوازية المقتطعة من عربستان خمسة وعشرين ألفًا وأربعمائة كيلومتر مربعة، وبهذا تقلصت مساحة الأحواز الكلية من 370 ألف كيلومتر مربع إلى 344 ألفًا وستمائة كيلومتر مربع[3].

ترجح بعض المصادر أن مساحة الإقليم تبلغ 185 ألف كم مربع. وتبلغ مساحتها حاليًا

(1) عدنان هاشم، الأحواز العربية.. الاستهداف الإيراني الممنهج والتجاهل العربي المستمر، موقع اليمني الجديد، على الرّابط: http://www.alyemeny.com/news.

(2) للمزيد انظر:
- طريق الإسلام، مرجع سابق.
- عبدالله السّلطان، الأحواز العربية المنسية، صحيفة «عكاظ»، العدد 4474، 16/ 9/ 2013.

(3) موقع الأحواز، التاريخ السّياسي للأحواز، على الرّابط:
http://al-ahwaz.com/arabic/history/ahwazq&a/ahwazq

-بعد تقليص الاحتلال الإيراني مساحة الإقليم تحت ستار التنظيمات الإدارية- 159،600 كلم[2](1).

3- السكان:

ترجع جذور شعب الأحواز إلى أصول وقبائل العرب مثل: بني كعب، وبني تميم، وبني طرف، وقبائل آل سيد نعمة، والباويه، والزرقان، وبني مالك، وغيرها من القبائل العربية.

لا يوجد إحصاء دقيق حول عدد سكان الأحواز العربية، فتشير بعض الدّراسات إلى أن عدد سكانها العرب يصل إلى 12 مليون نسمة(2). ويحدد البعض الآخر عدد سكانها بما يقارب 11 مليون نسمة، 99 % من أصل السّكان عرب، ولكن هذه النّسبة اختلت فأصبحت 95 % من العرب، والـ5 % الباقية من الفرس والقوميات الأخرى(3).

- (40 % سنة و40 % شيعة و5 % مسيحيين عرب وأقليات و5 % فرس).

تشير دراسات أخرى إلى أن الأحواز تقطنها أغلبية عربية قوامها 5 ملايين نسمة. لكن ثمة اتفاق بين مصادر عدة حول أن عدد سكان شعب الأحواز يبلغ نحو 8 ملايين نسمة، كان 99 % من أصل السّكان عربًا، ولكن هذه النّسبة اختلت فأصبحت 95 % من العرب، والـ5 % الباقية من الفرس والقوميات الأخرى، وذلك بفعل سياسة الحكومة الإيرانية في تشجيع الفرس على الهجرة إلى إقليم الأحواز والاستيطان فيه، وفي تهجير العرب السّكان الأصليين منه، لإضفاء الصّبغة الفارسية على هذا القطر بهدف طمس هويته العربية(4).

وفي عام 1951م، جرى مسح سكاني للمنطقة من قبل وزارة الدّفاع الإيرانية وسجل في

(1) جمال الدّين أبوحسين، الأوجاع الإيرانية في الدّاخل: الأحواز نموذجًا (2)، 20/ 10/ 2015، موقع «السّياسة الدّولية» على الرّابط: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/

(2) المركز الأحوازي للإعلام والدراسات الإستراتيجية، قُطر عربي يمتلك ثروات كبيرة، 2/ 11/ 2013، على الرّابط: http://www.ahwazmedia.com/index.php/search - stu/ahwazi-stu/item/598 - ahwazarabi1.

(3) http://al-ahwaz.com/arabic/history/ahwazq&a/ahwazq&a11.htm

(4) موقع جسد الثّقافة، لمحة عن إقليم الأحواز، 23/5/2010، على الرّابط: http://aljsad.org/showthread.php

ذلك الإحصاء عدد السّكان العرب فى الأحواز بمليون ومائتى ألف نسمة، وفى حينها كان سكان إيران 16 مليون نسمة ومن مختلف القوميات.

جرى إحصاء مرة ثانية فى عام 1962م من قبل الدّاخلية فكانت النّتيجة أن عدد سكان الأحواز 4 ملايين و700 ألف نسمة بما فيهم الفرس وأبناء القوميات الأخرى وكان العرب يشكلون نسبة 70 % من عدد السّكان (وكانت فى تلك الفترة تتوافد الهجرات الفارسية للاستيطان فى الأحواز بدعم وترغيب نظام الاحتلال الفارسى للسيطرة على القطر العربى هذا وتحقيق توازن سكانى بين العرب والفرس لتأمين السّيطرة الفارسية على شعب وأرض الأحواز، أى عدد العرب أكثر من ثلاثة ملايين نسمه، علمًا بأن سكان الرّيف فى الأحواز لم يدخلوا ضمن هذا الإحصاء، فيكون عدد سكان عربستان (شمال وشرق الخليج العربى) فى الوقت الحاضر هو ثمانية ملايين عربى تقريبًا[1].

❖ المذهب العقدى واللغة:

معظم العرب الأحواز يعتنقون المذهب الشّيعى[2] ويتحدثون اللهجة الأحوازية القريبة من لهجة جنوب العراق العربية، وهى بين اللهجتين القُرَشيّة والتميميّة. غير أن أحوازى الجزر، وكذلك الرّحّل منهم، ومرتادو موانئ الخليج العربى، يعتنقون المذهب السّنى، ويتحدثون باللهجة الخليجية. وتفرض السّلطات الإيرانية اللغة الفارسية كلغة رسمية للتعلم فى الإقليم، وللتواصل فى الدّوائر الحكومية، وغير ذلك.

4- التقسيم الإدارى للأحواز:

يتكون إقليم الأحواز من 11 مدينة[3]، هى:

مدينة الأحواز العاصمة: أطلق عليها الأحوازيون سوق الأحواز لتميزها عن اسم الأحواز القطر وتقع المدينة على نهر كارون إلى الشّمال الشّرقى من مدينة المحمرة وهى عاصمة القطر،

(1) المرجع السّابق.

(2) المركز الأحوازى للإعلام والدراسات الإستراتيجية، قُطر عربى يمتلك ثروات كبيرة، 2/11/2013، على الرّابط: http://www.ahwazmedia.com/index.php/search- stu/ahwazi-stu/item/598-ahwazarabi1.

(3) عدنان هاشم، مرجع سابق.

وتعد اليوم أكبر المدن الأحوازية من حيث الكثافة السّكانية والمساحة والمركز السّياسى والاقتصادى للأحواز.

تقع شرق مدينة المحمرة بنحو 120 كم، وتبلغ نسبة العرب فيها حوالى 80 % وهم أصحابها الشّرعيون والأصليون والفرس فيها هم مستوطنون. ويقسمها نهر كارون (دجيل الأحواز) إلى قسمين أحدهما النّاصرية والضفة الأخرى الأمنية.

مدينة المحمرة: شيّدها يوسف بن مرداو من شيوخ البوكاسب الكعبيين فى سنة 1812م. فقد غير الإيرانيون اسمها ضمن سياسة التفريس إلى (خرم شهر) بعد الاحتلال مباشرة. وتقع عند مصب نهر كارون فى شط العرب وتبعد عن مدينة الأحواز 120 كم.

مدينة عبادان: عبادان نسبة إلى عباد بن الحصين وهو أول من رابط بها وتسمى جزيرة الخضر وجزيرة المحرزى، وهى من مدن الأحواز المهمة.

مدينة الحويزة: الحويزة فهى تصغير الحوزة، وهو موضع حازه دبيس بن عفيف الأسدى فى أيام الطّائع لله. وهى من المدن العربية اتخذت منها دولة المشعشعين العربية عاصمة لها سنة 1441م. وقد خضعت منطقة البصرة إلى نفوذ إمارة الحويزة (1690: 1700). وتقع شمال غربى المحمرة تجاه محافظة ميسان على نهر الكرخة.

مدينة الفلاحية: شيّدها الأمير على النّاصر الكعبى وسكنها بنو كعب وانتقل مركز تجمع بنى كعب من القبان إلى الفلاحية فى عام 1747 بعد أن كانت قرية عربية صغيرة تألقت هذه المدينة العربية فى سماء التاريخ العربى المجيد. وبعد الاحتلال الفارسى الغادر للأحواز فى عام 1925 غير النّظام الفارسى اسم مدينة الفلاحية إلى شادكان فى إطار سياسة التفريس الممنهجة فى كل القطر لتضيع المعالم العربية والتاريخية للشعب الأحوازى العربى.

مدينة السّوس: تعد مدينة السّوس من أقدم المدن التاريخية فى الأحواز وفى المنطقة كلها وهى معاصرة للمدن التاريخية لحضارة بين النّهرين ويرجع تاريخ بنائها إلى الألفية الثّالثة قبل الميلاد وكانت آخر عاصمة للعلاميين. وأثبتت الأبحاث التاريخية التى أجرتها الجماعات البريطانية والفرنسية فى القرن 18، بقيادة دمردجان، أن مدينة السّوس لها حضارتها ومكانتها التاريخية المستقلة عن كل الحضارات الفارسية التى أتت بعدها، ويوجد فى مدينة السّوس التاريخية معابد كثيرة وفيها قبر النّبى دانيال.

مدينة عسكر مكرم التاريخية: التى بناها القائد العربي عسكر بن مكرم بن معاوية بن الحارث بن تميم. وكان هذا القائد قد أرسله الحجاج بن يوسف الثّقفى إلى الأحواز. وقد غير الإيرانيون اسمها إلى «بندقير».

مدينة المناذر: تقع على ملتقى نهر كارون بأحد فروعه المسمى نهر دسبول وقد فتحت سنه 18هـ.

مدينة تيرى (الكرخة): بُنيت فى عام 18 للهجرة على نهر التيرى.

مدينة حصن مهدى: بُنيت هذه المدينة على يد الخليفة العباسى المهدى.

مدينة قيان: اشتهرت هذه المدينة بمدارسها ومساجدها حتى بلغ فيها من المدارس والمساجد تسعون وتهدمت هذه المدينة فى عام 117هـ.

ثالثًا: الوصف الاقتصادى للإقليم

أجمع الاقتصاديون والخبراء على أن بترول منطقة الأحواز من أهم الموارد الطّبيعية فى العالم، بل يعتبر من أهم الرّكائز الأساسية للاقتصاد الأحوازى، فـ«النفط الأحوازى» من الثّروات الطّبيعية العديدة التى يمكن أن تؤهلها لكى تصبح من أهم المناطق الصّناعية فى العالم. والنّفط الأحوازى يُشكّل 87 % من النّفط كله، كما أنّ الغاز يُشكّل 100 % من ثروة الغاز الإيرانى كله، فضلاً عن وجود 8 أنهار تصب فى منطقة الأحواز، وعليه فإن 65 % من الأراضى الصّالحة للزارعة متوافرة فى منطقة الأحواز[1].

فى مايو 1908، اكتشف أول حقل نفطى فى مسجد سليمان، تبعه اكتشافات واستثمارات نفطية كثيرة، خاصة فى جحر السّبع، وسيد جرى، والعاصمة الأحوازية، وبينك وبى بى حكيمة ومارون. وعلى إثر هذه الاكتشافات، تأسست مصفاة عبادان التى تعتبر أقدم مصفاة فى منطقة الشّرق الأوسط، وفى عام 1913 بدأت مصفاة عبادان عملها بطاقة إنتاجية بلغت 2400 برميل يوميًا.

ثم توقفت المصفاة عن العمل عام 1980 بسبب تدمير منشآتها بالكامل خلال الحرب الإيرانية العراقية، إلا أن إيران أعادت بناءها من جديد لتبدأ فى العمل بقليل من الإنتاج عام 1993، وفى عام 1997، استعادت المصفاة مكانتها فى الإنتاج لتنتج نحو 420 ألف برميل يوميًا.

عندما احتلت إيران الأحواز عام 1925، انتهت السّيادة العربية فى السّاحل الشّرقى من الخليج العربى، وترتب على ذلك سيطرة إيرانية على حقول النّفط والغاز كافة فى الأحواز، تكفلت بذلك الشّركة الوطنية لنفط إيران (NIOC) التى تأسست فى مارس 1951، وباتت تشرف على جميع الحقول والمنشآت والمصانع وجميع مصادر الإنتاج والتكرير والنّقل إلى المصافى المحلية ومحطات تصدير النّفط الخام.

وفى عامى 1968 و1975، نجحت إيران فى بناء وتشغيل مصفاتين بالقرب من العاصمة طهران، لتنقل النّفط الخام إليهما عبر أنابيب من الأحواز، كما أنشأت مصفاة شيراز لتصل

(1) المركز الأحوازى للإعلام والدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق.

طاقتها الإنتاجية إلى 40 ألف برميل يوميًا لتوفير المشتقات البترولية إلى الأجزاء الجنوبية والشّرقية من إيران.

وبعد ثورة 1979م فى إيران، تم تحويل جميع الأنشطة النّفطية فى الأحواز لـ«الشركة الوطنية لنفط الجنوب» (شركت ملى نفت خيز جنوب) وهى فرع من الشّركة الوطنية لنفط إيران (شركت ملى نفت إيران)، ثم فى عام 2004م تأسست شركة نفطية جديدة فى الأحواز باسم «شركة نفط وغاز أروندان»، ونجحت فى الحصول، حصرًا، على حق الاستثمار فى الحقول النّفطية الجديدة التى تم اكتشافها بعد عام 2004م[1].

وفقًا لآخر ما توافر من المعلومات فإن إيران تملك حاليًا 9 مصافٍ للتكرير بطاقة تبلغ نحو 1.5 مليون برميل يوميًا من النّفط، وتعتبر مصفاة عبادان أكبر هذه المصافى، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وتقوم إيران بتوسيع مصفاة عبادان ليتم إضافة 50 ألف برميل فى اليوم إلى طاقتها الإنتاجية، وتخطط إيران لإنشاء مصفاة جديدة فى جزيرة قسم الأحوازية بطاقة إنتاجية مقدارها 120 ألف برميل فى اليوم. أما صادرات إيران من المشتقات النّفطية فيتم تصديرها عبر محطات عبادان وميناء معشور وجزيرة خارك حيث كلها تقع فى الأراضى الأحوازية[2].

ويعد موقع الأحواز العربية بالغ الأهمية لعدة اعتبارات:

- يقع على رأس الخليج بالقرب من جنوب العراق والكويت، تحده من الغرب العراق، ومن الجنوب الغربى الخليج العربى والجزيرة العربية، ومن الشّمال والشّرق والجنوب الشّرقى جبال زاجروس الشّاهقة الارتفاع والفاصل الطّبيعى بين الأحواز وإيران. هذا الموقع المتميز للإقليم على رأس الخليج العربى وسيطرته على كل موانيه، ووقوعه ضمن الجسر الأرضى الذى يوصل آسيا وأفريقيا وأوروبا ببعضها البعض، والذى يعد الطّريق الأقصر وهو يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندى. حدود الأحواز، جعل الإقليم يحظى بأهمية جيوبوليتيكة.

(1) محمد عبود، نفط إقليم الأحواز ينعش الاقتصاد الإيرانى.. والفقر نصيب شعبه، مرجع سابق.
(2) المركز الأحوازى للإعلام والدراسات الإستراتيجية، قُطر عربى يمتلك ثروات كبيرة، 2/11/2013، على الرّابط: http://www.ahwazmedia.com/index.php/search-stu/ahwazi-stu/item/598-ahwazarabi1.

- التاريخ الجيولوجي لأراضي كل من الأحواز والسهل الرّسوبي من العراق متماثل، حيث تكونا من ترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون وتفرعاته. وهو ما أدى إلى ظهور الأراضي على جانبي شط العرب، وكونت بذلك مع سهول بلاد العراق وحدة قائمة بذاتها لها خواص مناخية متشابهة. ويؤكد أن العلاقات المكانية الطّبيعية التي تربط بين عربستان وإيران تكاد تكون معدومة؛ إذ ليست هناك أي علاقة في التكوين الطّبيعي بين سهل عربستان وهضبة إيران الجبلية.
- يمتد الإقليم ما بين جبال زاجروس ذات الممرات الجبلية الضّيقة (حيث تفصل هذا الإقليم عن بلاد الفرس) والخليج العربي. يقول د. صلاح العقاد: «أما السّاحل الشّمالي الشّرقي الذي يكوّن الآن السّاحل الإيراني، فيمتد على طوله نحو ألفي كيلومتر: سلسلة عالية من الجبال الصّعبة المنافذ إلى الدّاخل، مما عزل سكان الفرس والسلطة المركزية فيها عن حياة البحر. ولقد اشتهر الفرس منذ غابر الزّمن بخوفهم من حياة البحار، حتى قال بعض مؤرخي العرب: «ليس من الخليج شيء فارسي إلا اسمه». وعلى ذلك فإن ذيوع اسم «الخليج العربي» الآن قد جاء موافقًا لحقيقة جغرافية ثابتة». فيما قامت بينه وبين العرب أوثق الصّلات قبل الإسلام وبعده. وسكنت الشّعوب السّامية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية هذا الإقليم منذ فجر التاريخ[1].

رابعا: الانتفاضات الأحوازية ضد السيطرة الفارسية

اندلاع الانتفاضات الأحوازية ضد السّيطرة الفارسية جاء نتيجة مباشرة للاضطهاد الذي تعرض له سكان الإقليم، وبدأوا في النّزوح من الإقليم على مراحل، هي[2]:

المرحلة الأولى:

امتدت من سنة 1925 حتى 1936 وهي موجة الهجرة العربية الأولى، حيث شهدت المناطق العربية انتشارًا عسكريًّا أمنيًّا فارسيًّا بعد الاحتلال الإيراني لإمارة المحمرة، وأسر حاكمها الأمير خزعل بن جابر الكعبي سنة 1925.

(1) جسد الثّقافة، مرجع سابق.
(2) حامد الكناني، الهجرة العربية من الأحواز.. أسبابها ومراحلها، 18/ 11/ 2015، موقع كارون الثّقافي.

بدأت هذه الهجرة مع السّاعات الأولى من نشر خبر خطف الأمير وغدره بواسطة عسكريين فرس تظاهروا بانتهاء الأزمة مع أمير الأحواز وطلبوا توديعه، لكنهم غدروا بالأمير ونجله وأخذوهم مأسورين إلى طهران. ثم أعلنوا الاحتلال وإسقاط السّيادة العربية فى الأحواز من خلال فرض أجواء أمنية وعسكرية استمرت حتى الآن.

تذكر إحدى وثائق الخارجية الإيرانية عن المجازر التى ارتكبتها القوات الفارسية أثناء ثورة الغلمان التى اندلعت ثلاثة شهور بعد الاحتلال، ومنها عملية إغراق زوارق وسفن خشبية (لنش) محملة بالأسر المحمراوية وسط مياه شط العرب وهى فى طريق هروبها إلى العراق، وتعود هذه الوثيقة لمنشورات وزارة الخارجية الإيرانية، وأرسلها القنصل الفارسى بمدينة البصرة العراقية لوزارة الخارجية الإيرانية فى طهران، حسب الظّاهر من الوثيقة كان القنصل الفارسى يدير الهجوم العسكرى ضد الأحوازيين وبالتنسيق مع المستعمر الإنجليزى من الأراضى العراقية.

جاء فيها ما يلى: «تعقيبًا لتقريركم رقم 448 الصّادر يوم الخامس والعشرين من جولاى 1925م، حول هجوم الأعراب على المحمرة، أفيدكم وبكل احترام وحسب ما وصلنا أن باخرة خوزستان طاردت الأعراب المهاجمين وقصفت منطقة الفيلية بشدة (منطقة تابعة للمحمرة وعلى ضفاف نهر كارون وفيها قصر الأمير الشّيخ خزعل بن جابر وقصور ومبانٍ حكومية أحوازية) حتى دمرت وسوّيت منازل الأعراب بالكامل وقتل نحو 180 شخصًا وتم إلقاء القبض على 100 شخص آخر جميعهم محتجزون لدى قواتنا فى عبادان حاليًا، كما أغرقنا أربعة زوارق وفيها 60 شخصًا كانت متجهة من الفيلية باتجاه الأراضى العراقية على السّاحل الثّانى من شط العرب وقتل كل من فيها».

الموجة الثّانية:

امتدت من سنة 1936 حتى 1950، وهى الفترة التى شهد فيها السّاحل الشّرقى من الخليج العربى والأحواز أحداثًا سياسية وصراعات قبلية عديدة، ومنها الثّورات العربية المناهضة للاحتلال الإيرانى، وتداعيات فشلها وصدور ما يسمى بفرمانات رضا البهلوى المعروفة بـ«قوانين نزع الحجاب»، حيث استخدمتها السّلطات الفارسية أداة ضغط على رؤساء القبائل

العربية وإجبارهم على فرض التعرى على زوجاتهم وبناتهم ليُصبحن قدوة لباقى نساء القبيلة، الأمر الذى أدى إلى نزوح جماعى للعرب تاركين خلفهم أوطانهم وأرضهم بعد ما خُيّروا بين العرض أو الأرض.

وفى منطقة الخفاجية ونواحيها واجهت سلطات الاحتلال الفارسى الرّفض والمقاومة بعدما كانت قد لاقت السّكوت والترحيب من قبل بعض مشايخ قبيلة بنى طرف فى بداية الاحتلال. وكان موقف شيوخ بنى طرف امتدادًا لصراعات قبلية بغيضة شهدتها الأحواز ونكاية بأمير الأحواز خزعل بن جابر الكعبى، فأخذ المحتل الفارسى يستعمل الذرائع المختلفة، ومنها نزع الحجاب بالقوة عن نساء هذه القبيلة العربية، وكان جنود الاحتلال يهاجمون النّساء ويسحبون الأقنعة والعباءات، الأمر الذى أدى إلى ثورة عارمة لم يكتب لها النّجاح، فأقدم المحتل الفارسى (1925: 1941) على نفى الآلاف من أفراد قبيلة بنى طرف والعشائر التابعة لها من منطقة البسيتين على الحدود العراقية إلى ميناء جرجان على بحر قزوين، مرورًا بجبال لورستان الوعرة وطهران، حيث بلغت مسافة 1300 كيلومتر.

وكانت قوافل المبعدين من هذه القبيلة الطّائية تضم نساءً ورجالاً وشيوخًا وأطفالاً أجبروا على السّير على الأقدام تحت ضرب السّياط فى طرق جبلية وعرة حيث قضى الكثير منهم حتفه فى هذه الرّحلة الشّاقة، كما تمكن كثير من العشائر العربية من الإفلات من يد السّلطات الإيرانية والتوجه إلى العراق واستقروا فى المحافظات الجنوبية هناك.

ووثق الدّكتور عباس العباسى الطّائى عملية التبعيد المروع والقسرى فى كتاب «قافلة الحب والموت» وهو ملحمة شعرية كتبها الشّاعر نقلاً عن شهود عيان ومنهم والده، تروى لنا نكبات ومآسى عملية التبعيد الكبرى التى راح ضحيتها أكثر من 1500 شخص من صغار وكبار ونساء وأطفال. ووصفها بالقافلة المظلومة التى مات أكثر من نصفها وهم يساقون مشيًا على الأقدام تحت لسعات السّياط ونيران السّلاح الفارسى.

الموجة الثّالثة:

تمتد من سنة 1950 حتى 1979، وهى الفترة التى جاءت بعد الحرب العالمية الثّانية عندما دخلت دول السّاحل الغربى للخليج العربى فى مرحلة تاريخية جديدة لتشهد هذه الدّول المزيد

من التطور والعمران والنّمو الاقتصادى، فهاجر الكثير من أبناء الأحواز والساحل الشّرقى والجزر التابعة له وبدوافع اقتصادية إلى دول مجلس التعاون، للبحث عن العمل والعيش الكريم دون أن يعوا خطورة ترك ديارهم الأصلية ومصير ما تبقى من أبناء جلدتهم فى مواطنهم.

وكانت الحكومات الخليجية ومن أجل تبرير تجنيس هؤلاء العرب وصهرهم فى مجتمعاتها الحديثة ومن خلال وسائلها الإعلامية تروّج لمقولة مغلوطة، حيث تعتبر أن هؤلاء العرب هم فى الحقيقة مواطنون عائدون لموطنهم الأصلى، الأمر الذى ساهم فى قطع صلة التواصل بين المهاجرين وأبناء جلدتهم فى مواطنهم الأصلية.

كما أنّ اكتشاف النّفط وعمليات استخراجه فى الأحواز أدت إلى هجرة واسعة من القرى والرّيف الأحوازى إلى مراكز المدن ومنها مدينة الأحواز وعبادان ومعشور والمحمرة.

شهدت هذه الفترة تصاعد مطالب الأحوازيين برفع المعاناة، حيث سافر وفد مكون من ثلاثين عضوًا، يمثلون جميع الفعاليات السّياسية والثّقافية العربية من الأهواز إلى طهران فى 1979، يحملون المطالب الآتية للشعب العربى فى الأهواز:

1- الاعتراف بقومية الشّعب العربى، ووضع ذلك فى دستور الجمهورية الإسلامية إيرانية.

2- تشكيل مجلس للحكم الذاتى فى الأهواز، ومشاركة الشّعب العربى فى إيران فى المجلس التأسيسى، والمجلس الوطنى وكذلك مشاركته فى مجلس الوزراء للحكومة المركزية بما يناسب عدد سكانه.

3- تشكيل محاكم عربية من أجل حل مشكلات الشّعب العربى فى الأهواز.

4- اللغة العربية تكون اللغة الرّسمية فى منطقة الحكم الذاتى، مع التأكيد بأن اللغة الفارسية، هى اللغة الرّسمية لعموم إيران.

5- تأسيس مؤسسات تعليمية وجامعية باللغة العربية فى الأهواز والاستفادة من البعثات الدّراسية للحكومة.

6- التأكيد على حرية التعبير والنّشر والإعلام ورفض الرّقابة.

7- حل مشاكل التوظيف وسائر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للشعب الأهوازي عبر تخصيص قدر كافٍ من عائدات البترول في أرضه لتنميتها.

8- تعريب جميع أسماء المدن العربية والمناطق التاريخية في الأهواز، بعد أن تغيرت في العصر البهلوي.

9- مشاركة أبناء الشّعب العربي في حكم بلادهم، بعد أن تم حرمانهم من تولي المناصب العليا في عهد الشّاه.

10- إعادة النّظر في قانون الإصلاح الزّراعي، وتقسيم الأراضي على الفلاحين، استنادًا إلى قوانين الجمهورية الإسلامية.

وبعد انتهاء اللقاء مع مهدي بازركان، التقى الوفد الخُميني في مقره بـ«قم» ولكنه لم يُسمعهم ما يطمئنهم على قضيتهم ومطالبهم أو يظهر تعاطفًا معها.

وبعد عودة الوفد إلى عربستان، وجه بيانًا للشعب، شرح فيه مفاوضاته مع السّلطة المركزية، والتقط بعض الأمور الإيجابية فيها، التي حددها في سببين بشكل رئيسي:

أولاً: الاعتراف الأول من الدّولة المركزية في إيران بالمطالب العادلة والحقة للشعب الأهوازي وغيره من شعوب المنطقة.

ولكن ما عاد الوفد حتى نشطت في معاداته الاتجاهات العنصرية وبعض التابعين لها، وصار الحديث عن مؤامرة تدار من الخارج من قبل نشطاء عربستان، وبمساعدة من الحرس الثّوري نشطت دعوات لتقسيم المعارضة الأهوازية بعد الثّورة، وتشتيت مؤسساتها وتشويهها، وهو ما تزعمه الأدميرال البحري ومحافظ عربستان أحمد مدني بمساعدة مجموعة من الرّموز القبلية والدينية العربية وغير العربية بغية كبح جماح الوعي السّياسي المتنامي لدى الشّعب الأهوازي.

وقد سعى هؤلاء إلى تشكيل مؤسسات موازية متمثلة بمراكز عسكرية ثقافية، الغالبية العظمى من أعضائها من غير السّكان الأصليين، مدعومة بالمال والسلاح، لمواجهة المراكز الثّقافية، وشكلت ما يسمى بـ«ستاد عشائر عرب» لمواجهة المنظمة السّياسية، وهذا التنظيم تزعّمه شخص عربي رجل دين يسمى الشّيخ عيسى الطّرفي، في مواجهة المنظمة السّياسية.

الموجة الرابعة:

كانت من أخطر موجات الهجرة التى شهدتها الأحواز وأكثرها دموية، حيث بدأت مع الحرب الإيرانية العراقية سنة 1980 واستمرت حتى سنة 1988، حيث نزح قرابة ربع مليون أحوازى إلى الدّاخل العراقى وأكثر من مليون شخص إلى الدّاخل الإيرانى، خوفًا من نيران المدافع وقصف الطّيران الحربى لطرفى النّزاع. ونزحت هذه الجموع البشرية إلى الجانبين (الدّاخل الإيرانى والداخل العراقى) لتزيد مأساة جديدة لمآسى هذا الشّعب وتصبح الدّيار خاوية من سكانها.

وعلى الصّعيد البشرى وصلت أعداد الضّحايا العرب فى الحرب الإيرانية العراقية إلى 12 ألف ضحية حسب الإحصائيات الإيرانية الرّسمية، وتعرض المئات من أبناء هذا الشّعب ممن خالفوا الحرب للاعتقال، ووجهت للعشرات منهم التهم الجاهزة مثل العمالة للأجنبى والطابور الخامس والتخابر لصالح النّظام العراقى حيث أعدموا فى غياهب السّجون الإيرانية.

وفى الجانب العراقى قامت السّلطات العراقية بإجبار الآلاف من الأحوازيين الهاربين من جحيم الحرب على أن يلتحقوا بالجيش العراقى وأن يدخلوا ساحات الحرب، حيث جرح المئات واستشهد أكثر من 150 لاجئ أحوازى فى معركة واحدة، وعندما انسحب باقى اللاجئين من ساحات القتال قامت السّلطات الأمنية العراقية باعتقال المئات منهم فى مخيم البتيرة غرب مدينة العمارة العراقية الذى كان يؤوى عشرات الآلاف من اللاجئين الأحوازيين.

وبعد أيام من التحقيق والتعذيب نفذت السّلطات الأمنية العراقية الإعدام ضد ثمانية عشر لاجئًا من الذين رفضوا البقاء فى جبهات القتال، حيث طبقت عليهم قوانين العقوبات العسكرية باعتبارهم عسكريين وليسوا لاجئى حرب.

الموجة الخامسة:

تمتد الموجة الخامسة من الهجرة من عام 2000م حتى اليوم، حيث بدأت هذه الموجة بفرار فردى لبعض من النّاشطين السّياسيين والإعلاميين والمدافعين عن حقوق الإنسان من ديارهم بعدما أصدرت السّلطات الأمنية الإيرانية مذكرات اعتقال ضد معظمهم خاصة بعد

انتفاضة أبريل 2005 والتحقت بهم عوائلهم في ما بعد واكتملت هذه الموجة بالهجرة الجماعية مع تردي الأوضاع الأمنية التي تلت فترة الإصلاحات.

ومع مجيء الرّئيس السّابق أحمدي نجاد وحتى عهد الرّئيس حسن روحاني كان التدهور الاقتصادي العام في إيران عاملاً آخر تسبب في استفحال موجة الهجرة الخامسة، من الأحواز عبر الأراضي التركية ثم اليونان باتجاه أوروبا الغربية حيث فضلت الأسر الأحوازية ركوب قوارب الموت والسير باتجاه المصير المجهول بدلاً من البقاء في جحيم الاحتلال الإيراني.

ثورة الغلمان: شرارة الانتفاضات

نتيجة لهذا الاضطهاد من قبل الفرس بدأت الانتفاضات ضدهم منذ عزل الشّيخ خزعل[1]، حيث بدأت القوات الإيرانية تدير مقاليد الأمور في البلاد، وكان الشّعب الأحوازي يساق إلى الإعدامات أو المعتقلات ويموتون قبل الوصول إلى طهران سيرًا على الأقدام باختلاف الفصول وفي شدة المجاعة.

لذلك تجمعوا في يوليو 1925م، وبدأوا في الثّورة ضد الحكم البهلوي، في انتفاضة عُرفت بـ«انتفاضة الغلمان»، نسبةً إلى غلمان الشّيخ وحرّاسه وحاشيته والمقربين منه، وخلالها هاجم المنتفضون حاميات الجيش الإيراني، واستمرت هذه الانتفاضة عدة أيام، وحظيت بدعم الفئات الشّعبية، وهذا ما أكده الحاج صالح السّاجت المعاصر للشيخ خزعل، في مذكراته اليومية عن هذه الانتفاضة، إلا أن انتفاضتهم باءت بالفشل، وقُمعت من قبل الاحتلال بقسوة.

وأعقبتها أيضًا انتفاضة أخرى، في عام 1928 قادها الشّيخ محيي الزّيبق الشّريفي، رئيس قبائل الشّرفاء في منطقة الحويز (إحدى المناطق الأحوازية)، وقد جاءت هذه الانتفاضة بعد ضغوط الحكومة الإيرانية المتزايدة من أجل نزع سلاح المواطنين العرب، وسيطر الثّوار على مدينة الحويزة، وبعض القرى المحيطة بها، كزين العابدين، ومنطقة الشّرفة، والرّفيع، لمدة تزيد على ستة شهور، وقد لجأت سلطات الاحتلال الإيرانية إلى استخدام الطّائرات في إخماد هذه الانتفاضة، وقُتل فيها من قُتل وسيق العديد منهم إلى المعتقلات.

(1) معهد العربية للدراسات والتدريب، مرجع سابق.

وفى العام نفسه وقعت انتفاضة ما يسمى «بنى طرف»، وأثناءها قام الجيش الإيرانى باستخدام جميع أسلحته لإخماد انتفاضتهم، ولم يكتفِ بذلك، بل قام بإبعاد قسم من وجهائهم وزعمائهم، يرافقهم الأطفال والنّساء والشّيوخ وساقهم مشيًا على الأقدام إلى طهران، ومِنْ ثَمَّ أسكنهم فى المناطق الشّمالية من إيران، خاصة فى محافظة مازندران، مطبقين خطة القومى الفارسى المتطرف الدّكتور أفشار التى يقول فيها: «إن الخطر الذى يمكن أن يحدق بإيران هو إذا ما تأججت القومية العربية فى خوزستان (الأحواز) عن طريق الحدود العراقية»، كما اقترح أفشار على حكومته خُططًا منها إلغاء وتقليص اللغة العربية كلغة متكلم بها فى الإقليم، وإعادة تنظيم المحافظات بحيث يمكن إخفاء المعالم العربية، ونقل بعض القبائل العربية إلى مناطق أخرى من إيران.

وفى عام 1930، انتفضت قبيلة كعب الدّبيس بزعامة حيدر الطّليل، ولم تفلح انتفاضتهم، فأعدم بعض رموز هذه الانتفاضة وهم حيدر الطّليل، ومهدى بن على، وداوود بن حمود، وكوكز بن حمد، وبريج الخزرجى.

ولم تتوقف نضالات الشّعب الأحوازى عند هذا الحد، بل استمرت دون توقف، وفى عام 1932 حدثت انتفاضة الغجرية، وقد التفت بعض الزّعامات العشائرية حول الشّيخ كاسب بن الشّيخ خزعل، وتمكنوا من دخول مدينة الأهواز، إلا أن تخاذل البعض والتفوق العسكرى الإيرانى أفشلا هذه الانتفاضة، وقد عُرفت هذه الانتفاضة بانتفاضة الغجرية نسبةً إلى مدينة الغجرية التى تقع فى الجنوب من الأحواز.

وقد اغتالت المخابرات الإيرانية حداد زعيم حزب السّعادة وزوجته عام 1946م، وعلى إثر ذلك اندلعت انتفاضة شعبية فى الأحواز قادها الشّيخ مذخور الكعبى.

واندلعت فى العام نفسه ثورة عشيرة آل نصار رفضًا للسياسة العنصرية التى تستهدف الكيان العربى فى المنطقة ولكن السّلطات الإيرانية قمعت تلك الانتفاضة وأعدمت الكثير من أبناء شعب الأحواز.

وأعقبها ثورة الشّيخ يونس العاصى (1949م) فى منطقة البسيتين والخفاجية والحويزة بقيادة الشّيخ يونس العاصى واستطاع الثّوار هزيمة القوات العسكرية الإيرانية فى تلك المنطقة،

وشكل الشيخ يونس العاصي دولة باسم «مملكة عرب الشّرق» ودامت ستة أشهر. ولكن الحكومة الإيرانية سيطرت على المنطقة بعد ستة أشهر وقضت على الانتفاضة وإنجازاتها آنذاك.

ثم اندلعت انتفاضة عارمة عام 1985م؛ احتجاجًا على تصريح على أكبر هاشمي رفسنجاني في صحيفة «إطلاعات» الإيرانية أهان فيه العرب الأحوازيين بوصفهم بأنهم «كواولة» (أيْ: غجر). وقمعت القوات الإيرانية تلك المظاهرات السّلمية احتجاجًا على المقال بقسوة وذهب ضحيتها العشرات من الشّهداء والجرحى والمئات من المعتقلين والمشردين.

وشهدت فترة التسعينيّات حراكًا مقاومًا وتأسيس كتل معارضة عديدة وأنتج العديد من الاغتيالات، حتى ديسمبر 2002، تفجرت انتفاضة ردًا على قيام السّلطات الإيرانية بمداهمة البيوت والمحلات العربية بهدف مصادرة الأطباق اللاقطة للفضائيات وأشرطة الفيديو ولأقراص المضغوطة (الـ«سي دي»). واستمرت تلك الانتفاضة أكثر من أسبوعين وسقط فيها العشرات من الشّهداء والجرحى والمئات من المعتقلين.

وتأتي انتفاضة 2005، التي تفجّرت عقب الكشف عن وثيقة بعث بها نائب الرّئيس الإيراني الأسبق رئيس مكتب رئاسة الجمهورية محمد علي أبطحي إلى الحاكم العسكري الإيراني على الأحواز فتح الله معين، يدعوه فيها للبدء بعمليات ترحيل على مراحل لثلثي سكان الأحواز العرب الأصليين وإحلال الفرس مكانهم.

هذه العملية تكشف عن التخطيط الممنهج لتغيير التركيبة السّكانية في هذا الإقليم الأحوازي المنكوب، ليصبح المواطنون العرب أقلية خلال عشر سنوات من خلال تهجيرهم إلى باقي المناطق ومنح الوافدين إمكانيات هناك وبناء مستوطنات لهم، وتغيير الأسماء العربية للمدن والقرى وكل ما يرمز إلى وجود العرب في الأحواز البالغ عددهم نحو خمسة ملايين نسمة.

لم تزد تلك الأعمال الشّعب الأحوازي سوى الاستمرار في نضاله ضد هذا التهميش فقد خرج الأحوازيون في 15 أبريل إلى الشّوارع في مظاهرات احتجاجية تمّ فيها التصادم مع القوات الإيرانية أسفرت عن سقوط العديد من القتلى، منطلقة من حي الثّورة بمدينة الأحواز العاصمة ثم عمت جميع المدن والقرى.

وقد قُتل خلال هذه الانتفاضة فقط العشرات وجرح المئات واعتقل الآلاف وما زال

الكثير منهم يرزحون فى الزّنزانات الانفرادية ويمارس ضدهم أبشع أنواع التعذيب كما ذكر ذلك عدد من مصادر الإعلام الدّاخلية والخارجية.

انتفاضة 2011..

تحت تأثر الأحوازيين بالرّبيع العربى، وكما انطلقت ثورة أبناء قوميتهم ضد الاستعمار الدّاخلى، انتفضوا ضد الاستعمار الخارجى معلنين قيام الثّورة الأحوازية.

وفى ميدان التحرير فى مصر قام أحد الشّباب الأحواز بإيقاد شعلة البدء فى الثّورة على النّظام الطّاغى الإيرانى، فأعلن حمد العامرى -وهو بحسب ما أعلن عن نفسه أنه ممثل دولة الأحواز العربية بمصر- انطلاق الثّورة الأحوازية من ميدان التحرير معلنًا انطلاق الثّورة الأحوازية بالدّاخل؛ ليطلب من القوى الثّورية والسياسية المصرية والعربية وكل أحرار العالم أن يتقدموا بدعمهم المادى والمعنوى -بحسب ما يستطيعون- لثورة الأحواز العرب؛ حتى يرزقهم الله بالتحرير من الاحتلال الإيرانى.

هذه الانتفاضات الأحوازية مثلت الرّفض الكامل لسلطة الإيرانيين، وتفسر لنا التناقض الأساسى بين السّلطة المركزية الوافدة، وبين أهل الوطن الأصليين فى الأحواز.

نتيجةً لمقاومة السّلطات الإيرانية بدأت تظهر حركات مقاومة أحوازية تقود حركات التحرر السّياسية والكفاح المسلح ضد الاحتلال الإيرانى ممثلة من قبل جميع مكونات الطّيف الأحوازى وتتمثل فى[1]:

1- الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز:

الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز هى إحدى جبهات مقاومة عرب الأحواز.. تأسست عام 1968م وقامت بعمليات كثيرة وأصدرت عام 1971 صحيفة «الأحواز».

2- الجبهة العربية لتحرير الأحواز:

تأسست فى العشرين من أبريل عام 1980م، تحت اسم الجبهة العربية لتحرير الأحواز فى العراق من جميع التنظيمات والحركات السّياسية الأحوازية التى سبقتها، ولها مؤسسات مثل: المؤسسة العسكرية، شاركت فى معارك مع الجيش العراقى فترة الحرب الإيرانية العراقية، كما كان لها مشاركة مع بعض الحركات التحررية العربية الفلسطينية والمقاومة العراقية، ثم الاتحاد العام لطلبة وشباب الأحواز، واتحاد المحامين الأحوازيين، والاتحاد العام لنساء الأحواز.

وقد مثلت الشّعب العربى الأحوازى فى السّاحتين العربية والدولية بمفردها لمدة ما يقارب العقدين. ولكن توقف عملها فى عام 2003 بعد احتلال العراق وعادت إلى جمع صفوفها عام 2004، وعقدت مؤتمرها العام الثّامن فى مملكة السّويد بمدينة آرفيكا فى 16/6/2012.

تتشكل الجبهة العربية لتحرير الأحواز من الحركات والتنظيمات التالية:

أ- المنظمة السّياسية للشعب العربى الأحوازى:

الحركة الجماهيرية العربية لتحرير الأحواز، أغلب أعضائها من الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز التى ورثت جبهة تحرير عربستان بعد حلها فى نهاية الستينيّات وبداية السبعينيّات من القرن العشرين.

ب- الجبهة السّياسية العربية فى الأحواز، كان مقرها مدينة عبادان.

(1) حركة النّضال العربى لتحرير الأهواز، على الرّابط: http://ahwazna.net

جـ- الحزب الطّليعى العربى الأحوازى.

د- حركة فدائيى العرب الأحوازية.

هـ- حركة المجاهدين العرب فى الأحواز.

و- اتحاد العشائر العربية الأحوازية.

ز- مجموعة النّشطاء السّياسيين الأحوازيين.

3- الجبهة القومية لتحرير عربستان والخليج العربى:

بدأت كفاحها عام 1968م، وأصدرت ثلاثة أعداد من نشرتها «أصداء الثّورة».

4- المنظمة الإسلامية السّنية الأحوازية:

تأسست صيف 2001 بشكل سرى، ذات توجه إسلامى، هدفها تحرير الأحواز، لها وجود ميدانى وإعلامى بارز فى السّاحة الوطنية الأحوازية. وهى أيضًا من المنظمات الأحوازية التى تناضل من أجل تحرير الأحواز من إيران وإعلان الاستقلال. وتعتبر مساحة الدّولة الأحوازية التى تسعى لتحريرها 375 ألف كيلومتر مربع، كما تقول إنها تريد العودة لحدود 1925م.

وكانت المنظمة تسمى فى البداية «الحركة الإسلامية السّنية» فى الأحواز المحتلة، وقد تبلورت فى نهاية السّبعينيات وبداية الثّمانينيات، كتيار إسلامى سياسى، وكفكر مخلّص للشعب من الاحتلال الفكرى والعسكرى الإيرانى، وأضحت فى أوائل التسعينيات على شكل مجموعات، تنظم نفسها كخلايا فاعلة ونشطة.

ثم بعد تحولها للمنظمة السّنية اتسع نطاقها التنظيمى والسياسى بشكل واضح، بعد ضم أغلب القيادات الفكرية السّنية، حتى صار لها خلايا منتشرة فى جميع مدن الأحواز المحتلة، من الأحواز العاصمة التى تعرف بـ«النّاصرية»، ومدينة عبادان، والمحمرة، فى إطار مجلس الشّورى عام 2003 الذى سُمّى لاحقًا «الأمانة العامة».

وبعد تأسيس قاعدة المنظمة التنظيمية، ظهرت كمنظمة إسلامية ذات توجه عروبى ووطنى، وذات فكر سياسى واضح المعالم بُنى على مفاهيم ومبادئ أساسية جوهرها الإسلام

الحنيف وبإطار وطنى عروبى خالص، لكن بشكل عام فالمنظمة لا تشترط أن يكون المنتمى لصفوفها إسلاميًا بالضرورة، وما يهمنا نحن كتنظيم أن يكون المنتمى للمنظمة يسير على الخط السّياسى لها، ويؤمن بمبادئها، وهى: تحرير الأرض والفكر الأحوازى، ولهذا تجد فى المنظمة الكثير من العناصر الجعفرية، والقومية، والوطنية، وحتى العناصر ذات الفكر التحررى المعتدل، علاوة على الصّابئة المندائيين والمسيحيين، فى إكمال بناء بيت المنظمة الإسلامية السّنية الأحوازية.

وأسست المنظمة جهازًا سريًا خاصًا عام 2004، ويتكون من عناصر أمنية وضباط أحوازيين، يشترط للدخول فيه من يحمل صفة الكفاءة، ومن مهمته اختراق الجيش الإيرانى الـ«أرتش»، ووزارة الاستخبارات المركزية «إطلاعات»، والحرس الثّورى الإرهابى، «سباه باسداران»، وقوات التعبئة الإيرانية الـ«باسيج» فى الأحواز، للكشف عن خططهم ونيّاتهم المدمرة للإنسان والأرض الأحوازية، وفضح تمددهم فى الأراضى العربية، ومحاربة هذه الخطط بجميع الوسائل الشّرعية والأممية المتاحة، ومن إنجازات هذا الجهاز الكشف مؤخرًا عن وثيقة الحرس الثّورى الإيرانى الموجه لشركة «مهاب قدس» لبناء مفاعل الزّرقان فى الأحواز العاصمة، وقد لاقت تغطية إعلامية لا نظير لها عالميًا.

وتعتبر المنظمة الإسلامية السّنية الأحوازية الجناح الأيمن لمنظمة تحرير الأحواز «ميعاد»، وتشكلت منظمة تحرير الأحواز «ميعاد» عام 1989 من القرن العشرين على يد القائد الأسير فالح عبدالله المنصورى الذى اعتقل فى عام 2006 عن طريق النّظام السّورى وسُلّم لإيران مع رفاق له، وأودع فى سجون الاحتلال الإيرانى فى طهران، ولديها مكتبها السّياسى ومقره فى مدينة ماستريخت فى مملكة هولندا ويديره الدّكتور عدنان فالح عبدالله المنصورى.

وقد حققت المنظمة إنجازات عدة، منها:

- فى 16 سبتمبر 2008م، كشفت عن سجن إيرانى سرى فى الأحواز المحتلة، أطلقت عليه (أبوغريب الإيرانى)، ترتكب فيه جرائم ضد الإنسانية ضد الأسرى الأحوازيين وطالبت بتحقيق دولى بالموضوع. يقع المعتقل أسفل دوار «الخلفاء الرّاشدين» فى قلب الأحواز العاصمة، كما أنّه مقر للاستخبارات الإيرانية.

بعد ذلك بعامين ونصف العام صدّقت منظمة «مراسلون بلا حدود» على تقرير المنظمة، وفى 22 أبريل 2011 أعلنت المنظمة الدّولية عبر تقرير لها عن أن المعتقل موجود فعلاً، وتم اعتقال 97 عربيًا أحوازيًا، ويتعرضون فيه لتعذيب وحشى، وأن السّجن فعلاً يقع فى تلك المنطقة وهو مقر للاستخبارات العسكرية الإيرانية فى الأحواز.

- كشفها فى تموز 2009 عن تقرير استخباراتى خطير عن آخر التجهيزات العسكرية الإيرانية وترجم التقرير لأكثر من خمس لغات عالمية من بينها الإنجليزية والإسبانية واليابانية والرّوسية.
- تصديق روسى لجانب مهم من تقرير فى 2009 عبارة عن اعتراف روسى ببيع طائرات ميغ 31 لسوريا.
- فى أكتوبر 2009، كشفت عن مخطط إيرانى لـ«الحرس الثّورى» يقضى بتصفية إعلاميين فى «دول عربية، وخليجية، وأوروبية» معارضين لطهران.
- فى أكتوبر 2009 كذلك كشفت عن وجود خبراء صينيين وروس متخصصين بالتصنيع العسكرى فى مفاعل «دور خوين» النّووى الإيرانى.
- فى نوفمبر 2009، أكدت صحيفة «السّياسة» الكويتية المعلومات التى كشفتها المنظمة فى تموز 2009 عن استخدام إيران للغازات السّامة ضد الأحوازيين.
- كشفها للأسباب الرّئيسية التى تقف وراءها إيران لتجفيف شط العرب والأنهار العراقية الأحوازية عبر بناء أعلى سد بالعالم.
- كشفها فى آذار 2010 عن مخطط إيرانى يدعى (المهدوّية) ونشرها لصواريخ كيماوية موجهة باتجاه دول الخليج العربى استعدادًا لأىّ مواجهات عسكرية مقبلة.
- فى أبريل 2010 كشفت المنظمة عبر «الوطن» الكويتية عن تجهيز إيران وحدة (انتحارية) لتنفيذ مهام إرهابية فى الخليج العربى، وقد تُرجم التقرير لأكثر من لغة فى العالم.

- اتهمتها إيران فى 6 أبريل 2010 بشكل رسمى عبر سفارة إيران فى دولة الكويت باستخدام العنف. وقامت باتهامها بسيل من الاتهامات على خلفية كشف المنظمة عن الصّواريخ الرّوسية المعدلة المزورة برؤوس كيماوية، قامت على إثرها المنظمة بالرّد على هذه الاتهامات وفنّدتها وقدمت المزيد من الأدلة عن مخططات الصّواريخ الإيرانية.
- طالبت فى الذكرى الـ85 لاحتلال الأحواز (2010) العرب بدعم القضية الأحوازية وقبول الأحواز عضوًا فى الجامعة العربية، كما دعت لحرب مدن شاملة ضد الاحتلال الإيرانى لنيل الاستقلال على حد قولها، لكن لم تلقَ هذه الدّعوة لدى العرب أىّ اهتمام بحجم القضية.

5- جبهة تحرير عربستان:

أنشئت عام 1956م، وآمنت بالكفاح المسلح ضد الاحتلال الإيرانى، ومارست أنشطة سياسية وإعلامية متنوعة. واستمرت فى الكفاح تحت اسم منظمة الجبهة الوطنية لتحرير عربستان، بعد اضطهاد أعضائها وإعدام قادتها الرّئيسيين.

هى تنظيم سياسى ناصرى الأهداف، ظهرت نتيجة جهود فكرية وسياسية لبعض النّشطاء الأحوازيين عملوا على نشرها بين صفوف الجماهير الأحوازية، وتكلل هذا الجهد بمظاهرة حاشدة من الجماهير العربية الأحوازية لتأييد الشّعب المصرى أثناء العدوان الثّلاثى على بورسعيد.

التقى الرّئيس المصرى الرّاحل جمال عبدالناصر أعضاء هذه التنظيمات وأمدهم الأحواز بالسلاح والمال، وفى المقابل كثفت المخابرات الإيرانية تعاونها مع إسرائيل واعتقلت زعماء الثّورة الأحوازية وهم محيى الدّين آل ناصر وعيسى المذخور وهرب آل ناصر واعتقلتهم إيران فى 1963 وأعدمتهم رميًا بالرّصاص فى 13/ 6/ 1964م.

مما سبق يتضح أن الانتفاضات الأحوازية ضد المحتل الإيرانى اتخذت أشكال عدة:

- **مرحلة الثّورات المناطقية:** وكانت تشهد ثورات مناطقية تقع فى منطقة دون الأخرى، وتأتى استجابة للحالة الأمنية والقوة الفارسية التى كانت تحد من التواصل بين الثّوار

فى جميع إقليم الأحواز، وأيضًا قيام شيوخ العشائر فى الثّورة على انفراد بوجه الاحتلال الفارسى وبلا تنسيق مع باقى العشائر، وقد استخدمت القوات الفارسية الغازية القوة المفرطة لإخماد هذه الثّورات، التى من بينها ثورة الشّيخ حيدر الطّليل فى شمال الأحواز، الذى شكّل حينها إمارة استمرت عدة شهور فى المنطقة التى كانت تحت إمرته، ولكن طالبت السّلطات المحتلة الفارسية العون من القوات البريطانية وبذلك استطاعت أسر الشّيخ حيدر الطّليل.

- **مرحلة الأحزاب الثّورية**، التى ضمت فى صفوفها مقاومين ومناضلين من مختلف أنحاء الأحواز المحتلة، ولكن كان ينقص هذه الفصائل الدّعم والمساندة والذخائر لكى تقوم بمقاومة الاحتلال الفارسى.

ونجد أن هذه الفصائل قاومت الاحتلال بكل شراسة، وقدمت آلاف الشّهداء، ومن أهم تجارب هذه المرحلة لجوء أبناء الأحواز إلى العراق إبان ثورة الشّعوب التى صادرها الشّاه الجديد الخمينى، حيث إن هذا الآخر وجّه نيران أسلحته فى يوم التاسع والعشرين من مايو 1979 تجاه الأحوازيين، وقتل فى الأربعاء الأسود أكثر من 350 مواطنًا أحوازيًا، واضطرت آلاف العوائل الأحوازية إلى اللجوء للعراق، لتتأسس الجبهة العربية لتحرير الأحواز لتشارك آنذاك فى أعنف المعارك مع الاحتلال الفارسى.

- مرحلة التطور التكنولوجى، وبدأت أواسط التسعينيات من القرن الماضى، وتستمر حتى يومنا هذا، وشهدت تغيرات واسعة على السّاحة الثّورية الأحوازية، أهمها الوجود الأحوازى المكثف والمنتشر حول دول العالم، واستغلال وسائل التواصل الجمعى (الميديا) المتاحة لنشر الوعى بالقضية الأحوازية، كما أنّ هذا الانفتاح كان له دور بارز فى الوعى الوطنى الأحوازى فى الدّاخل، بالإضافة إلى ذلك باتت أخبار الأحواز تنتشر باللحظة فى كل مكان بعدما كانت تحاول السّلطات الفارسية منع تسرب أىّ معلومة عن الأحواز إلى الإعلام.

الفصل الثّانى

السّياسات الإيرانية تجاه إقليم الأحواز

اقتطعت بريطانيا إقليم الأحواز من العراق وضمته لإيران عام 1925 مقابل تقليص النّفوذ الرّوسى، ليتم القضاء على إمارة بنى كعب العربية بعد أسر الشّيخ خزعل الكعبى فى 25 أبريل 1925 من قبل فارس، إثر دخول دخل الجيش الإيرانى مدينة المحمرة لإسقاطها وإسقاط آخر حكامها، وكان قائد القوات الإيرانية آنذاك رضا خان.

كان مسمى الإقليم محل جدل واسع طوال فترات التاريخ، فكانت الدّولة السّاسانية قد أطلقت «اسم خوزستان» وأطلق الفتح الإسلامى اسم (الأحواز). ثم الدّولة الصّفوية أطلقت عليها قبل خمسة قرون اسم عربستان (أرض العرب) ثم البريطانيون وبهلوى (الأهواز)، غير أن السّلطات الإيرانية بعد الثّورة الخمينية أعادت اسم «خوزستان»، كما غيرت الأسماء العربية لمدن الإقليم إلى أخرى فارسية منذ عام 1936 فى عهد الشّاه رضا بهلوى.

وبعد ذلك عادت تسميتها القديمة الأهواز بعد سقوط الأسرة القاجارية إثر الاحتلال الرّوسى لإيران، وتولى رضا بهلوى الحكم فى إيران بأيدى الاحتلال البريطانى. ولم ينفك النّزاع قائمًا على الأهواز بعد استقلال العراق، حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الإقليم وعقدت الاتفاقيات بهذا الصّدد منها اتفاقية 1937، ومفاوضات عام 1969، واتفاقية الجزائر عام 1975 بين شاه إيران محمد رضا بهلوى ونائب الرّئيس العراقى صدام حسين، الهادفة إلى ما قالت العراق إنها إعادة الأحواز للعراق، وأعلن ذلك صراحة أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين عامى 1980 و1988م[1].

(1) عدنان هاشم، الأحواز العربية.. الاستهداف الإيرانى الممنهج والتجاهل العربى المستمر، 15/ 1/ 2015، موقع اليمنى الجديد، على الرّابط: http://www.alyemeny.com/news.php

أهداف إيران الاستراتيجية فى الإقليم

هناك دافعان رئيسيان دفعا شاه إيران رضا بهلوى لاحتلال الأحواز، الأول يكمن فى رغبة شاه إيران فى الوصول إلى سواحل الخليج العربى، فإيران لم تكن لها أىّ إطلالة على سواحل ذلك الخليج بسبب امتداد حدود الدّولة الكعبية عليه.

أما الدّافع الثّانى فيعود إلى عام 1908م، ففى ذلك العام تم اكتشاف كميات كبيرة من النّفط فى الأحواز. وهنا التقت المصالح الاستعمارية البريطانية مع الإيرانية عندما وقع آخر أمرائها الشّيخ خزعل الكعبى ضحية مكيدة بريطانية/إيرانية، حين دُعى إلى حفلٍ على متن يخت بريطانى فى شط العرب، حيث تم اعتقاله مع مرافقيه من قبل مجموعة من الضّباط البريطانيين والإيرانيين، واقتيد إلى معتقل فى طهران، ودخل الجيش الإيرانى بمساعدة البريطانيين الأحواز، وباحتلال مدينة المحمرة -عاصمتها- سقطت الدّولة الكعبية.

لذلك رأت إيران من مصلحتها التوسع باحتلال الأحواز للإطلال على الخليج العربى والمحيط الهندى والاستفادة اقتصاديًّا من خيراتها: النّفط والماء المتوافر فيها. وبريطانيا حينئذ نظرت للأمر من منظار مصلحتها الاستراتيجية حيث رغبت فى أن تكون إيران سدًّا منيعًا دون تقدم الاتحاد السوفيتى جنوبًا تجاه المياه الدّافئة، فكان أن ساعدت رضا شاه بضم الأحواز واحتلالها لكى لا يصل إليها الاتحاد السوفيتى.

كما كانت هناك أسباب أخرى لاحتلال الأحواز فإلى كونها غنية بالموارد الطّبيعية من النّفط والغاز، يوجد فيها الأراضى الزّراعية الخصبة، حيث يصب فيها أحد أكبر أنهار المنطقة وهو نهر كارون الذى يسقى السّهول الزّراعية الخصبة. كما أنّ منطقة الأحواز هى المنتج الرّئيسى لمحاصيل مثل السّكر والذرة فى إيران، وتساهم الموارد الموجودة فى هذه المنطقة (الأحواز) بنحو نصف النّاتج القومى الصّافى لإيران وأكثر من 80 % من قيمة الصّادرات فى إيران. علاوة على أن الأحواز من أغنى المناطق على وجه الأرض بالثّروات الطّبيعية الهائلة، ويعيش فيها أفقر شعب وهناك مقولة شهيرة تدل على تمسك الفرس بالأحواز وهى للرئيس الإيرانى السّابق محمد خاتمى يقول فيها «إيران با خوزستان زنده است» ومعناها (إيران تحيا بخوزستان).

السيطرة على النّفط

بعد ثورة عام 1979، تم تحويل جميع الأنشطة النّفطية فى الأحواز لـ«الشركة الوطنية لنفط الجنوب» (شركت ملى نفت خيز جنوب) وهى فرع من الشّركة الوطنية لنفط إيران (شركت ملى نفت إيران)، ثم فى عام 2004م تأسست شركة نفطية جديدة فى الأحواز باسم «شركة نفط وغاز أروندان»، ومُنحت حق الاستثمار فى الحقول النّفطية الجديدة التى تم اكتشافها بعد عام 2004م.

سياسات إيران لطمس الهوية العربية

تشكل القومية العربية فى الدّولة الإيرانية 4 % من مجمل مواطنى الدّولة الإيرانية، ويعتنقون الدّين الإسلامى، ويتمايزون عن بعضهم طائفيًّا، فالشّيعة -وهم الأغلبية- يقطنون الأجزاء الجنوبية الغربية، أما السّنة الأقل عددًا فيقطنون سواحل الخليج العربى.

مع بداية الاحتلال الفارسى للأحواز بدأت تتضح توجهات إيران تجاه الإقليم، المتمثلة فى طمس هويته العربية، واتخذت العديد من السّياسات على مستويات عدة لتحقيق هذه الهدف:

على المستوى الديموجرافى:

- تغيير مسمى الإقليم، حيث أطلق عليه الأهواز أو أهوازى، وهى التسمية الفارسية التى أطلقتها عام 1925 على مدينة الأحواز العاصمة، بهدف تغيير الهوية العربية للمدينة، وتعجيمها وإضفاء الصّبغة الفارسية عليها لتبدو للسائح أو الباحث أو المؤرخ أو للأجيال العربية أن هذه المدينة إيرانية.

وقد عمد المستعمر الفارسى على تغيير الأسماء العربية لمدن وقرى الأحواز ولم يقف عند هذا الحد بل أجبر العرب الأحوازيين على إضافة أسماء فارسية لألقابهم بعد إلغاء ألقابهم العربية من أسمائهم، ضمن سياسة التفريس الفارسى للمنطقة جغرافيًّا وللإنسان العربى وتشويه الحقائق التاريخية لهذا الجزء العربى.

- اعتبار الأحواز ضمن خارطة إيران السّياسية وتحت الحكم الفارسى يعتبر بمثابة ضمانة حقيقية للأمن القومى الإيرانى، ولحفظ كيانها السّياسى. تتمتع إيران من خلال الأحواز بأهم العناصر الجيوبوليتيكية: التقدم الاقتصادى، القوة العسكرية، الحدود المائية الواسعة (1400 كيلومتر)، ومضيق باب السّلام «مضيق هرمز»[1].

- اقتطاع أجزاء من الإقليم وضمها إلى المحافظات الفارسية، وتغيير الملامح العربية للإقليم مثل تغيير اسمه من «عربستان» إلى «خوزستان»، وكذلك «تفريس» أسماء العديد من المدن وأسماء الشّوارع والميادين بهدف طمس الهوية العربية.

- حرمان الشّعب الأحوازى من مياه الشّرب والزراعة من خلال تحريف مسار روافد نهر «كارون» باتجاه المناطق الفارسية مثل «أصفهان»، أو من خلال السّعى لتنفيذ مشاريع لتصدير هذه المياه إلى دول الخليج المجاورة.

- انتزاع الحكومة الفارسية الأراضى الزّراعية من أصحابها العرب وإقامة مستوطنات فارسية تحت غطاء مشاريع صناعية زراعية مثل مشروع «قصب السّكر».

- تهجير العوائل الأحوازية من مناطقهم إلى الشّمال الإيرانى مشيًا على الأقدام حيث استغرقت بعض تلك الإجراءات شهورًا عديدة، طوت العوائل الأحوازية فيها مئات الأميال مشيًا ليصلوا إلى مناطق شمال إيران. وفى تلك الأثناء توفى الكثير من أفراد العوائل خاصة العجزة والأطفال الذين لم تكن عندهم قدرة تحمل أعباء المتاعب التى واجهها المهجرون الأحوازيون الذين تهجروا من ديارهم قسرًا ورحلوا إلى ديار الغربة.

- قيام الدّولة الإيرانية بإجراء دراسة على الأراضى الأحوازية التى ترجع ملكيتها بالأساس للأحوازيين، وبعد ذلك قامت بسياسة سمتها «الإصلاح الزّراعى». كان الهدف منها منح البعض القليل من الأراضى لأهلها ومصادرة قسم كبير منها بدعوى أنها أراضٍ بائرة ولا يستخدمها أهلها وإهداؤها لقيادات الجيش الفارسى، الذين شاركوا فى احتلال الأحواز كغنائم حرب على غرار توزيع الغنائم فى القرون الغابرة.

(1) المركز الأحوازى للدراسات، على الرّابط:
http://www.ahwazmedia.com

على المستوى الاجتماعي:

- صعوبة حصول العرب في الإقليم على فرص تؤهلهم لدخول الجامعات الإيرانية، حيث تكون فرصة دخول الجامعات الإيرانية للعرب أقل باثنتى عشرة مرة من نظرائهم الإيرانيين، بسبب سوء التعليم في مقاطعتهم، وبسبب طبيعة أسئلة امتحان الدّخول للجامعات الإيرانية التى تجرى باللغة الفارسية وتركز على الحضارة الفارسية.

- التمييز ضد العرب في فرص العمل والرّتب الوظيفية والرّواتب مقارنة بنظرائهم من غير العرب. علاوة على ذلك، اتبعت السّلطات سياسة تفريس الإقليم لتغيير طابعه السّكاني، حيث عمدت إلى جلب آلاف العائلات من فئة المزارعين الفرس تحديدًا إلى الإقليم ابتداءً منذ عام 1928، وكانت سرعة تكاثر هؤلاء أعلى من سرعة تكاثر العرب[1].

- تغيير الطّبيعة الدّيموجرافية في الإقليم، حيث صدر في عام 1936 أول مرسوم بعد إقرار المشروع يأمر فيه رضا خان بتوطين 4000 عائلة بختيارية من إقليم تشار محال وبختيارى خلف جبال زاجروس، مع توفير جميع الإمكانيات ومستلزمات العيش والأمن على نفقة الدّولة في المناطق الجبلية شمال الأحواز.

تسكن هذه القبائل في منطقة تفصلها عن شمال الأحواز سلسلة من جبال تسمى زاجروس، وبالتالى هم يعيشون في منطقة محاذية لأرض الأحواز من النّاحية الجغرافية وعملية توطينهم في الأحواز تكون غير مكلفة وسهلة نسبيًا.

وهنا يذهب المستشرق البريطاني سير هنرى راولينسون إلى أنه في عهد محمد تقى خان (حاكم الإقليم البختيارية) تم توطين بعض القبائل في منطقة رامز في قرى بنيت لهذا السّبب خلال تلك الحقبة. وأكد الأمر ذاته الكاتب الأمريكى غارثويت، نقلاً عن المستشرق البريطاني سير أوستن هنرى لايارد. ويضيف لايارد في رحلته كيف رأى قبيلة جانكى استوطنت في عدد من القرى برامز.

وذكر المستشرق الفرنسى بابن وهوسه عن توطين قبيلة ديناروني في سهل إنشان.

(1) المركز الأحوازى للإعلام، على الرّابط:

http://ahwazmedia.info

وذكر الرّحالة الرّوسى بارون دوبد أن القبائل البختيارية فى عهد محمد تقى خان امتهنت الزّراعة للعيش بعدما كانت تهتم بالرّعى، أىْ تم توطينها فى مستوطنات وتبعًا لذلك غيرت أسلوب حياتها.

وبذلك تحققت نبوءة الشّيخ خزعل عندما خاطب رؤساء العشائر والقبائل وهو يحثهم على التصدى لمخططات رضا شاه قائلاً «إن نيّات هذا الرّجل الشّريرة، بعد الاستيلاء على المنطقة، هى مصادرة أراضيها وأملاكها الزّراعية، وتغيير نسيجها السّكانى والثّقافى وإذا لم نواجه هذا الهجوم، ونتصدى له ستذهب جميع آمالنا أدراج الرّياح».

- حرمان المواطنين من ارتداء زيهم الوطنى.

- إجبارهم على ارتداء الزّى الأوروبى، الذى يطلق عليه محليًّا الزّى البهلوى.

- منعهم من التعليم بلغتهم القومية، من خلال فرض التدريس باللغة الفارسية.

- فرض التجنيس، والتجنيد الإجبارى، وإبعادهم عن المناصب الرّفيعة فى جهاز الدّولة.

- القبضة البوليسية والأمنية على الشّعب الأهوازى ومنعه من المشاركة فى حكم بلاده.

- تجريم رسم علم الدّولة الأحوازية، ومن يرسمه يُحكم عليه بالسجن لمدة تتراوح بين 5 و10 أعوام.

- حظر ارتداء الشّال العربى؛ لدلالته على العروبة، وسجن من يلبسه 6 أشهر[1].

- هدم البنايات التاريخية ومصادرة الأراضى المتبقية لتقيم عليها مشروعات، أو لبناء مستوطنات للقادمين من المدن الفارسية. وكذلك تسميم المياه وأيضًا تسميم الهواء، وعدم تطوير المستشفيات والمراكز الصّحية.

على المستوى السياسى:

- إلغاء مؤسسات الحكم العربى السّياسية والإدارية والقضائية فى الأحواز، وإعلان الحكم العسكرى المباشر، حيث أقيمت الثّكنات العسكرية والمعسكرات، وضم الإقليم إلى الأراضى الإيرانية.

(1) عدنان هاشم، مرجع سابق.

- إنكار حق تقرير المصير للشعب الأحوازى، والحرمان من أبسط الحقوق والحريات السّياسية التى تقضى بحق الشّعب فى المشاركة فى حكم بلده سواء بصورة مباشرة أو بواسطة ممثلين عنهم.

- فرض الضّرائب الباهظة على أبناء الأحواز واستخدام كل أنواع الاضطهاد ضدهم، كتهجيرهم إلى المدن الفارسية، وإحلال الأسر الفارسية محلهم بعد مصادرة أراضى وأملاك العرب.

- منع الحكومة الفارسية المحاكم «الأحوازية» من الترجمة للغة العربية وإليها، فوضعت بذلك أكبر عائق أمام المواطن الأحوازى لضمان حقوقه بمراجعة المحاكم.

- مصادرة جميع الكتب العربية الموجودة فى الأحواز سواء ملك المكتبات أو الأشخاص، ومِنْ ثَمّ منع تدريس اللغة العربية فى المرحلة الابتدائية على الرّغم من وجود المادة 15 من الدّستور الإيرانى التى تنص على ضرورة تدريس لغة القوميات غير الفارسية فى المدارس الابتدائية، ولكن السّلطة الإيرانية لم تطبق هذه المادة رغم المصادقة عليها، وبصفة عامة إهمال شئون التعليم، وانعدام الرّعاية الصّحية.

- التباطؤ فى عملية إعادة إعمار ما دمرته الحرب العراقية الإيرانية، والتجاهل المتعمد لمشكلة الألغام التى خلفتها تلك الحرب؛ الأمر الذى يتسبب فى مقتل وجرح المئات من أبناء الأحواز، ذلك على الرّغم من المساعدات المالية الدّولية التى تتلقاها إيران فى هذا المجال.

- عقد الحكومة الإيرانية اتفاقيات مع دول أو شركات أجنبية فى مجال استثمار ثروات نفط الأحواز، رغم أحقية الشّعب الأحوازى فى التحكم فى هذه الثّروات[1].

- استيلاء الدّولة الفارسية على الثّروات النّفطية والمعدنية وثروات المياه الأحوازية، دون أن تخصص حتى 1 % من تلك الثّروات لتنمية المناطق العربية، ضمن الخريطة السّياسية لإيران.

- قمع الانتفاضات الأحوازية بوحشية بالغة، من خلال اتباع سياسة الأرض المحروقة

(1) حركة النّضال العربى لتحرير الأهواز، على الرّابط: http://ahwazna.net

التى كان يتبعها الاستعمار الأوروبى فى المشرق والمغرب العربى فى ذلك الوقت، إذ قاما بتدمير القرى والمدن العربية، وتم إعدام الشّباب الأحوازى دون أىّ محاكمة أو فرصة للدفاع عن أنفسهم من أجل إرهاب باقى الأهالى. وحتى الآثار لم تسلم من التدمير والتخريب من أجل طمس هوية الأحواز العربية، وإنهاء ارتباطها التاريخى بعروبتها وربطها بالتاريخ الفارسى.

الثّورة الإيرانية ومواصلة سياسة الاضطهاد فى الأحواز

عندما جاء نظام الملالى بقيادة آية الله الخمينى فى 1979 استمر فى ممارسة الاضطهاد بصورة واسعة ضد الأحوازيين، فعمل على التضييق على مؤسسات المجتمع المدنى ومن أمثلتها المراكز الثّقافية فى مختلف المدن الأحوازية.

كما ارتكب «أحمد مدنى» -أول وزير دفاع فى عهد الجمهورية الإسلامية، والذى قال عنه الخمينى إنه «عينى اليمنى»- فى 15 نيسان عام 1979م، مجزرة دموية بمدينة المحمّرة وعبادان راح ضحيّـتها أكثر من 500 قتيل والمزيد من الجرحى والمعتقلين.

تبني مسئولى الثّورة الإسلامية الإيرانية خطابًا عنصريًّا تجاه القوميات فى إيران ولا سيّما القومية العربية، فقد وصف الرّئيس الإيرانى الأسبق هاشمى رفسنجانى (1989م: 1997م) ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النّظام فى مايو عام 1985م، قبائل الأحواز العربية بأنها مجاميع من «الغجر». مما شكّل حالة من الاستياء العام لدى عرب الأحواز، وقاموا بانتفاضة شعبية عارمة قوبلت بالقمع والاستخدام المفرط للقوة من قبل الحكومة الإيرانية.

زادت معاناة القومية العربية الأحوازية جراء السّياسات العنصرية التى اتبعتها الحكومات المتعاقبة للثورة الإسلامية ضد تلك القومية وعلى مختلف المستويات، فعلى مستوى التعليم والثّقافة كانت -ولا تزال- الحكومة الإيرانية تفرض حظرًا شاملاً على تعليم اللغة العربية، حتى فى مدارس القطاع الخاص ورياض الأطفال فى المناطق العربية الأحوازية، وتجبرهم على تعلم باللغة الفارسية ومصادرة كل الكتب العربية، وكذلك فرض اللغة الفارسية على المحاكم الأحوازية ومنع التحدث باللغة العربية داخل هذه المحاكم.

كما تم منع النّواب العرب الأحوازيين من الخطابة باللغة العربية فى المجلس النّيابى الإيرانى،

وعلى المستوى الأمنى فرض الحكم العسكرى على إقليم الأحواز، وعلى المستوى السّياسى عدم الاعتراف بحق تقرير المصير للأحواز، وعلى مستوى الحريات كانت الصّحافة الأحوازية العربية -مع هامش الحرية فى عهد خاتمى- تعانى من ضغوط مختلفة وشحة الإمكانيات قياسًا بالصّحافة الفارسية التى تشمل نحو 95 % من الصّحف الإيرانية وتتمتع بإمكانيات واسعة.

وعلى المستوى الاجتماعى تمثل «تفريس» الأحواز بتغيير أسماء المدن العربية إلى فارسية، ولم يعد من حق أىّ أسرة أن تسمى أولادها إلا بأسماء فارسية، ومن يرفض ذلك يمنع من إصدار أىّ إثبات له ولا يتم الاعتراف به. ولم تكتفِ الحكومات الإيرانية بذلك بل سعت لتهجير القبائل العربية المقيمة فى الأحواز إلى مناطق الشّمال الإيرانى، واستجلاب سكان هذه المناطق إلى الأحواز وإسكانهم فيها[1].

اقتصاديًّا، تعانى القومية العربية من تردى الأوضاع المعيشية، فالأحواز بالنسبة للحكومة الإيرانية يعد الإقليم المنسى الذى غابت عنه سياسات التنمية الاقتصادية. فإقليم الأحواز تسجل فيه أعلى مستويات الفقر فى إيران، وفيه تنعدم فرص العمل على الرّغم من أنه يمثل شريان الاقتصاد الإيرانى، فمنه تستخرج 85 % من النّفط الإيرانى، وما نسبته 90 % من الغاز الطّبيعى، ومن الأحواز تنتج الطّاقة الكهربائية الإيرانية فيتم إنتاج 74 % منها من المصادر الطّبيعية الأحوازية.

رغم اشتهار الأحواز بوفرة مياهها، إذ يمر فيها أنهار كبيرة، أهمها أنهار: الكارون والكرخة والجراحى، وتمثّل مياهها نصف المخزون المائى لإيران، المستهلك لمياه الشّرب والرّى. ونظرًا لخصوبة أراضيها، فقد اشتهرت الأحواز بزراعة القمح والأرز وقصب السّكر والحمضيات والنّخيل، ويمثّل إنتاجها من القمح 50 % من مجمل الإنتاج الإيرانى ومن الحبوب عامة 40 % من الإنتاج الإيرانى. ومن التمور 90 % من الإنتاج الإيرانى تنتجها أكثر من أربعة عشر مليون نخلة أحوازية، فإنها ما زالت تعانى مصاعب اقتصادية.

لا يختلف قطبا السّياسة الإيرانية «التيار الإصلاحى وتيار المحافظين» فيما يتعلق

(1) على قاطع الأحوازى، العراق: إيران ترتكب «الجرائم المركبة» ضد الأحوازيين، 11/2/2012، على الرّابط:
http://www.globalarabnetwork.com/opinion

بالسياسات الدّاخلية والخارجية للدولة، فهما يتفقان على اضطهاد القومية العربية في الأحواز. فالرّئيس «الإصلاحي» محمد خاتمي الذي تفاءلت القوميات غير الفارسية ومنها العربية لقدومه لشغل منصب رئيس الجمهورية على أمل أن يرفع الظّلم الذي لحق بالأحواز، إذ هو يعمل على تكريس ذلك الظّلم، وذلك عندما سربت وثيقة سرية صادرة عن مكتبه دعت إلى تهجير عرب الأحواز من مدنهم واستبدالهم بمئات الآلاف من الإيرانيين الفرس.

هذا الأمر دفع الأحوازيين في 15 أبريل 2005م للانتفاض من جديد ضد سياسات التمييز العنصرية التي تمارسها الدّولة الإيرانية عبر حكومة الرّئيس صاحب حوار الحضارات، وقد سقط على أثر تلك الانتفاضة العديد من القتلى والجرحى كما اعتقلت الحكومة الإيرانية ما لا يقل عن ثلاثة آلاف أحوازي.

وقد زاد سوء أوضاع القومية العربية الأحوازية في عهد الرّئيس السّابق محمود أحمدي نجاد والرّئيس حسن روحاني، وقد أشار إلى ذلك الدّكتور كريم عبديان بني سعيد، رئيس منظمة حقوق الإنسان الأحوازية في قوله «إن منطقة الأحواز عانت من الاضطهاد السّياسي والثّقافي والاقتصادي من قبل نظامي الشّاه والجمهورية الإسلامية في إيران، ويعاني السّكان الأصليون من التمييز العنصري وانتهاكات حقوق الإنسان إلى درجة جعلت منهم الحكومات الإيرانية المتعاقبة مواطنين من الدّرجة الثّانية أو الثّالثة».[1]

كما سعى نظام الملالي في إيران إلى استقطاب الأحزاب السّياسية، ومنها الحزب الإسلامي الشّيعي، الذي كان يعمل في إطار دستور دولة الاحتلال الإيرانية، المعروف بحزب (الوفاق الإسلامي)، كان ينشط في فترة رئاسة خاتمي، وهو كحزب ظهر لشق صفوف الأحوازيين ليتداخل بين المناضلين كحزب أحوازي، وبعد انتخاب رئيس دولة الاحتلال الإيرانية «نجاد»، لوحقت عناصر الحزب الوطنية وانتهى مصير ساسته بإبعادهم إلى طهران، وبشكل عام فالتيار الإسلامي الشّيعي «الأحوازي» هو تيار محسوب على إيران، لاتباعه منهج المرجعية الدّينية الإيرانية، وعدم وجود موقف صريح من الاحتلال الإيراني للأحواز.

حول هذه الممارسات يقول سعيد حميدان، المواطن أحوازي الذي فر من اضطهاد إيران

(1) شبكة الدّفاع عن السّنة، على الرّابط:
http://www.dd-sunnah.net/news/view/action/view/id/91

للأحوازيين إلى إحدى الدّول الأوروبية: «إن مشكلتنا مع الاحتلال كبيرة ولا تقتصر على هذا الأمر إطلاقًا، وإنما هنالك طرق عديدة تستخدمها. كما جاء فى تقرير لجنة الدّراسات لحركة النّضال العربى لتحرير الأحواز أنه منذ احتلال الأحواز عسكريًا فى عام 1925 مورست ضد هذا الشّعب العربى أنواع الأساليب القمعية والاضطهاد وشتى السّياسات الخبيثة، من أجل طمس الهوية العربية فى هذا القطر العربى».

وأضاف «حميدان» أن هذه الدّولة الاستعمارية العنصرية سعت ومنذ الوهلة الأولى إلى إلغاء جميع المظاهر العربية فى هذا القطر العربى والعمل على صهر الثّقافة واللغة والتاريخ والكيان القومى العربى الذى كان سائدًا للمجتمع الأحوازى فى البوتقة الفارسية من خلال حرمان الشّعب العربى فى الأحواز من جميع حقوقه المشروعة مثل التعليم والتدريس باللغة العربية التى تعد من أهم ركائز بناء الأجيال الجديدة المتنورة وفرض لغة ثانية غريبة عليهم، مما سبب ابتعاد صانعى الغد الزّاهر من التطور والتثقيف، وكل هذه الأساليب توازيها سياسة إرهاب وتخويف وبطش، مما تسبب فى إضعاف الإنسان الأحوازى من ناحية اللغة العربية رغم أنّ إرادته عربية أصيلة بقيت منذ الاحتلال حتى هذه اللحظة.

وقال «حميدان» إن الإجراءات التعسفية التى مارستها السّلطات الإيرانية ضد الشّعب العربى الأحوازى منذ الاحتلال حتى يومنا هذا عديدة، منها:

- منع تشكيل مؤسسات حكم عربى، ثقافية وسياسية وإدارية وقضائية، فى الأحواز، وإعلان الحكم العسكرى فى القطر.

- إنكار حق تقرير المصير للشعب العربى الأحوازى، وحرمانه من أبسط الحقوق والحريات الثّقافية والسياسية الأساسية التى هى حق الشّعوب فى المشاركة فى حكم بلده سواء بصورة مباشرة أو بواسطة ممثلين عنه.

- اقتطاع أجزاء من القطر وضمها إلى المحافظات الفارسية، وتغيير الملامح العربية للقطر مثل تغيير اسمه من «عربستان» أو الأحواز إلى «خوزستان»، وكذلك «تفريس» أسماء العديد من المدن وأسماء الشّوارع والميادين بهدف طمس الهوية العربية واستعمال أسماء فارسية غريبة عن هذه الأرض لا دخل لها فى ثقافة هذا الشّعب العربى.

- منع المواطنين العرب من ارتداء الملابس العربية في الدّوائر والمدارس والأماكن الحكومية، وحظر التجوال على المواطنين العرب، خاصة الذين يرتدون ملابسهم الوطنية، وأيضًا منع استعمال اللغة العربية في هذه الأماكن.

- التدريس الإجباري باللغة الفارسية وفرض التسميات غير العربية على المواليد العرب وإعطائهم قوائم من الأسماء الفارسية لاختيار الاسم المناسب! أو أسماء ذات طابع مذهبي شيعي وهذا يتطابق مع القانون المفروض على هذا القطر العربي الذي ينص على إلغاء أي مظاهر عربية في هذه الأرض العربية.

- تغيير ديموجرافية المنطقة بتهجير المواطنين العرب من أرضهم وجلب مهاجرين فرس من البلاد الفارسية وتوطينهم في الأحواز، وكل هذا موثق وتم تسريب بعض الوثائق من داخل الحكومة المحتلة التي تدل على مثل هذه الأعمال التعسفية.

- نقل أبناء العرب المتعلمين وحاملي الشّهادات الدّراسية العليا إلى البلاد الفارسية بالترغيب والترهيب حتى ينتزعوا منهم فكرة الرّجوع إلى مسقط رأسهم وجلب متعلمين فرس إلى الأحواز لتغيير ديموجرافية الأحواز.

- مصادرة جميع الكتب العربية الموجودة في الأحواز سواء كانت ملكًا للمكتبات أو الأشخاص، ومِنْ ثَمّ منع تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية على الرّغم من وجود المادة 15 من الدّستور الإيراني التي تنص على ضرورة تدريس لغة القوميات غير الفارسية في المدارس الابتدائية، وبصفة عامة إهمال شئون التعليم بلغة القوميات بغية تفريس الإنسان غير الفارسي وبناء مجتمع فارسي بحت خالٍ من القوميات واللغات الأخرى، كما يؤكد القوميون الفرس.

- الإهمال والتباطؤ في عملية إعادة إعمار ما دمرته الحرب الإيرانية العراقية حتى لا يرجع من نزح من تلك المناطق التي كان يقطنها المواطنون العرب فقط، والتجاهل المتعمد لمشكلة الألغام التي خلفتها تلك الحرب، الأمر الذي يتسبب في مقتل وجرح المئات من أبناء الأحواز.

- حرمان الشّعب العربي الأحوازي من مياه الشّرب والزراعة من خلال تغيير مسار روافد نهر كارون والأنهار الأخرى باتجاه المناطق الفارسية مثل «أصفهان ورفسنجان ويزد»، أو من خلال السّعي لتنفيذ مشروعات لتصدير هذه المياه إلى دول الخليج العربي المجاورة.

- انتزاع الحكومة الفارسية الأراضى الزّراعية من أصحابها العرب وإقامة مشروعات قصب السّكر وبناء مستوطنات فارسية لجلب مواطنين فرس بحجج العمل فى هذه المشروعات.

- مشروع إسكان العشائر البختيارية وعشائر اللور الذى شرع به رضا خان عندما تسلم الحكم فى إيران وهذا الإسكان ليس فى مدنهم طبعًا بل فى الأحواز العربية وإعطائهم جميع الإمكانات لإغرائهم، ومن بين هذه الإغراءات إعطاؤهم عشرات الهكتارات للعائلة الواحدة من الأراضى المغتصبة من المواطنين العرب.

- إلغاء وتقليص اللغة العربية كلغة يتكلم بها سكان «عربستان - الأحواز» ونقل بعض القبائل العربية قسرًا إلى مناطق أخرى داخل إيران وإعادة تنظيم القطر بحيث يمكن إخفاء المعالم العربية فيه. إضافةً إلى هذه الممارسات، شرع هذا النّظام فى طرح مشروعات اقتصادية ضخمة يغطى من خلالها على هذه الأعمال التفريسية التى أصبحت الدّاء الأول الذى يهدد الوجود العربى الأحوازى على أرضه.

سياسة الإعدام

ثم اتبعت إيران سياسة الإعدام ضد النّشطاء الأحوازيين، حيث أعدمت فى 2007 زامل بن سالم الباوى أحد المناضلين ضد الاحتلال الإيرانى للأحواز، حيث كان يعمل فى مجال التجارة ولديه محل تجارى للمواد الغذائية فى الأحواز العاصمة، بعد اعتقاله فى أغسطس 2005 مع أربعة آخرين، هم: محسن الباوى (مهندس كمبيوتر) وقد حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثين عامًا. عماد (طالب فى جامعة بيروت اللبنانية) وحُكم عليه بخمسة وعشرين عامًا. وهانى (طالب فى جامعة الأحواز) وحُكم عليه بإحدى عشرة سنة! ومسلم (طالب أيضًا) وحُكم عليه بست عشرة سنة! وابن عمهم أسد الباوى (يعمل مع زامل) حكم عليه بعشرة أعوام بتهمة مناهضة الاحتلال الإيرانى، وهى التهمة التى أعدم بسببها «زامل».

وكانت عدة منظمات دولية وإنسانية وأحوازية قد وجهت نداءات إنسانية للإفراج عن أبناء العائلة ورفع أحكام الإعدام عنهم ولكن السّلطات الإيرانية لم تستجب لأىّ منها. كما وجه الحاج سالم الدّخيل الباوى والد الشّهيد وعائلته نداء للمؤسسات الإنسانية طالبوها بالتحرك لإنقاذ ابنَى العائلة. وانعكس نداؤهم على العديد من المؤسسات الإنسانية العالمية

ولكن لم يجد تجاوبًا عند سلطات الاحتلال الإيراني. حيث نفذت السّلطات الإيرانية عملية إعدام زامل سالم الباوي[1].

جاء في تقرير المركز الأحوازي لحقوق الإنسان في 6/ 8/ 2008 أن المركز اطلع من مصادر أحوازية مختلفة على أن السّلطات الإيرانية تزيد من انتهاكها لحقوق المواطنين الأحوازيين وقمعهم بحجج التهديدات الخارجية الموجهة ضدها. حيث وسعت السّلطات الأمنية والانتظامية من سلطاتها وحضورها في الشّوارع، وقامت باعتقال العديد من النّاشطين الأحوازيين ومواطنين آخرين دون أي مبرر وقامت بتعذيبهم بشكل وحشي، ومنعت وصول عوائلهم أو محامين لهم للتأكد من حالتهم الصّحية أو مكان اعتقالهم.

ومن المعتقلين الذين عُرفت أسماؤهم: الشّاعر الأحوازي حميد جبر الحيدري المعروف بـ«أبوأمجد الحيدري» في سجن كارون، عيسى الحداد كاتب أحوازي (سجن كارون)، ناجي سلمان الكعبي البالغ من العمر 38 عامًا من مدينة السّوس (استخبارات مدينة السّوس). كما قامت بالإفراج المؤقت عن سيد كاظم القريشي والشّاعر فالح البريهي بكفالة مالية باهظة لتتم محاكمتهم بعد تعرضهم لشتى وسائل التعذيب في مقر الاستخبارات الإيرانية في الأحواز.

من جانب آخر، طالب عدد من عوائل السّجناء الأحوازيين المنظمات الإنسانية الدّولية ومنظمة حقوق الإنسان العربية ولجنة حقوق الإنسان العربية بمتابعة وضع السّجناء الأحوازيين في السّجون والمعتقلات الإيرانية، حيث يتعرضون لأبشع أساليب التنكيل والتعذيب ويمنعون عن مواجهة عوائلهم بشكل مستمر ولفترات طويلة. كما أنّ مواصفات السّجون الإيرانية لا تنطبق عليها أي معايير دولية ولا تشرف عليها أي جهات مستقلة أو جمعيات الدّفاع عن حقوق الإنسان والسّجناء، حيث لا يحصل السّجناء الأحوازيون على المياه النّظيفة ولا الغذاء الكافي ولا حتى المكان الآمن، كما يتم خلط السّجناء من مختلف الاتهامات والجرائم كسياسة ممنهجة في السّجون الإيرانية للضغط على السّجناء السّياسيين وسجناء الرّأي في الأحواز.

وذكرت مصادر أحوازية أخرى أن السّلطات الإيرانية تقوم بشكل مباشر وغير مباشر

(1) معمر فيصل خولي، أثر التنوع القومي والديني على الدّاخل الإيراني، مركز الرّوابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 28/6/2015، على الرّابط:
http://rawabetcenter.com/archives/8836

بتحريض المستوطنين من غير العرب في المناطق العربية، لتحريضهم ضد العرب مما يخلق حالة من الاحتقان بين العرب وغيرهم. وتهدف السّلطات الإيرانية من هذه السّياسة لضرب القوميات غير العربية بالعرب والعكس لكي تتمكن من السّيطرة عليهم جميعهم[1].

واصلت إيران سياسة بناء السّجون في الأحواز، حيث قام مدير عام الشّئون العامة وبرامج وزارة الدّفاع للرئيس أحمدي نجاد بزيارة إلى الأحواز المحتلة في إطار حملة بناء سجون جديدة في مدينة الخفاجية. وأعلن أن سجون هذه المقاطعة تحتاج إلى دعم وتوفير الموارد البشرية والمالية. وأكد أيضًا: نحن بحاجة ماسة لبناء سجون في مدينة الخفاجية.

[إعدامات الأحوازيين من قبل السلطات الإيرانية]

(1) حركة النّضال العربي لتحرير الأهواز، مرجع سابق.

ممارسات إيران القمعية في الوقت الراهن

ورد في تقرير: الصّراع القومي في الأحواز يطفح مرة أخرى[1]، الذي أعدته لجنة الدّراسات والبحوث بحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز، ونشر في مارس 2015، ممارسات السّلطات الإيرانية الرّاهنة في إقليم الأحواز، حيث ذكر:

- أعلن معاون رئيس دائرة «الدواء والغذاء» في الأحواز تجهيز 50 صيدلية مؤقتة لتأمين الدّواء والعلاج لقوافل الظّلام. وأنه تحدث عن استعداد صيدليات الأحواز لتقديم خدماتها لهذه القوافل حتى في أيام العطلة. وفي يوم الخميس الموافق 19/ 3/ 2015 كشف الملا سيد محمد، رئيس مؤسسة الأوقاف والأمور الخيرية في شمال الأحواز، عن مشروع ثقافي مذهبي تحت مسمى «آرامش بهاري». وفي إطار هذا المشروع ستتم زيارة عشرات الأضرحة في الأحواز.

كما نُصبت 30 خيمة مجهزة بكادر مذهبي طائفي يتشكل من 65 معممًا جاءوا من مدينة «قم» و22 معممًا من الأحواز مهمتهم الإجابة عن الأسئلة الشّرعية. ومن بين المناطق التي أقيمت فيها الخيام منطقة الشّلمجة ومدينة السّوس. وتطرق الملا محمد في تصريحاته إلى إقامة احتفالات عيد المجوس في ضريحي «علي بن مهزيار» و«سبزقبا». وضمن حديثه تحدث عن وجود 726 مكانًا وضريحًا «مقدسًا» في شمال الأحواز. وتستخدم الدّولة الفارسية هذه الأضرحة من أجل نشر أفكارها الصّفوية وترسيخها بين عامة النّاس. كما أنّها تحاول ربط المذهب بأفكارها الضّالة وتاريخها المظلم حتى تغزو عقولهم.

- توقعت وكالة أنباء الدّولة الفارسية قدوم خمسة ملايين فرد من بينهم قوات الباسيج سيزورون شمال الأحواز في أيام رأس السّنة الفارسية. وصرح العقيد حسين ك هيائي، رئيس شرطة مدينة عبادان، لوكالة «فارس»، قائلاً: إن في أيام نيروز تم نصب 20 خيمة في المتنزهات

(1) صحيفة «عاجل» الإلكترونية، الأحواز العربية تعلن بدء ثورتها المسلحة في إيران بالتزامن مع «عاصفة الحزم»، 27/3/2015، على الرّابط:

http://www.ajel.sa/international/1545161

شبكة الدّفاع عن السّنة، على الرّابط:

http://www.dd-sunnah.net/news/view/action/view/id/300

والحدائق العامة وفى مداخل ومخارج المدينة. وهذه الخيم تستخدمها قوات الشّرطة والباسيج من أجل وضع تحرك الشّارع الأحوازى قيد المراقبة والاستعداد للتدخل من أجل تقديم المساعدات لقوافل الظّلام، وقمع أى تحرك مناهض للاحتلال وممارساته. وأشار فى حديثه إلى مساهمة قوات الطّوارئ والهلال الأحمر فى تقديم الدّعم والتسهيلات لقوافل قوات الباسيج، التى تأتى من مدن الدّولة الفارسية تحت مسمى قوافل الظّلام.

- كما نقل موقع «خوزنيوز» تصريحات لمنوجهر رحمانى، مدير دائرة العمران ومد الطّرق فى شمال الأحواز، أنه فى الأشهر الثّلاثة الماضية نُصبت ستون ألف لافتة فى طرق الأحواز. وذلك من أجل رحلات قوافل الظّلام فى أيام نيروز. وأضاف أنه تم تخطيط 8 آلاف كيلومتر من طرق الأحواز وعبد 300 كيلومتر من الطّرق. كما تم تشكيل خمسين فريق إنقاذ وتدخل سريع تضم فى صفوفها 300 عنصر. وتم توزيع هذه الفرق فى مختلف مناطق الأحواز.

- كشفت الحقائق على أرض الواقع عن أن الدّولة الفارسية تمارس التضييق على الأحوازيين من أجل منح الرّاحة والطمأنينة لقوافل الظّلام والمستوطنين، كما أنّها تستخدم ثروات الأحواز ومصادر اقتصادية أخرى لتوفير فرص أفضل لقوافل الظّلام ومن يتبعها فى الفكر والمعتقد.

تدل المعطيات السّياسية والأمنية على أن قوات الباسيج تأتى إلى الأحواز تحت مسمى قوافل الظّلام ويزداد توافدها فى أيام نيروز من كل عام. باعتبارها حلقة من سلسلة متكاملة لمشروع عنصرى يتخذ من الطّائفية لباسًا له. وتسعى الدّولة الفارسية عبر هذه القوافل إلى نشر الفكر الصّفوى وضخ الكره والحقد ضد العرب وأهل السّنة.

- كما تحاول هذه الدّولة المحتلة خلق علاقة وجدانية بين الشّعب الفارسى وأرض الأحواز واستغلالها فى الفترات القادمة ضد الشّعب الأحوازى وتطلعاته. وتعتبر قوات الحرس الثّورى والباسيج على رأس القوات التى تمارس القمع بحق الشّعب العربى الأحوازى. لذلك يعتبر استهداف هذه القوات التى تأتى تحت مسمى قوافل الظّلام هدفًا مشروعًا للمقاومة الأحوازية، من المفترض أن يتم دعم هذا التوجه من قبل الطّبقة السّياسية الأحوازية ونشر الوعى المضاد لهذه القوات المعادية من أجل التصدى لها.

- التضييق على الشّعب الأحوازى وقمعه، حيث أصدرت سلطات الاحتلال الفارسى قرارًا

يقضي بمنع الباعة العرب المتجولين في مدينة عبادان، كما حرمتهم من استغلال الأكشاك المخصصة للباعة المتجولين. وإثر هذا القرار المجحف تجمع عدد من الباعة العرب في السّوق الليلية في مدينة عبادان، يوم 13/ 3/ 2015م وأعلنوا عن رفضهم لهذا القرار. وأوضحت مصادر أحوازية مطلعة أن هذه الاحتجاجات جاءت بعد قرار بلدية مدينة عبادان اختصار منح الأكشاك المخصصة للباعة المتنقلين، للمستوطنين فقط. الأمر الذي أثار استياء العرب الأحوازيين على هذا القرار العنصري من قبل عمدة مدينة عبادان المستوطن «محمود رضا شيرازي».

- بعد هذه المضايقات الاقتصادية وغيرها من مضايقات تمارسها الدّولة الفارسية في المدن الأحوازية ولا سيَّما مدينتي المحمرة وعبادان، أقدم مواطن أحوازي يدعى «يونس عساكرة» على إضرام النّار في جسده أمام بلدية مدينة المحمرة. ويأتي هذا الحدث بعدما صادرت البلدية كشكه الوحيد، الذي يسترزق منه ليعيل أسرته، بدون أن تقدم له تعويضات مناسبة أو تمنحه فرصة عمل أخرى.

- ونقل «أحوازنا»، الموقع الإعلامي لحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز، أن المواطن الأحوازي «يونس عساكرة» أضرم النّار بنفسه أمام مبنى بلدية مدينة المحمرة احتجاجًا على سوء الأوضاع المعيشية واعتداء سلطات الاحتلال عليه ومصادرة عربته التي يبيع فيها الفاكهة والخضراوات ليعيل عائلته. وأضاف موقع أحوازنا أن الضّحية نقل إلى أحد مستشفيات مدينة الأحواز العاصمة بسبب حالته الخطرة، كما وصفت جروحه بالخطيرة حيث بلغت الحروق في جسمه 70 %، مما يهدد حياته.

- تأتي هذه المضايقات الاقتصادية والأمنية بحق الأحوازيين قُبيل أيام نيروز وتسيير رحلات قوافل الظّلام (راهيان نور، التسمية الفارسية) إلى مناطق الأحواز ولا سيَّما المناطق التي كانت مسرحًا للحرب بين الدّولة الفارسية والعراق. وبسبب هذه المضايقات وتضامنًا مع الضّحية «يونس عساكرة»، دعا نشطاء سياسيون أحوازيون الشّعب الأحوازي إلى التظاهر والاحتجاج، وذلك في 16/ 03/ 2015م وفي السّاعة العاشرة صباحًا في مدينة المحمرة وأمام بلدية المدينة.

- استمر الاحتقان الشّعبي في الأحواز إلى أن تمثل بالاصطدامات الدّموية التي حدثت عقب مباراة كرة القدم بين فريقي فولاذ الأحوازي والهلال السّعودي. وفي بداية المباراة

وأثناءها استقبل أبناء الشّعب العربي الأحوازي الفريق السّعودي بحفاوة وشجعوه بطريقة لافتة للأنظار. كما أنّهم رفعوا لافتات باللغة العربية تحييه وتحيي الشعب السّعودي. كل هذه الممارسات كانت تعبر عن حالة من الكبت يعاني منها الشّعب الأحوازي.

- ذكرت مصادر «أحوازنا» أن أغلب الأحوازيين الذين كانوا يرتدون الزّي العربي منعهم الاحتلال من دخول الملعب، ولكن رغم كل هذا التضييق تمكن البعض من دخول الملعب والمشاركة في تشجيع فريقي فولاذ والهلال. وبعد انتهاء المباراة هاجمت قوات الشّرطة والأمن الأحوازيين واعتدت عليهم، ثم دارت اشتباكات بين الجانبين. واستخدمت قوات الاحتلال السّلاح وأدوات قمع أخرى ضد المتظاهرين الأحوازيين. كما دافع المتظاهرون عن أنفسهم فردوا عليها بالحجارة وحرقوا سيارات تابعة لشرطة الاحتلال، مما أسفر عن إصابة عدد من عناصر الشّرطة بجروح مختلفة.

- في الوقت ذاته رفع الأحوازيون العلم الوطني الأحوازي وهتفوا بشعارات تندد بالاحتلال وقمعه المستمر. ومن بين شعاراتهم حسب موقع «أحوازنا»: «بالرّوح بالدّم نفديك يا أحواز، لا لا للاحتلال الفارسي»... وغيرها من الشّعارات التي تبين امتعاض الشّعب الأحوازي من الدّولة الفارسية وما تمارسه على أرض الأحواز. وإثر هذه الأحداث اعتقلت قوات الاحتلال العشرات من الأحوازيين، خاصة كل من يلبس الثّوب العربي أو الشّماغ الأحمر، لأنهما يرمزان للعروبة وأهل السّنة، حيث يعتبر العروبة وأهل السّنة من المحظورات ويجب الابتعاد عنهما.

- أفادت مصادر «أحوازنا» أن قوات العدو الفارسي اعتدت على الكثير من العرب الأحوازيين، ثم اعتقلت عددًا كبيرًا منهم، خاصة من يرتدون الزّي العربي. وقد ذكر موقع «أحوازنا» العديد من أسماء المعتقلين. وتم تناقل معلومات على الواتس أب، الذي يستخدمه الشّباب الأحوازيون للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم، تفيد باستشهاد أحوازيين أثناء قمع المظاهرة في 17/ 3/ 2015م.

- إضافة لذلك، كشفت المستجدات في الأحواز عن أن الشّعب الأحوازي يعيش حالة احتقان وامتعاض بسبب الاحتلال الفارسي وطغيانه، وينتظر الفرصة المناسبة للتعبير عن ذاته وطموحاته التي تتمثل بالعروبة والتحرر من الاحتلال. كما أنّ دلائل واضحة تكشف عن أن الشّعب العربي الأحوازي ما زال متمسكًا بهويته العربية رغم القمع والتنكيل ولم يرضخ للاحتلال وإرادته حتى وأن بدا عكس ذلك.

وقد سلط الإعلام العربي الضّوء على الأحداث المتسارعة في الأحواز، حيث تطرقت للقضية الأحوازية قناة «وصال»، وقناة «صفا»، وقناة «الأحواز»، وقناة «المستقبل»، وقناة «السّعودية الأولى»، وقنوات أخرى. كما أنّ الصّحف والمواقع الإلكترونية العربية أعطت حيزًا واسعًا للقضية الأحوازية وتطرقت للأحداث الدّموية في الأحواز، ومن بينها صحف: «الجزيرة، الوئام، سبق، العربية نيوز، المواطن السّعودية، الشّرق السّعودية، الاقتصادية، عين اليوم»، فضلاً عن موقع «تويتر» الذي استخدمه الخليجيون وبمعيتهم العرب لتناول الأحداث في الأحواز ودعمها معنويًّا وإعلاميًّا.

ونقلت صحيفة «عين اليوم» تصريحات للمناضل حبيب أسيود، نائب رئيس المكتب السّياسي لحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز، إذ تطرق للاعتقالات التي أعقبت مباراة فولاذ والهلال واعتبرها استهدافًا مقننًا ضد الأحوازيين، كما أنّه تحدث عن منع ارتداء الزّي العربي لأنه يظهر الهوية العربية الأحوازية. وأضاف أن اللافتات المكتوبة باللغة العربية للترحيب بالفريق السّعودي هي التي زادت من غضب الحرس الثّوري، بعدما أغضبته الجماهير العربية بارتدائها الزّي العربي. وفي الوقت ذاته قدّر المعتقلين الأحوازيين بـ1300 أحوازي إضافة إلى عدد من الجرحى والقتلى، وحرق ثلاث عربات عسكرية تابعة لقوات الاحتلال.

- ما أظهره التفاعل الإعلامي مع القضية الأحوازية يبين أن أبوابًا إعلامية قد فتحت للقضية الأحوازية وأصبح الإعلام العربي والخليجي على وجه الخصوص متفاعلاً مع القضية الأحوازية وتفاصيلها. وأن التعتيم الفارسي لن يدوم طويلاً مهما استمات الاحتلال بمحاولاته.

- بعد هذه التطورات الخطيرة سارع العدو الفارسي لاحتواء الموقف والالتفاف على مطالب الشّعب الأحوازي. في مساء يوم الأحداث نفى رحمن موسوي، مساعد قائد الشّرطة للشئون الاجتماعية، غالبية الأحداث بدون أن يسند كلامه بأي دليل واضح. كما أنّه حاول تطمين الشّارع الأحوازي عبر حديثه عن إخلاء سبيل المعتقلين الأحوازيين بعدما أخذت منهم تعهدات مكتوبة. وفي ذات الوقت حذر من الأخبار والمعلومات التي تنتشر حول المستجدات في الأحواز وطعن بمصداقيتها، وهذا أسلوب يستخدمه الفرس ضد خصومهم.

- وفي يوم الخميس الموافق 19/ 3/ 2015م، زار وزير المخابرات الفارسية، الملا محمود علوي، مدينة الحميدية (إحدى مدن الأحواز السّاخنة) والتقى بعض الشّخصيات الأمنية

والاجتماعية وشيوخ العشائر. وحاول «علوى» استرضاء الحضور عندما تحدث عن مشاريع الإعمار والتطوير فى هذه المدينة الثّائرة. كما أنّه تطرق للأوضاع الأمنية وهدد الحضور بطريقة غير مباشرة عندما قارن بين أوضاعهم الأمنية وبين ما يحدث فى العراق وسوريا.

هذا ما تم الإعلان عنه ولكن مراقبين يرون أن أغلب تفاصيل وأهداف هذا الاجتماع قد تم إخفاؤها ولم يعلن عنها. وبعد ذلك ذهب إلى مدينة الحويزة والتقى بمندوب مرشد الدّولة الفارسية. وفى مساء اليوم ذاته اجتمع وزير المخابرات مع بعض شيوخ القبائل الأحوازية والمستوطنين فى قاعة «الشهيد هاشمى» التابعة للحاكم العسكرى فى مدينة الأحواز العاصمة. ولم يعرف فحوى هذا الاجتماع وما زالت تفاصيله وأهدافه غامضة. بَيْدَ أنّ خبراء بالشّأن الأحوازى يعتبرون زيارته من أجل مناقشة أوضاع الأحواز الأمنية التى تتجه نحو الانفلات، وطلب التعاون من قبل الذين يملكون القدرة على التأثير فى الأحواز.

- فى 20/ 2/ 2015م، زار الجنرال نقدى رئيس منظمة باسيج المستضعفين بعض مدن الصّفيح فى الأحواز ولا سيّما منطقة الملاشية أحد معاقل الثّوار. وحاول «نقدى» إغراء بعض من ضاقت بهم السّبل من أجل كسب ولائهم، كما أنّه أمر ببناء مستوصف ومسجد وحوزة لتدريس المذهب الصّفوى.

تكشف زيارة «نقدى» عدة نقاط، أهمها أن القوات التى تأتى تحت مسمى قوافل الظّلام كلها من الباسيج والجهات الأمنية والسياسية ويوجد فيها شخصيات رفيعة المستوى تتمتع بتأثير واسع على سياسة الاحتلال فى الأحواز. كما أنّ الملاشية تعتبر من المعاقل المهمة للثوار الأحوازيين لذلك يحاول الاحتلال كسب بعض النّاس وتفكيك لحمتها الدّاخلية وإجهاض أى عمل مقاوم يستهدف قوافل الظّلام أو مراكز الاحتلال. وتكشف هذه الزّيارة اليد الطّولى لقوات الباسيج والقوات الأمنية فى تحكمها بثروات ومصادر القوة، كما تبين أنها لن تدخر جهدًا من أجل توظيف هذه المصادر بغية تحقيق مآربها فى الأحواز وخارجها.

- كما تبين ممارسات الاحتلال أنه يستخدم سياسة العصا والجزرة أثناء تعامله مع الشّعب الأحوازى ويستخدم سياسة «فرق تسد» لتفتيت اللحمة فى المجتمع الأحوازى واستهداف أى نشاط معادٍ له ولأفكاره ثم إعادة صياغة المجتمع بالشّكل الذى يخدمه.

- صرح المناضل حبيب جبر، رئيس حركة النّضال العربي لتحرير الأحواز، لصحيفة «الوطن أونلاين» في 19/ 3/ 2015م بوجود توجه لدى حركة النّضال لتكثيف عملياتها العسكرية ضد العدو الفارسي وتطوير كتائب محيي الدّين آل ناصر من أجل الدّفاع عن الشّعب العربي الأحوازي والوقوف بوجه الاحتلال الفارسي وممارساته الهمجية. كما أنّه تحدث عن تنسيق وخطط مستقبلية مع قوى أحوازية داخل الوطن ومع البلوش والأكراد من أجل تضافر الجهود وتصعيد العمليات العسكرية ضد العدو الفارسي.

- في 20/ 3/ 2015م، استهدف مقاومون أحوازيون دورية لشرطة الاحتلال وذلك على الطّريق العام بين مدينتي الأحواز العاصمة والمحمرة وبالقرب من حي الثّورة. وذكر موقع «أحوازنا»، الموقع الإعلامي لحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز، أن هذه العملية تأتي بعد يوم من عملية مماثلة في مدينة الحميدية، نفذتها المقاومة الوطنية الأحوازية ضد حافلات عسكرية تنقل قوات الباسيج وتحت مسمى قوافل الظّلام.

- كما نقل موقع «أحوازنا»، في 21/ 3/ 2015م، أن مجموعة من الثّوار هاجمت المخفر رقم 11 التابع لقوات الشّرطة الفارسية في مساء يوم الجمعة الموافق 20 مارس 2015 في مدينة الخفاجية بالأسلحة الرّشاشة والرّصاص الحي. وأشار مسئول المكتب الإعلامي لحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز إلى أن المقاومة الوطنية الأحوازية أيضًا قد نفذت عملية عسكرية ضد مخفر رقم 12 التابع لقوات الأمن الفارسية. وقال: إن هذا المخفر، الذي يقع في حي أبوذر، أحد أكبر أحياء مدينة الخفاجية، قد تم استهدافه في صباح يوم الاثنين الموافق 23/ 3/ 2015م. وإثر ذلك أغلقت قوات الأمن والمخابرات مداخل ومخارج مدينة الخفاجية وأثارت الرّعب بين المارة.

- كما تحدثت مصادر «أحوازنا» عن مقتل ثلاثة ضباط من الحرس الثّوري وجرح أكثر من خمسة آخرين بالقرب من مدينة الحميدية، وكلهم نُقلوا إلى مستشفى بقائي في مدينة الأحواز العاصمة. وفي تاريخ 24/ 3/ 2015، استهدفت المقاومة الوطنية الأحوازية مقر المباحث في مدينة الخفاجية، وفي يوم الأبعاء الموافق 25/ 3/ 2015م، هاجمت المقاومة مركبة للحرس الثّوري بالقرب من قرية بيت محميد التابعة لقضاء السّوس. وتشير المعطيات على أرض الواقع إلى أن الغضب الشّعبي بلغ ذروته وأصبح الشّعب العربي الأحوازي يعيش حالة كالنار تحت الرّماد بانتظار من يحركه ثم يقوده بوجه العدو الفارسي.

- تؤكد الأحداث أن جيل الشّباب يؤمن بأفكار المقاومة ويخلص لها ولكنه بحاجة إلى من يرتبط به ويمده بما يحتاجه فى هذه المرحلة المصيرية. وإضافة لذلك فالعديد من المؤشرات تؤكد أن المقاومة الوطنية الأحوازية ستصعد من عملياتها الميدانية ضد الاحتلال الفارسى وأدواته، سوف تكون المرحلة المقبلة غير المراحل التى عهدناها فى الفترات الماضية، والعمل الميدانى والسياسى والإعلامى سيأخذ اتجاهًا متزايدًا.

إزاء هذه الممارسات بدأت العمليات المسلحة ضد إيران، حيث أعلن فى26/ 3/ 2015 عن الثّورة المسلحة للأحواز ضد إيران بالتزامن مع «عاصفة الحزم» التى تشنها المملكة العربية السعودية وتحالف عربى لإعادة الشّرعية إلى اليمن، بعد محاولات ميليشيات الحوثيين للسيطرة على البلاد بدعم إيرانى.

واستهدفت حركة «النضال العربى لتحرير الأحواز» موقعًا لقوات الحرس الثّورى الإيرانى فى مدينة الخفاجية بإقليم الأحواز العربى المحتل جنوب غرب إيران، بعد يوم من انطلاق التظاهرات الحاشدة ضد النّظام الإيرانى فى مدينة المحمرة.

وذكر الموقع الإلكترونى لحركة «النضال العربى لتحرير الأحواز»، أن شبانًا أحوازيين بدأوا بالفعل ثورة مسلحة ضد ما وصفوها بـ«قوات الاحتلال الفارسى» فى المناطق ذات الغالبية العربية شمال غرب إيران.

وكان أحوازيون قد استهدفوا قبل ذلك مقر المباحث، بالإضافة إلى مركز أمنى فى مدينة الخفاجية قرب مدينة الأحواز، كما أطلقوا النّار قبل يومين تجاه مخفر للشرطة فى حى «أبو ذر» أحد أهم أحياء الخفاجية.

ونقل موقع «أحوازنا» على لسان «الثوار الأحوازيين» قولهم إنه «فى ظل استمرار قوات الاحتلال الفارسى بارتكاب الجرائم ضد الشّعب العربى الأحوازى، فإن عمليات المقاومة الوطنية الأحوازية ستتصاعد وتيرتها أكثر من السّابق، وستكون قوات الاحتلال الفارسى كافة فى مرمى بنادق الثّوار المرابطين فى أرض الأحواز الطّاهرة».

وبثت قناة «أورينت» السّورية لقطات مصورة من بعض العمليات المسلحة التى قام بها «الأحوازيون» خلال الأيام التى أعقبت اعتداء الشّرطة الإيرانية على مشجعين أحواز عقب

حضورهم مباراة الهلال السّعودي وفولاذ الإيراني، التي ارتدى فيها «الأحوازيون» اللباس العربي، وشجعوا الفريق السّعودي[1].

وتواصل إيران سياستها القمعية، حيث داهمت قوات الأمن الفارسية حفلاً عربيًّا في قرية «البيرش» في 15/ 1/ 2016 واعتقلت أكثر من أربعين أحوازيًّا. وأكدت مصادر الموقع الإعلامي لحركة النّضال العربي لتحرير الأحواز (أحوازنا) اعتقال أكثر من أربعين مواطنًا أحوازيًّا من قبل قوات الاحتلال في يوم الجمعة الموافق 15/ 1/ 2016م في قرية «البيرش».

وقرية «البيرش» تتبع قضاء رامز في شرق مدينة الأحواز العاصمة، وتقع بالقرب من مكان يقيم فيه مستوطنون رُحّل.

ومن بين الأسرى الأحوازيين الذين نقلتهم قوات الأمن إلى مكان مجهول:

1- الأسير قاسم البوناصر ويبلغ من العمر 28 عامًا

2- الأسير جاسم البوناصر ويبلغ من العمر 30 عامًا

3- الأسير سعيد يابر مزرعة (المزرعاوي) ويبلغ من العمر 22 عامًا

4- الأسير صلاح حكيم مزرعة (المزرعاوي) ويبلغ من العمر 23 عامًا

5- الأسير جمال لفتة مزرعة (المزرعاوي) ويبلغ من العمر 37 عامًا

6- صادق لفتة مزرعة (المزرعاوي) ويبلغ من العمر 28 عامًا

7- مجاهد مزرعة (المزرعاوي) ويبلغ من العمر 32 عامًا.

ويسكن الأسير قاسم البوناصر وهؤلاء الأسرى المذكورة أسماؤهم في حي الزّوية أحد أهم أحياء مدينة الأحواز العاصمة.

تجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال تمنع إقامة احتفالات عربية في جميع أنحاء الأحواز إلا إذا كانت تحت سيطرتها، بينما تسمح للمستوطنين بإقامة احتفالات ومهرجانات بل تدعمهم

(1) حركة النّضال العربي لتحرير الأهواز، مرجع سابق.

وتوفر لهم جميع الإمكانيات فى إطار استراتيجية تمكين المستوطنين فى الأحواز ومحو الهوية العربية لهذا البلد[1].

وكشفت دراسة صدرت فى 2015 عن لجنة الدّراسات والبحوث فى «حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز من الاحتلال الإيرانى» عن تفاوت كبير فى التنمية البشرية، وذلك من خلال مقارنة الأحواز العربية بالأقاليم الفارسية.

رغم أنّ إيران وقعت على العهد الدّولى الذى يشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية لجميع السّكان دون تمييز والذى اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة رقم 2200 (د- 21) فى تاريخ 16 ديسمبر 1966 فإن الدّولة الفارسية لم تلتزم بأى من الحقوق التى تكفلها الاتفاقية الدّولية، ومارست طيلة سنوات الاحتلال أبشع أشكال الانتهاكات الحقوقية والتصفيات للعرق العربى تحت مظلة صمت الدّول دائمة العضوية فى مجلس الأمن الدّولى والذى اعتبره عدد من المحللين السّياسيين بأنه مقصود لإنجاح المشروع الدّولى لإضعاف العالم العربى نظرًا لأنه أكبر قوة عسكرية واقتصادية وسياسية فى الشّرق، ولديه الإمكانيات البشرية والمادية والمعنوية التى يشكل اتحادها خطرًا على الغرب، حسب توقعات المحللين.

بيّنت الدراسة أن الشّعب الأحوازى يعانى من تمييز عنصرى واضح، وتعود أهم مسوغات التمييز العنصرى فى الأحواز إلى انتماء الشّعب العربى الأحوازى للأمة العربية وانتمائه الدّينى ولغته العربية ورؤيته السّياسية لمستقبله والتى تتلخص برفض الاحتلال الأجنبى من دولة إيران الفارسية، وفى المقابل يتمتع الشّعب الفارسى فى المحافظات الفارسية بجميع الحقوق لأنه ينتمى إلى القومية الفارسية ولغته فارسية.

كما أنّ الشّعب العربى الأحوازى لا يتمتع بضمان اجتماعى ولا ظروف مناسبة للخدمات الطّبية، وفى المقابل ينعم الشّعب الفارسى بالضمان الاجتماعى والمستشفيات العامة والخاصة والعلاج اللازم والمتوافر فى جميع الأوقات، وما يزيد معاناة الشّعب العربى الأحوازى هو منع تدريس اللغة الأم لدولة الأحواز وهى اللغة العربية من قبل المحتل الفارسى، ومنع استخدامها

(1) تيار المستقبل، بالأرقام.. عنصرية إيران تجاه الشّعب الأحوازى، 12/ 5/ 2015، على الرّابط:
http://almustaqbal.org/node/10625

في المؤسسات والدوائر العامة، في حين تفرض اللغة الفارسية في المناهج الدّراسية ويلزم الأحوازيون باستخدامها في المدارس والمؤسسات العامة مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسرب المدرسي في الأحواز وارتفاع نسبة الأمية بين أبنائها. ويفضح التقرير ذاته سياسة المحتل الإيراني بطمس الثّقافة العربية من خلال منع استخدام اللغة العربية، وارتداء الزّي العربي في المدارس والدوائر والمؤسسات العامة، ويكون مصير من يخالف تلك الأنظمة الاعتقال الفوري الذي يصل أحيانًا إلى عدم معرفة مصير المواطن الأحوازي، كما أنّها تراقب المجالس الاجتماعية والجلسات الثّقافية، ولا تسمح بفتح مؤسسات ثقافية في الأحواز، وتطارد الجهات الأمنية كل من يساهم بنشر العلم والثّقافة بين الشّعب العربي الأحوازي، أما في المحافظات الفارسية فجميع إمكانيات الدّولة وأدواتها مسخرة لنشر الثّقافة الفارسية، وجميع شرائح المجتمع الفارسي يشاركون في نشر ثقافتهم ولغتهم داخل البلاد وخارجها، ويتلقون جميع أنواع الدّعم من الدّولة ومؤسساتها.

وفي إحصائية مقارنة تبين أن عدد المراكز الثّقافية في إقليم فارس 1508 مراكز و1550 مركزًا في إقليم خراسان رضوي، و1600 مركز في إقليم أصفهان بالمقابل لا يوجد أي مركز ثقافي في الأحواز المحتلة، وتضمنت الإحصائية أيضًا عدد المكتبات العامة التي تعتبر الأحواز المحتلة الأقل نصيبًا بـ203 مكتبات عامة باللغة الفارسية، و252 مكتبة في إقليم أصفهان، و261 في إقليم خراسان رضوي، و227 في إقليم فارس، حتى إن الإيرانيين يستغلون جوامع ومساجد الأحواز لإقامة لقاءاتهم الثّقافية، خصوصًا أثناء أوقات الصّلاة اليومية لعدم تمكين الشّعب الأحوازي من أداء فرائضهم.

وتضمنت الدّراسة مقارنة بين عدد السّكان حيث تبين أن عدد سكان دولة الأحواز العربية 12 مليون نسمة، بالمقابل أقل من 6 ملايين نسمة في إقليم أصفهان، 6 ملايين في إقليم خراسان رضوي، وأقل من 6 ملايين نسمة في إقليم فارس؛ مما يبرهن بأن دولة الأحواز العربية التي يعتبرها المحتل الإيراني إقليمًا إيرانيًا هي الأكبر من حيث الكثافة السّكانية، وبالمقابل تمنع السّلطات الإيرانية الشّعب الأحوازي من الحصول على حقوقه الطّبيعية ليتمكن من العيش بكرامة.

تشير الدّراسة إلى أن التقارير الرّسمية الصّادرة من الدّولة الفارسية تؤكد أن أغلبية مستشفيات الأحواز قديمة ولا تتوافر فيها الأجهزة والمعدات الكافية والضرورية لمعالجة

المرضى، وهذه المستشفيات لا تستوفى المعايير المعتمدة فى أقاليم دولة الاحتلال الإيرانى فى الأقاليم الأخرى للرعاية الصّحية.

يذكر أن رئيس جامعة جندى سابور للعلوم الطّبية إسماعيل إيدنى صرح لوكالات الأنباء الفارسية بأن جميع مستشفيات الأحواز المحتلة بحاجة ماسة إلى الصّيانة والترميم وتوفير المعدات والأجهزة الطّبية، وأن مستشفيات شمال الأحواز بحاجة إلى 3500 سرير لسد جانب من النّقص الذى تعانى منه، وفى بعض المدن الأحوازية بنيت هياكل لمستشفيات منذ أكثر من عشرين سنة ولم يتم إكمال بنائها كمستشفى مدينة الخفاجية، وبعض المدن الأخرى ما زالت تفتقد المستشفيات والمراكز الصّحية الصّغيرة مثل مدن ميناء خور موسى وقصبة النّصار والحويزة والبيسيتين وميناء دير ونخل تقى وميناء الصّيراف وعسلو والقابندية والأحواش، ويقطن فى مدينة خور موسى أكثر من مائة وخمسين ألف نسمة بحسب إحصائيات الدّولة الفارسية، ويضطر سكانها للسفر لمدينة معشور رغم أنّها تبتعد عنهم عدة كيلومترات من أجل مراجعة الأطباء ومعالجة مرضاهم. ونشرت الدّراسة ذاتها إحصائية لعدد الأطباء تبين أن الأحواز المحتلة رغم أنّها الأكبر من حيث الكثافة السّكانية والمساحة فإن عدد الأطباء لا يتجاوز 2200 طبيب، بالمقابل أكثر من 2400 طبيب فى إقليم أصفهان، و2541 فى إقليم خراسان رضوى، و2500 طبيب فى إقليم فارس.

ذكرت الدّراسة أن 98 % من نفط الدّولة الفارسية يتم سحبه من الأحواز وأن ثالث احتياطى نفطى فى العالم تم الاستيلاء عليه من الأراضى الأحوازية، بالمقابل تفتقر جميع أقاليم الدّولة الفارسية للبترول الذى يعتبر السّلعة الأساسية فى السّوق العالمية، وتستمر سياسة التفقير التى يتبعها المحتل الإيرانى من أجل القضاء على الشّعب الأحوازى تدريجيًا وتغيير التركيبة السّكانية فى دولة الأحواز العربية.

وأكدت الدّراسة أن 100 % من الغاز الطّبيعى الذى استولت على حقوله دولة الاحتلال الإيرانى موجود فى الأراضى الأحوازية، والذى يعتبر ثانى احتياطى من الغاز الطّبيعى.

تحتوى دولة الأحواز المحتلة على ثلث المياه الصّالحة للشرب فى الدّولة الإيرانية وأغلب الأنهار التى يقوم المحتل الإيرانى بتلويثها حتى لا يتمكن الأحوازيون من الاستفادة منها، فى الوقت ذاته تعتبر دولة الأحواز المحتلة الأقل نصيبًا من شبكات المياه بواقع تغطية لا تتعدى

60 % من المدن والقرى الأحوازية، بالمقابل تصل نسبة تمتع الأقاليم الفارسية بمدنها وقراها بنسب تتعدى 90 %.

بالإضافة إلى أن جميع الأقاليم الإيرانية لا تتمتع بحرية الاتصال بالعالم الخارجي من خلال حظر شبكات التواصل الاجتماعي كـ«تويتر» و«فيسبوك» و«يوتيوب»، تتعمد السّلطات الإيرانية تقنين التغطية الهاتفية في دولة الأحواز المحتلة، بحيث لا تتجاوز تغطية شبكات الاتصال للهاتف المحمول والأرضي وشبكات الإنترنت أكثر من 79 % بمقابل أكثر من 93 % في الأقاليم الأخرى، وبينت الدّراسة أن نسبة من يملكون هواتف أرضية في الأحواز المحتلة لا يتجاوز 55 % بالمقابل تتراوح النّسبة بين 70 % إلى 87 % في الأقاليم الأخرى.

من خلال البيانات والأرقام يتبين أن الأحواز المحتلة رغم الثّروات الطّبيعية التي تمتلكها مقارنة بأقاليم دولة الاحتلال الإيراني ورغم نسبة التعداد السّكاني المرتفع مقارنة مع الأقاليم الأخرى حيث يعتبر الشّعب الأحوازي أكبر عددًا مقارنة بالأقاليم التي تسيطر عليها السّلطات الفارسية مجتمعة، يعتبر الشّعب الأحوازي من الأقل نصيبًا من جميع الحقوق والخدمات نتيجة للنازية الفارسية التي تعادي القومية العربية منذ زمن طويل بعيد، وأن الصّمت الدّولي الذي فرضته الدّول الكبرى هو أداة مهمة لإنجاح مشروع تفكيك الوطن العربي وإنهاكه لتفرد دول الغرب بالقوة والنّفوذ.[1]

إيران وعروبة إقليم الأحواز

بات المد العروبي لدى الشّعب العربي الأهوازي، وغالبيتهم من الطّائفة الشّيعية، يؤرق النّظام الإيراني الذي يحاول بكل السّبل تحريف المطالب القومية والعروبية لهذا الشّعب المضطهد، إلى بؤرة الصّراع الطّائفي الذي يقوم بتغذيته في المنطقة عبر أحزاب وميليشيات يمولها ويسلحها ويؤلبها ضد هويتها الوطنية والقومية.

يعتبر عرب الأهواز من أوائل ضحايا نظام الجمهورية الإسلامية، حيث قمعت الحكومة المؤقتة التي شكلها الخميني في بداية الثّورة عام 1979 انتفاضتهم السّلمية التي طالبوا خلالها

(1) حركة النّضال العربي لتحرير الأهواز، 16/ 1/ 2016، على الرّابط:
http://ahwazna.net/ar-

بإقامة حكم ذاتي لإقليم عربستان. وقد ارتكب الجنرال أحمد مدني (حاكم الإقليم في حينه) مجزرة راح ضحيتها أكثر من 817 قتيلاً، وما يقارب 1500 جريح، وآلاف من المعتقلين.

العروبة في مواجهة التفريس

حافظ الشّعب العربي الأهـوازي على عروبته في مواجهة سياسة التفريس، وقـام بثورات وانتفاضات منذ إسقاط الحكم العربي لإمـارة عربستان (الأهـواز) عام 1925 بعد أسر آخر حاكم عربي للإقليم الشّيخ خزعل بن جابر الكعبي على يد الشّاه رضا بهلوي الذي غزا الإقليم عسكريًا. وبدأ الشّاه الأب ومِنْ ثَمَّ الابن (محمد رضا بهلوي) حملة ممنهجة لمحو الهوية العربية وطمس معالم وجودها، أبرزها تفريس أسماء المدن والقرى ومنع الزّي العربي واللغة العربية وكل شيء يمت للعروبة بصلة، واستمرت الجمهورية التي تحمل صفة «الإسلامية» على النهج العنصري نفسه ضد عرب الأهواز.

قاوم الأهوازيون التفريس لتسعة عقود، وحافظوا على لغتهم وثقافتهم وانتمائهم العروبي دون أن يشكل المذهب المشترك مع السّلطة عائقًا للتواصل مع أشقائهم العرب، بل ظلوا متمسكين بالثّقافة العربية في عربستان وعلى السّاحل الشّرقي للخليج العربي.

كانت الانتفاضة العارمة للأهوازيين في أبريل 2005 ضد سياسات الحكومة الإيرانية الرّامية إلى تغيير النّسيج السّكاني للإقليم، وتهجير العرب من أرض آبائهم وأجدادهم واستبدالهم بمهاجرين من الفرس وسائر القوميات، وتحويل العرب في الأهواز من أكثرية إلى أقلية في موطنهم.

ورغم أنّ السّلطات الإيرانية استطاعت أن تقمع هذه الانتفاضة عبر وسائل القهر والتنكيل فإن جذوتها بقيت مشتعلة وما زال المئات من الشّباب الأهوازيين يقبعون في السّجون إثر الانتفاضات المتواصلة، وقد تم إعدام العشرات من النّاشطين سرًا وعلنًا.

تأثر الأهوازيون عام 2011 بثورات الرّبيع العربي، حيث قاموا بمظاهرات سلمية واسعة تزامنًا مع الثّورة السّورية ولكن التعتيم الإعلامي الشّديد الذي يمارسه النّظام الإيراني والإهمال العربي والتجاهل الدّولي لقضية الأهواز وعدم تغطيتها ودعمها، كلها أمور ساهمت في قمع طهران لهذه الانتفاضة بصمت.

تعرض الأهوازيون إلى القمع والعنف المنظم بدءًا من تصفية النّشطاء السّياسيين من خلال الإعدامات السّرية أو العلنية، وصدور أحكام بالسجن لفترات طويلة وممارسة التعذيب ضد نشطاء المجتمع المدنى من كتّاب وشعراء ومعلمين ومثقفين وحتى المواطنين العاديين ممن شاركوا فى الاحتجاجات.

انتشار ظاهرة التسنن

من جهة أخرى، انتشرت خلال العقدين الأخيرين ظاهرة «التسنن» فى المجتمع الأهوازى، والمقصود بها تحول الفرد المسلم من المذهب الشّيعى الإمامى إلى المذهب السّنى، وهى ظاهرة بدأت منذ بدايات التسعينيّات من القرن المنصرم فى إقليم الأهواز بين فئات الشّباب بشكل خاص. ويقول المتحولون من المذهب الشّيعى إلى السنى، إن نظام ولاية الفقيه الذى يدعى زعامة المذهب الشّيعى يناقض نفسه عندما يقمع ويضطهد أبناء المذهب نفسه من عرب الأهواز فقط بسبب تمايزهم القومى والثّقافى.

وتعتقل السّلطات مَن يجاهر بتسننه وتصفه بـ«الوهابى» حيث باتت تهمة توجه للمعتقلين وحتى النّاشطين السّياسيين، وباتت محاكم الثّورة تستخدمها حتى ضد النّشطاء العلمانيين، وذلك بهدف ربط أى نشاط عربى أهوازى بالحركات المذهبية فى الخارج وبالتالى إدانة النّشطاء من خلال القضاء الذى تصفه المحامية الإيرانية شيرين عبادى، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، بأنه غير مستقل ومسيس ويخضع لسلطة الاستخبارات بشكل كامل.

وغالبًا ما يتهم النّاشطون العرب فى إيران بالترويج للحركات المتطرفة، ويتم سجنهم لسنوات طويلة أو التخلص منهم نهائيًا من خلال إعدامهم بتهم محاربة الله والرّسول أو الإفساد فى الأرض، الواردة فى قانون العقوبات الإسلامية فى إيران.

بذل النّظام الإيرانى جهودًا حثيثة للحد من انتشار ظاهرة التسنن من خلال المؤسسة الدّينية الحاكمة ومنابرها المنشرة، وكذلك من خلال الإعلام المرئى والمسموع والمقروء وشبكات التواصل الاجتماعى والمواقع الإلكترونية.

لهذا الغرض أنشأت السّلطات، بدعم من مندوب المرشد الأعلى الإيرانى فى الإقليم آية الله

جزائرى، قناة «الأهواز» الفضائية التى تبث خطابًا طائفيًّا شيعيًّا للحد من انتشار التسنن، غير أن القناة وبعد حوالى عامين من العمل وبتمويل ضخم فشلت فى استقطاب الشّباب الشّيعة العرب كما يقول ناشطون أهوازيون، الذين رأوا أن السّبب الأساسى فى فشل هذه القناة هو تبنيها للخطاب الطّائفى الذى لم يلقَ آذانًا مصغية لدى الأهوازيين ولا سيّما الشّيعة منهم.

كما دأبت الحكومة على إنشاء المواقع والمدونات المختلفة التى تتبنى حملة مضادة للتسنن وحتى التشيع العروبى، وتقوم بتزوير الأخبار والحقائق والتركيز على ربط قضية الشّعب العربى الأهوازى بالصّراع الطّائفى الدّائر فى المنطقة. وتعمل تلك الوسائل الإعلامية التى يشرف على أغلبها أجهزة الاستخبارات التابعة للحرس الثّورى أو وزارة الأمن والاستخبارات على إبراز العامل المذهبى دون التطرق إلى معاناة الشّعب العربى الأهوازى وسياسات الاضطهاد القومى العنصرى.

قسم آية الله محسن حيدرى، إمام جمعة مدينة الأهواز وعضو مجلس خبراء القيادة الإيرانى وعضو مجلس قيادة الحرس الثّورى فى منطقة الأهواز، وهو أبرز عناصر النّظام الإيرانى فى إقليم الأهواز، فى مجلة فصلية تصدر باسم «راهنما» (الدّليل)، أسباب انتشار ظاهرة التسنن إلى ثلاثة عوامل: ثقافية واقتصادية وسياسية. وأشار «حيدرى» ضمنيًّا إلى الفقر والحرمان والاضطهاد الذى يعانيه الشّعب العربى الأهوازى كأسباب لانتشار الظّاهرة، لكنه فى الوقت نفسه عزا الظّاهرة إلى «تأثيرات خارجية».

وتقيم السّلطات بين الفينة والأخرى دورات تدريبية سنوية حول «نقد الوهابية» (المقصود التسنن) من قبل مؤسسة الدّعاية الإسلامية فى الأهواز، حتى إنها استعانت منذ سنوات بدعوة رجال الدّين الشّيعة (المؤيدين لسياساتها) من مختلف الدّول العربية أو حتى أولئك السّنة الذين تشيعوا وإرسالهم إلى الأهواز لإلقاء المحاضرات وتكثيف النّشاطات لمواجهة موجة «التسنن»، وذلك فى إطار مخطط يهدف إلى «شيطنة» السّنة والتحذير من التعامل معهم.

لم تقف محاولات النّظام عند هذا الحد، بل إن السّلطات المحلية أقامت لأول مرة معرضًا كبيرًا تحت عنوان «الأهواز عبر التاريخ»، وحاولت أن تحصر تاريخ المنطقة بالسلالة المشعشعية التى أقامت دولة عربية ذات طابع شيعى فى الفترة ما بين 1436 و1724.

وكان الغرض من إقامة هذا المعرض إثبات أن الأهواز منطقة شيعية، وذلك بتجاهل انتمائهم القومى العربى وتغييب حقيقة وجود 30 % من السّنة العرب فى الأهواز وعرب السّاحل الشّرقى للخليج العربى.

بدأت ظاهرة التسنن مع بدايات التسعينيّات من القرن العشرين بنشوء حركة تدعو إلى إصلاح المذهب الشّيعى فى المجتمع العربى الأهوازى من قبل بعض النّاشطين الشّباب بهدف «إزالة الشّوائب والخرافات من المذهب الشّيعى الذى غلبت عليه الطّقوس والشّعائر بدل القيم الأساسية السّامية فى الإسلام»، حسب النّاشط السّياسى الأهوازى كاظم مجدم، وهو من مؤسسى حزب «الوفاق» الذى أسسه مع رفاقه إبان الحقبة الإصلاحية فى إيران فى عهد الرّئيس محمد خاتمى (1997: 2005)، قال: «إن الحركة التى بدأت كاتجاه إصلاحى فى المذهب الشّيعى سرعان ما تحولت إلى الدّعوة لاعتناق المذهب السّنى، وقد أخذت هذه الحركة مناحى عديدة بعضها دينى والآخر سياسى».

ويضيف «مجدم»: «لعل أبرز المنطلقات والأسباب التى أدت إلى نشوء هذه الظّاهرة هو فشل المشروع الدّينى لنظام الجمهورية الإسلامية فى تحقيق شعاراته وأهدافه كالحرية والعدالة الاجتماعية والحقوق العامة لسائر الشّعوب فى إيران. وبالنسبة لعرب الأهواز أنه عانى من ازدياد التهميش والفقر والتمييز العنصرى والممارسات الشّوفينية من قبل نظام الجمهورية الإسلامية الذى انتهج النهج الشّاهنشاهى نفسه بشكل أقسى وأسوأ».

والسبب الأساسى لتحول الشّباب من التشيع إلى اعتناق التسنن فى رأى «مجدم» هو أن عامل المذهب يعتبر عائقًا أمام الحركة السّياسية الأهوازية من وجهة نظر النّاشطين، حيث إن مبدأ التقليد من المراجع كان يحتم على المقلدين فى المذهب الشّيعى اتباع آراء المراجع فى كل صغيرة وكبيرة، وبالتالى أى فتوى من رجال الدّين تلزم المواطن العربى الشّيعى أن يقف حتى ضد مصلحة شعبه نظرًا لطبيعة المعتقد الشّيعى حيث ينص على أن من لم يقلد المرجع لا صلاة ولا صيام له.

يضيف: من هذا المنطلق كان النّاشطون السّياسيون يرون أن عامل المذهب هو ما يربط هذا الشّعب بالنظام الإيرانى لذا فإنه من الضّرورى قطع هذه الصّلة والعمل على التحول من المذهب الشّيعى أو إضعافه لدى الشّعب العربى الأهوازى وبالتالى قطع كل الصّلات مع النّظام فى سبيل تحرير الشّعب وتوعيته بالنسبة لقضيته وحقوقه وعلى رأسها حقه فى تقرير مصيره»،

بحسب النّاشط السّياسي الذي ترأس اللجنة المركزية في حزب الوفاق، فقد مرت هذه الحركة التي يصفها بـ«الدينية/السّياسية» بثلاث مراحل:

1- مرحلة الإصلاح في المذهب الشّيعي.

2- مرحلة التحول إلى التسنن.

3- مرحلة الانشقاقات والتحولات الجذرية التي أدت إلى توجه غالبية النّاشطين نحو خطاب فصل الدّين عن السّياسة.

يقول «مجدم»: «إن الغالبية من أعضاء الحزب والكثير من مناصريه توصلوا إلى نتيجة تؤكد ضرورة فصل الدّين عن السّياسة والتركيز على إحياء المجتمع المدني والمطالبة بحقوق عرب الأهواز وفق القوانين الدّولية والمنشور العالمي لحقوق الإنسان، وذلك بعد نشاط دام نحو 8 سنوات وهو عمر الحركة الإصلاحية في إيران».

منذ ثورات الرّبيع العربي، خاصة الثّورة السّورية، تحاول السّلطات الإيرانية ربط الحراك العربي الأهوازي بالعامل الطّائفي في المنطقة. وقامت قناة «الأهواز» الفضائية التابعة للنظام بإجراء مقابلة مع أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصرالله، الذي حاول أن يشحذ الهمم لإثناء الأهوازيين عن معارضة سياسات النّظام الإيراني، فقد خاطب الشّعب العربي الأهوازي بلهجة طائفية يحذرهم فيها بألا ينخدعوا بدعوات الدّول العربية، وأن يقفوا إلى جانب نظام الجمهورية الإسلامية، حسب تعبيره، متجاهلاً اضطهادهم وإعدام المئات من أبنائهم على يد هذا النّظام.

وتعليقًا على مقابلة «نصر الله»، قال الكاتب والباحث ومدير مركز دراسات الأهواز، جابر أحمد: «إن النظام ظن بأن الخطاب العاطفي والطائفي لنصر الله يمكن أن يجذب الأهوازيين ولكن الأهوازيين لم ينسوا تأييد حزب الله ومشاركته في قمع انتفاضتهم عام 2005».

ويرى جابر أحمد أن القضية الأهوازية ليست قضية صراع بين أقلية دينية «سنية» وأكثرية «شيعية»، بل إن ما يميز هذه القضية منذ نشأتها هي أنها حركة وطنية لشعب يناضل من أجل الحفاظ على هويته ونسيجه السّكاني القومي واستعادة حقوقه المشروعة وتقرير مصيره وفقًا للقوانين الدّولية، وذلك في ظل هجمة استهدفته منذ ما يقارب 9 عقود، حيث يقود هذا الشّعب معركته بمفرده دون أي ناصر أو معين، حتى من قبل أشقائه العرب.

وأضاف: «إن قضيتنا قضية قومية مشروعة وليست قضية دينية أو مذهبية أو طائفية، فمن الضّرورى التعامل معها من قبل الأشقاء العرب من هذا المنظور وليس كعناوين براقة لوسائل الإعلام ولجماعات وأفراد تحاول استخدامها كأداة ضغط ضد إيران فقط»[1].

مشروع الأحواز بوابة التشيع

عمدت إيران خلال السّنوات الأخيرة إلى استغلال ظاهرة الصّحوة الدّينية فى الأحواز وتوظيفها من أجل نشر الفتنة والفُرقة بين أبناء الشّعب الواحد، إذ تصف أهل السّنة والجماعة تارة باسم الوهابيين وأعداء أهل البيت، وتارة أخرى بالتكفيريين والدواعش، حسب زعمها. كما أنّها فى هذا السّياق لم تألُ جهدًا إلا وقامت به لنشر الطّائفية وتفكيك المجتمع على أسس طائفية ومذهبية. ومن أهم مشاريعها وأخطرها على القضية الأحوازية، مشروع «الأحواز بوابة التشيع».

انطلق مشروع «الأحواز بوابة التشيع»، الذى يقوده ملا عباس الكعبى عضو مجلس خبراء القيادة بدعم من دولة الاحتلال الفارسية، عبر معرض أقيم فى هذا الإطار تحت عنوان «(الأحواز) عبر التاريخ» فى 4/ 10/ 2014م، فى مدينة الأحواز العاصمة. ويحاول المعرض تسليط الضّوء على تاريخ الأحواز فى العهد الإسلامى، مع التركيز المضاعف والمتعمد على الجانب المذهبى، والإيحاء للمتابع بأن الأحواز هى بوابة التشيع للدولة الفارسية.

وفى السّياق ذاته جاء التأكيد على هذه السّياسة فى خطاب ملا عباس الكعبى عندما قال: إن التشيع عربى المنشأ و(الأحوازيون) هويتهم شيعية، ولا يمكن الفصل بين الثّقافة العربية ومذهب أهل البيت. وأضاف قائلاً: هناك من يسعى لينسب التشيع إلى الصّفويين بينما جذور التشيع ليست «إيرانية» وإنما هى عربية.

يحاول الملا عباس التلاعب بمشاعر النّاس والعزف على الوتر المذهبى من أجل جرهم خلفه وتجييشهم ضد من يخالفونه فكريًّا. والمعروف تاريخيًّا أن التشيع دخل إلى بلاد فارس والأحواز عبر أذربيجان الجنوبية المحتلة ورواده هم الصّفويون.

(1) موقع السّكينة على الإنترنت، على الرّابط:
http://www.assakina.com/news/news1

أوضح عباس أن البعض يحاول طمس الهوية الشّيعية والعربية (للأحوازيين) واستبدالها بهوية مصطنعة، وأن الهدف من إقامة هذه المعارض هو التأكيد على الهوية الشّيعية والعربية للشعب (الأحوازى). ويتضح من كلامه أن التأكيد على الجانب الطّائفى فى الأحواز لم يأتِ عن فراغ وإنما ضمن استراتيجية الدّولة الفارسية لمواجهة الصّحوة الدّينية عبر إثارة الفتن والتفرقة بين أبناء الشّعب الواحد على أسس طائفية لتفكيك النّسيج الاجتماعى وإضفاء الطّابع الطّائفى عليه.

تولى ملا زاهد النّيسى وهو إمام مسجد فاطمة الزّهراء فى أحد أحياء الأحواز العاصمة الذى يقع فى غربها ويسمى «آهن أفشار»، إدارة المعرض، وأوضح أن المعرض أقيم بجهود مؤسسة الزّهراء الثّقافية، ومركز أمير المؤمنين للتعبئة وهما مؤسستان يقع مقرهما فى مسجد فاطمة الزّهراء.

تولى «آية الله» عباس الكعبى و«آية الله» محسن الحيدرى، العضوان فى مجلس خبراء القيادة الفارسية، وحجة الإسلام مير أحمد رضا حاجتى إمام جمعة مدينة «الأحواز العاصمة»، الإشراف على إقامة المعرض وما يجب أن يتناوله من قضايا ومواضيع.

يهدف المعرض إلى تسليط الضّوء على العلماء فى «شمال الأحواز» منذ الفتح الإسلامى إلى القرن الثّالث عشر، لتأكيد أن أهل «شمال الأحواز» منذ البداية كانوا شيعة ومن أتباع أهل البيت وكل علماء هذه المنطقة فى مختلف العلوم الإسلامية من محبى أهل البيت.

من هو ملا عباس الكعبى؟

ملا عباس الكعبى ولد فى عام 1962، فى مدينة الأحواز العاصمة، حى رفيش، من أقدم أحياء العاصمة. وإبان حكم النّظام البهلوى عمل مع بعض الأشخاص للمطالبة ببعض الحقوق وكان ينشط ضد النّظام البهلوى. وفى عام 1976م دخل الحوزة الصّفوية فى مدينة الأحواز ليتلقى التعليم الدّينى تحت إشراف المرجع الفارسى محمد الكرمى.

بعد مجزرة المحمرة عام 1979، اصطف إلى جانب أستاذه المرجع الفارسى محمد الكرمى ضد الشّعب العربى الأحوازى وانتفاضته فى المحمرة ومنحا الاحتلال الفارسى غطاءً اجتماعيًا ودينيًا عبر تسترهما على مجزرة الأربعاء السّوداء وتواطآ مع الاحتلال ضد مصالح الشّعب

العربي الأحوازي. في عام 1985 هاجر إلى مدينة «قم» لإكمال دراسته الحوزوية، وأكمل دراسته تحت إشراف أهم المراجع الفرس «ميرزا جواد تبريزي»، «وحيد خراساني»، «مكارم شيرازي»، «صافي كلبايكاني»، «جعفر سبحاني»، «سيد كاظم حائري» و«سيد محمود هاشمي شاهرودي». ومن أهم المناصب التي تبوأها: عضو مجلس صيانة الدّستور، عضو مجلس خبراء القيادة، أستاذ في الحوزة العلمية في مدينة قم.

يعرف ملا عباس الكعبي بتطرفه وطائفيته في أوساط الشّعب العربي الأحوازي، وله تصريحات كثيرة مؤيدة للسياسات القمعية التي تنتهجها دولة الاحتلال الفارسية تجاه الشّعب العربي الأحوازي. ويدعو شباب الأحواز إلى الاستعداد والجهوزية للدفاع عن المراقد في العراق حين تصبح معرضة للخطر من الوهابيين حسب زعمه.

خطورة المشروع تكمن في أن من يقود المشروع هو من أصول عربية وشخص يحظى بمكانة اجتماعية ودينية. بالإضافة إلى نفوذه السّياسي في مؤسسات الدّولة الفارسية وبين أوساط الموالين للاحتلال أو المخدوعين بشعاراته.

مما يزيد الوضع خطورة، التحاق البعض ممن يحسبون على التيار القومي والوطني بركبه، بالرّغم من أن ماضي هذه الشّخصيات معروف ودوافعهم وأهدافهم لا تتجاوز كونها مادية واستعراضية. كما أنّ انسداد الأفق السّياسي في الأحواز والتفاني في خدمة الشّعب العربي الأحوازي والاستفادة من الممكنات دفع بالبعض للانضمام لهذا المشروع ليس رغبة منهم بالمشروع -لأنهم يعلمون بدوافع الطّائفية التي تقف خلفه- ولكنهم انضموا له؛ ظنًّا منهم أنهم يستطيعون تقديم ما لم يتمكنوا من تقديمه للشعب في الفترات الماضية.

المشروع هو عبارة عن محاولة لإعادة صياغة المعتقد الشّيعي الأصيل لدى الشّيعة الأحوازيين بما يتناسب مع العقيدة الصّفوية البعيدة كل البعد عن روح الإسلام الحنيف، حتى يتمكنوا من إحكام قبضتهم عليهم وعلى جميع مناطق الأحواز[1].

(1) تحليل مشروع الأحواز بوابة التشيع، مركز الشّرق للدراسات والبحوث، 3/ 11/ 2014، على الرّابط:
http://falsharq.com/

الفصل الثّالث

السّياسات العراقيّة تجاه الأحواز العربيّة

منحت المعاهدات الموروثة عن الدّولة العثمانية للعراق السّيادة على شط العرب[1]. وظلت مشكلة ترسيم الحدود بين العراق وايران، لا سيّما فى الممر المائى «شط العرب»، مصدر التوتر الرّئيسى بين العراق وإيران ومنبع الكثير من الخلافات والتصادمات التى بلغت ذروتها فى حرب دامية ضروس بين البلدين تواصلت لثمانية أعوام.

وشط العرب هو ممر مائى ينتج عن التقاء نهرى دجلة والفرات ويصب فى الخليج، ويبلغ طوله 204 كم، أما عرضه فمتفاوت فهو عند المصب يبلغ أكثر من كيلومترين، ويصل عرضه عند مدينة البصرة إلى نحو كيلومتر واحد. وقد منحت المعاهدات التاريخية التى ورثها العراق عن الدّولة العثمانية له الحق فى السّيادة على هذا الممر المائى عدا مناطق محددة أمام «المحمرة» و«عبادان». وظلت إيران تطالب بتقاسم السّيادة على مياه الشّط بينما كان العراق يجد فى الشّط منفذه الأساسى إلى الخليج لا سيّما أنه يعانى ندرة منافذه إلى مياه الخليج العميقة التى تسهل استقبال وارداته ووصول صادراته إلى الموانى العالمية.

تعترف الحكومة العثمانية، بصورة رسمية، بسيادة الحكومة الفارسية التامة على مدينة المحمرة وميناؤها، وجزيرة الخضر (عبادان) ومرساها والأراضى الواقعة على الضّفة الشّرقية -أى الضّفة اليسرى- من شط العرب التى تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس، فضلاً عن ذلك يحق للسفن الفارسية الملاحة فى النّهر المذكور بكل حرية من محل مصب شط العرب

(1) شط العرب واندلاع الحرب العراقية الإيرانية، موقع «بى بى سى عربى» على الرّابط:
خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صالح.

فى البحر إلى نقطة اتصال الحدود بين الجانبين، كما ورد فى المادة الثّانية من البروتوكول الملحق بمعاهدة أرضروم الثّانية عام 1847.

فى عام 1937، تم توقيع أول معاهدة بين إيران والدولة العراقية الحديثة لترسيم الحدود بين البلدين، استندت إلى المعاهدات السّابقة بين الدّولتين العثمانية والفارسية.

ويرجع أول تحديد للحدود بين العراق وإيران إلى زمن بعيد يسبق حتى معاهدة «ويستفاليا» التى وضعت أسس القانون الدّولى عام 1648 عندما وقعت اتفاقية عثمانية فارسية باسم معاهدة «زوهاب» فى 17 مايو/آيار عام 1639، هى معاهدة السّلام وترسيم الحدود بين الدّولتين العثمانية والفارسية.

وسبقت هذه المعاهدة معاهدة أخرى بين الدّولتين كانت معاهدة عسكرية لوقف القتال بين الجانبين عرفت باسم معاهدة «أماسية» عام 1555.

بدأ الاهتمام بالحدود فى منطقة شط العرب فى أربعينيّات القرن التاسع عشر مع تزايد نفوذ شيخ المحمرة فى هذه المنطقة، وتنازع العثمانيين والفرس على السّيادة على هذه المناطق التى تسكنها عشائر عربية.

وحددت اتفاقية أرضروم الثّانية التى وقعت فى 31 مايو/آيار 1847 بين الحكومتين العثمانية والفارسية، بتوسط من القوى الكبرى فى حينها بريطانيا وروسيا، لأول مرة، الحدود فى شط العرب التى وصفت فى عبارات عامة دون تحديد دقيق.

وقد تنازلت الحكومة الفارسية للحكومة العثمانية عن مطالبتها بمدينة السّليمانية إلى جانب جميع الأراضى المنخفضة، أى الأراضى الكائنة فى القسم الغربى من منطقة «الزاب»، مقابل سيادتها على مناطق على المحمرة والضفة الشّرقية من النّهر.

وحددت المادة الثّانية من ملحق المعاهدة بعبارات غامضة هذه الحدود بقولها: تعترف الحكومة العثمانية، بصورة رسمية، بسيادة الحكومة الفارسية (الإيرانية) التامة على مدينة «المحمرة» وميناءها، وجزيرة «الخضر» (عبادان) ومرساها والأراضى الواقعة على الضّفة الشّرقية -أى الضّفة اليسرى- من شط العرب التى تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس، فضلاً عن ذلك يحق للسفن الفارسية الملاحة فى النّهر المذكور بملء الحرية من محل مصب شط العرب فى البحر إلى نقطة اتصال الحدود بين الجانبين.

وظل الخلاف قائمًا بين الممثلين التركى والفارسى فى لجنة المعاهدة على تفسير الفقرة الثانية، حتى اضطر ممثل بريطانيا فى اللجنة الكولونيل وليامز عام 1850 إلى رسم خط للحدود يعكس بأقصى دقة ممكنة ما أشارت إليه هذه الفقرة، وقد رسم خط الحدود على امتداد الضّفة الشّرقية لشط العرب من نقطة اتصاله مع قناة «الجديدة» فى الشّمال حتى مياه الخليج فى الجنوب.

وظل الخلاف قائمًا بين الحكومتين حتى نهاية العام التالى حيث أقرا باحترام خط الحدود الذى رسمه الكولونيل وليامز على أسس مؤقتة مع الحفاظ على الوضع القائم.

لم تمنع المعاهدة المذكورة من اندلاع حروب واحتكاكات وتجاوزات مختلفة بين الجانبين حتى نوفمبر/ تشرين الثّانى 1911 حيث توسطت بريطانيا وروسيا القيصرية بعد تدهور العلاقات بين الفرس العثمانيين من جديد. ونجحتا فى عقد اتفاق جديد عرف باسم اتفاق طهران نص على تشكيل لجنة مشتركة تضم بريطانيا وروسيا القيصرية، إلى جانب البلدين، لبحث الخلاف الحدودى بينهما.

ألغى الشّاه معاهدة عام 1937 التى تنظم الحدود بين العراق وايران من جانب واحد، ودخل النّفط الذى اكتشف بكميات قابلة للاستثمار التجارى فى منطقة مسجد سليمان عام 1908 كعامل أساسى فى محاولة إيجاد ترسيم جديد للحدود.

فى نوفمبر من عام 1913 تم التوصل إلى اتفاق جديد وقع فى الآستانة (عاصمة الدّولة العثمانية فى حينها) سمى باسم بروتوكول الآستانة، تنازلت الحكومة العثمانية فيه عن جزء من سيادتها على مياه شط العرب أمام منطقة «المحمرة» وبطول 7.25 كم، بَيْدَ أنّه ترك السّيادة على شط العرب للدولة العثمانية عدا المناطق التى تم استثناؤها.

كما ترك الاتفاق للجنة الرّباعية مهمة تحديد الحدود، ونص على أنه «فى حال الاتفاق على تحديد قسم من الحدود يعتبر ذلك القسم قد ثبت نهائيًا ولا يكون عرضة لأى تدقيق أو تعديل فيما بعد».

وواصلت لجنة ترسيم الحدود عملها ولم تتوقف عند اندلاع الحرب العالمية الأولى حتى دخول الدّولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وتمكنت من تحديد ما يقارب من 1898 نقطة حدودية على امتداد الحدود من الخليج حتى الحدود الإيرانية التركية الحالية شمالاً.

دولتان جديدتان ومشاكل قديمة

بعد تأسيس الدّولة العراقية الحديثة في عام 1921 تحت الانتداب البريطاني، رفضت الدّولة الفارسية الاعتراف بها لثمانية أعوام، وكانت إيران في تلك المرحلة تمر أيضًا بحالة تحول سياسي إذ قام رضا شاه بهلوي -الذي كان قائدًا لفرقة القوزاق الفارسية في عهد دولة القاجاريين ووزيرًا للدفاع- بحل الحكومة، وتعيين نفسه رئيسًا للوزراء حتى عام 1925، حيث خلع آخر شاهات القاجاريين وأعلن نفسه شاهًا جديدًا وعلى رأس سلالة جديدة حكمت إيران هي السّلالة البهلوية.

وفي عام 1932، زار ملك العراق آنذك فيصل فارس برفقة رئيس وزرائه نوري السّعيد، إيران وصدر بيان عن الزّيارة يدعو إلى التفاوض لحل الخلافات الحدودية بين البلدين.

وفي 18 يوليو عام 1937، عقدت أول معاهدة صداقة بين العراق وإيران (تحول اسم فارس إلى إيران عام 1934)، وأعقبها توقيع اتفاقية أخرى لحل الخلافات بين الجانبين بالطرق السّلمية.

وفي 8/ 12/ 1938 جرى الاتفاق على تنظيم أعمال لجنة خاصة لترسيم الحدود بين البلدين.

في البروتوكول الملحق بمعاهدة عام 1937 أقرت إيران بالحدود على وفق محاضر جلسات لجنة ترسيم الحدود لسنة 1914 المنبثقة عن بروتوكول الآستانة عام 1913، وبحقوق العراق في مياه شط العرب وتنظيم حقوق الملاحة فيها عدا مناطق محددة، بعد أن حصلت على تنازل جديد من الحكومة العراقية بإعطائها مساحة جديدة (7.75 كم) أمام جزيرة عبادان على امتداد خط «الثالوك»، فضلاً عن السّماح للسفن الحربية الإيرانية بالدّخول عبر شط العرب حتى الموانى الإيرانية.

شهدت تلك المرحلة تعاونًا بين النّظامين الملكيين العراقي والإيراني، لا سيّما في شئون الأمن الإقليمي، بَيْدَ أنّ الخلافات الحدودية لا سيّما حول شط العرب، ظلت كامنة، وكانت إيران تستغل الفرص للمطالبة باقتسام مياه النّهر على أساس خط الثّالوك (وهي كلمة ألمانية يقصد بها الخط المتكون من امتداد أعمق نقطة في المقاطع المتتالية للنهر).

تقدمت المفوضية الإيرانية ببغداد إلى وزارة الخارجية العراقية في 4 نيسان/أبريل 1949 بمذكرة أرفقت بها مسودة لاتفاقية بشأن صيانة وتحسين الملاحة في شط العرب تشكل بموجبها

لجنة تعطى صلاحيات واسعة فى التشريع والتنفيذ والقضاء والإدارة واستيفاء العوائد. وقد رفضت الحكومة العراقية المقترح الإيرانى.

وفى عام 1957 اقترحت الحكومة العراقية تكليف وسيط محايد من السّويد لحل الخلافات بين البلدين.

استثمر الشّاه ما حدث فى العراق من انقلاب سياسى وتحول من النّظام الملكى إلى الجمهورى ليطالب بترسيم الحدود فى شط العرب بالاعتماد على خط الثّالوك. وتوترت العلاقات بين البلدين كما رد رئيس الوزراء العراقى عبدالكريم قاسم بالمطالبة بإقليم خوزستان (عربستان) ووصل الأمر إلى اشتباكات محدودة على الحدود بن البلدين لكنها لم تتطور إلى حرب واسعة.

ظلت المشكلة معلقة طوال عقد السّتينيّات وفى عام 1964 اتفقت الحكومتان الإيرانية والعراقية على استئناف المباحثات فى طهران حول المشاكل الحدودية ومشكلة شط العرب وظلت هذه المحادثات متعثرة لأربع سنوات دون نتيجة واضحة.

فى عام 1969 استغل الشّاه ضعف النّظام البعثى الجديد الذى كان قد وصل إلى السّلطة قبل عام واحد فقط وقام بإعلان إلغاء معاهدة عام 1937 من جانب واحد، كما قامت إيران بتحشيد قواتها العسكرية البرية والجوية والبحرية على طول خط الحدود بين العراق.

فرضت إيران أمرًا واقعًا على الملاحة فى شط العرب بمعزل عن اشتراطات المعاهدة السّابقة، معلنة أنها ستعتبر المياه العميقة وسط النّهر (خط الثّالوك) حدًّا لتقاسم السّيادة على الممر المائى، ولم تقم الحكومة العراقية برد واضح إلا أنها وجهت أنظارها نحو ميناء أم قصر وخور الزّبير كمنافذ على الخليج.

فى 6/ 3/ 1975، وقع شاه إيران محمد رضا بهلوى ونائب الرّئيس العراقى صدام حسين اتفاق مصالحة فى الجزائر، إبان اشتداد التمرد الكردى فى العراق. ونص الاتفاق على تسوية الخلاف الحدودى بين البلدين حول شط العرب والمناطق الحدودية الأخرى، وقام العراق لأول مرة بالتنازل عن حقوقه فى المعاهدات السّابقة بالسيادة على الممر المائى واعتماد خط الثّالوك أساسًا لترسيم الحدود فى شط العرب مقابل وقف إيران لدعمها للتمرد الكردى فى شمال العراق.

لكن نظام الحكم في العراق استغل فوضى الأوضاع في إيران بعد انهيار نظام الشّاه وعودة آية الله الخميني إلى بلاده التي أعلنت جمهورية إسلامية، ليطالب لأول مرة في 30/10 /1979 بـ«مراجعة اتفاقية الجزائر وتطبيع العلاقات بين البلدين» وبانسحاب إيران من جزر طنب الكبرى وطنب الصّغرى وأبوموسى، والكف عمّا وصفه البيان العراقي بالمطالب «الشوفينية» في بعض مناطق الخليج، وتسوية مشاكل الأقليات العربية والكردية وغيرها.

وتصاعدت التوترات بين البلدين وبدأت نذر الحرب تلوح في الأفق مع تصاعد التدخلات في الشّئون الدّاخلية بينهما كتقديم كل من بغداد وطهران دعمًا لأطراف المعارضة في البلد الآخر، فضلاً عن الحملات الإعلامية. فقد دعت إيران إلى إسقاط نظام صدام حسين وتصدير ثورتها الإسلامية إلى العراق، كما حدثت اشتباكات حدودية بين البلدين واتهامات متبادلة بقصف المدن والقصبات الحدودية، وصلت ذروتها في الرّابع من أيلول/سبتمبر حيث اتهم العراق إيران بقصف مناطق حدودية في خانقية ونفط خانه. كما اتهم إيران باستخدام الطّائرات لقصف المناطق الحدودية العراقية، قائلاً إنه أسقط بعضها وأسر أحد طياريها.

وفي 17/ 9/ 1980، ألغى صدام حسين اتفاقية الجزائر التي وقعها مع الشّاه عام 1975 داعيًا إلى عودة السّيادة العراقية على كامل شط العرب فضلاً عن مطالبة إيران «بالاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطني العراقي ومياهه النّهرية والبحرية، وإنهاء الاحتلال الإيراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصّغرى وأبوموسى في الخليج العربي عند مدخل مضيق هرمز، وكف إيران عن التدخل في الشّئون الدّاخلية للعراق». لكن إيران أدانت ذلك واعتبرته إعلانًا للحرب عليها.

وفي 22 سبتمبر، دفع صدام حسين بقواته إلى داخل الأراضي الإيرانية لتبدأ حرب ضروس بين البلدين عُدت الأطول في القرن العشرين وإحدى أكثر حروبه دموية.

سياسة حزب البعث تجاه الأحواز

ظهرت رغبة حزب البعث في العراق عند وصوله للسلطة في تحويل القضية الأحوازية إلى ورقة عراقية، باعتبار أن تسمية «عربستان» في تلك المرحلة كانت لا تسمح للعراق باعتبار القضية الأحوازية ورقة عراقية، بسبب ارتباطها بمؤسسات ودول عربية خصوصًا بعد التوصية

التى رفعها مؤتمر المحامين العرب المنعقد فى الإسكندرية عام 1968م إلى جامعة الدّول العربية، والتى كانت توصى بمنح القضية كرسيًّا فى جامعة الدّول العربية، وبدعم وتأييد من عدة دول عربية وهى مصر والعراق والكويت واليمن والجزائر. وبموافقة عدة دول عربية على إدراج قضية عربستان فى مناهج التعليم بكتاب التاريخ الذى يدرّس فى المدارس الثّانوية.

بعد الثّورة الإيرانية بعث الرّئيس العراقى الرّاحل صدام حسين مبعوثًا شخصيًّا من قبله إلى ليبيا للقاء قيادة جبهة تحرير عربستان، وإقناعهم بالعودة إلى العراق، وذلك قبل نشوب الحرب العراقية الإيرانية بثلاثة أشهر، فاشترطت الجبهة أن عودتها للعراق مرهونة باعتراف العراق رسميًّا بالقضية الأحوازية، وتدويل القضية عن طريق منح كرسى للجبهة فى جامعة الدّول العربية. لكن العراق وقتها عرض على الجبهة الحكم الذاتى للأحواز ضمن الدّولة العراقية، وكان رد الجبهة قاسيًا على المبعوث حين طلبوا منه إيصال الرّسالة إلى الرّئيس صدام حسين وهى (سبق أن لُدغنا، ولن نلدغ مرتين).

مع بداية الحرب العراقية ضد إيران رفع الرّئيس العراقى السّابق صدام حسين شعار استعادة الأرض العربية فى «عربستان» وتحرير الشّعب العربى «الأحوازى» من الاحتلال الفارسى، فصب جام طموحه القومى على أبناء الإقليم تدميرًا وتهجيرًا وقتلاً وتعذيبًا، فكان أن دفعوا الثّمن الأكبر فى حرب كانت أرض الإقليم مسرحًا لها، وعندما أعلن عن نهايتها تناست بغداد كل الشّعارات التى رفعت عند اندلاعها خصوصًا شعار «نلبى نداء العربستانيات الماجدات»، وفضلت أن توافق على تطبيق مفاد القرار 598 من دون أى ذكر أو إشارة أو اشتراط يلحظ حقوق الأهوازيين أو يلزم الحكومة الإيرانية بمنحهم الحد الأدنى من مطالبهم الدّستورية.

خلال الحرب، خرجت مجموعة من أبناء الإقليم وانضمت إلى القوات العراقية وتبنت مبدأ الكفاح المسلح لكن انطلاقًا من الأراضى العراقية، وهى مجموعة بقيت تفتقر إلى القاعدة الشّعبية بين الأهوازيين الذين يعتقد غالبيتهم بعدم جدوى مثل هذه التوجهات.

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، ساهمت عمليات التدمير التى لحقت ببعض المدن العربية خصوصًا المحمرة «خرمشهر» وما رافقها من تهجير واسع لأبناء المنطقة إلى مدن داخل إيران فى إعطاء النّظام ذريعة كبيرة فى العمل على التخلص من التفوق العربى فى خوزستان

والسعى إلى تغيير الخارطة الديموجرافية فيه، من خلال عرقلة عودة المهجرين وعملية إعادة الإعمار، إضافة إلى استمرار عملية تهميش التنمية واستيعاب أبناء الإقليم فى المؤسسات الرّسمية التى يسيطر عليها موظفون من خارج المنطقة يفتقرون إلى معرفة الحساسيات المحلية والتركيبة السّكانية والعلاقات الاجتماعية، وحرمانهم من الحقوق الدّستورية، خصوصًا حق المواطنة.

كما أنّ تجربة غزو الكويت عام 1990 تعزز نظرية الرّؤية التوسعية الاستعلائية الدّكتاتورية لدى حزب البعث. ينطلق المفكرون الاستراتيجيون العراقيون من أن الموقع الجيوسياسى للعراق على الخليج العربى يحتاج إلى التوسع إما نحو الأهواز أو نحو الكويت، والحرب العراقية الإيرانية وغزو الكويت كانا خير دليل يثبت الأهداف التوسعية للنظام العراقى فى أحد الإقليمين الأهوازى والكويتى.

عمل العراق على استغلال العراق للقضية الأهوازية كورقة سياسية كلام متداول ومنقول عن شهادات العديد من النّاشطين الذين عاصروا تلك الحقبة كالأستاذ جابر أحمد والسيد وهاب الخانجى والإعلامى عودة نيسى والسيد طالب المذخور وغيرهم الذين صرحوا مرات عديدة بأن العراقيين لا يعتبرون الأهواز قضية عربية مستقلة بل يعتبرونها قضية عراقية داخلية، ويصرون على أن عربستان أرض عراقية. وقد تم تطبيق هذه الرّؤية عمليًا فى الحرب مع إيران طيلة ثمانى سنوات، وتجربة الجبهة العربية لتحرير الأحواز فى العراق خير دليل على صحة ما نقول حيث كانت الإدارة والإشراف والسلطة بيد العراقيين فى المناطق الأهوازية التى دخل بها الجيش العراقى.

ورفض الكثير من الأهوازيين سياسات النّظام العراقى وإستراتيجيته هذه، خاصة بعدما رفض رفع العلم الأهوازى فى مدينة المحمرة والحويزة والبيسيتين وباقى المناطق، التى كانت تحت سيطرة الجيش العراقى مما حدا بكثير من المناضلين إلى ترك العراق والعودة إلى الأهواز والنّضال من الدّاخل.

ثم إن النّظام العراقى لو أراد مناصرة القضية الأهوازية لاستطاع فعل الكثير. فقد كانت فترة الحرب فرصة ذهبية كى يعرّف القضية الأهوازية إلى العالم ويطرحها ويتبناها فى الجامعة العربية والأمم المتحدة والمحافل العربية والدولية. ناهيك عن إمكانية مساعدة الأهوازيين من خلال التعليم والتثقيف بدل منحهم أراضى زراعية أو حتى تشكيل قوة عسكرية باسم

جيش تحرير الأحواز الذى لم يكن من أجل تحرير عربستان بل كقوة عسكرية مسلوبة الإرادة لصالح النّظام العراقى. وقد انتمى لهذا الجيش مئات المناضلين بِنيّة صادقة وأهداف نبيلة. ولكن تم استغلالهم للأسف لصالح معارك الجيش العراقى دون تحقيق أى مكاسب للقضية الأهوازية رغم بذل التضحيات الجسيمة وتقديم قوافل الشّهداء.

لقد عممت الدّولة العراقية إبان الحرب مع إيران على جميع الكتاب والمؤرخين والمثقفين العراقيين فى مجلة «آفاق عربية» الرّسمية الصّادرة عن وزارة الثّقافة والإعلام عام 1980 أن يدعوا بأن عربستان جزء من العراق وأن تحرير الأحواز قضية عراقية بحتة واقتصروها على أجزاء محدودة من خارطة عربستان. وكانوا يهدفون بذلك للسّيطرة على موانى عبادان والمحمرة وخور موسى وشط العرب الممر المائى الحيوى فى المنطقة.

يؤكد سليم طه التكريتى أن «الأحواز والمحمرة، جزء لا يتجزأ من العراق والوطن العربى»، فى عدد المجلة المذكورة أعلاه. أما آثار ويلات الحرب العراقية الإيرانية التى دارت رحاها فى عربستان والتى ما زالت مستمرة حتى اليوم، فهى لا تعد ولا تحصى، فتدمير المدن والقرى والمناطق وتهجير النّاس إلى المدن غير العربية خدم بشكل كبير مشروع التغيير الديموجرافى وتفتيت النّسيج الاجتماعى العربى الأهوازى فكانت هذه من أبشع الويلات والمآسى. وبعد انتهاء الحرب لم يعد المهجرون إلى ديارهم وصادرت الدّولة الإيرانية أراضيهم ومنازلهم وممتلكاتهم العقارية، كما أنّ آثار التلوث البيئى والألغام المزروعة على المناطق الحدودية ما زالت باقية حتى اليوم ويتعرض الكثير من أبناء عربستان للإصابات القاتلة بسبب الانفجارات إضافة إلى ازدياد عدد الجرحى والمعوقين[1].

وقد تسببت محاولة الرّئيس العراقى الأسبق صدام حسين لضمّ خوزستان، التى تقع عند رأس الخليج الاستراتيجى وتشترك فى الحدود مع العراق، فى اندلاع الحرب الإيرانية العراقية فى بداية الثمانينيّات التى قتل فيها مليون شخص. وكان شعار صدام وعدد من الدّول العربية المؤيّدة له هو «تحرير الأحواز».

(1) كاظم محمد، صالح حميد، تسمية الأهواز بين الحقائق التاريخية والنّقاشات السّياسية، 21/4/2014، موقع مركز الأحواز للدراسات على الرّابط:
http://www.ahwazstudies.org/Article.aspx

وفي عام 1980، وبدعم عراقي، احتجز انفصاليون من الأحواز 26 شخصًا رهائن في السّفارة الإيرانية في لندن. واقتحمت قوات خاصة بريطانية السّفارة بعد حصار استمر ستة أيام وقتل اثنان من الرّهائن وخمسة من الخاطفين[1].

وكان الآلاف من الأحوازيين قد عبروا الحدود إلى العراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية وأعطيت أراض لبعضهم، لكنهم لم يعودوا موضع ترحيب في ظلّ حكومة تقودها الشّيعة التي صعدت إلى السّلطة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م[2].

مع بداية الألفية الثّالثة تحول موقف العراق من الأحواز، حيث وضع الرّئيس صدام حسين عام 2002 خطة لإنقاذ الشّعب العربي الأحوازي وتحرير الأرض المغتصبة والوقوف بوجه التيار الظّلامي للمشروع الفارسي العنصري، وكانت الخطة وفقًا للمعلومات من مصدر موثوق ومقرب من الرّئيس[3]:

- إنشاء معسكرات لإعادة تدريب جيش تحرير الأحواز الذي ينخرط فيه أبناء الأحواز والمتطوعون من القوات المسلحة العراقية خاصة الحرس الجمهوري معسكر في ميسان والآخر في واسط.
- بعد أن يتم اكتمال التدريب لجيش تحرير الأحواز تبدأ القوات بالزحف لتحرير مناطق من الأحواز. يصاحب هذا التحرك اعتراف العراق رسميًا بدولة الأحواز ويقوم العراق بالاتصال بالدّول العربية لحملها على الاعتراف بدولة الأحواز وتتقدم هذه الدّول العربية بطلب إلى الجامعة العربية للاعتراف بدولة الأحواز وقبولها عضوًا في الجامعة العربية.

(1) صحيفة العرب، استدراج عرب الأحواز إلى صراع النّفوذ الإيراني في سوريا والعراق، 19/ 8/ 2013، على الرّابط:
http://www.alarab.co.uk/?id=1718

(2) محمد الياسين، مملكة عربية عراقية- حوازية ودولة كردية وجدار عازل مع إيران وتركيا، على الرّابط:
http://www.akhbarok24.com/news917.html

(3) محمود بشاري الكعبي، الأحواز بين النّضال والاعتراف، صحيفة الرّياض، 8/1/2016، على الرّابط:
http://www.alriyadh.com/1117518

- تشكيل حكومة من أبناء الأحواز يعترف بها العراق والدول الأخرى والجامعة العربية.
- يسعى العراق والدول العربية الأخرى لحمل دول العالم الصّديقة والتى يؤثر عليها العرب على الاعتراف بحكومة الأحواز وإقامة التمثيل الدّبلوماسى وتكون بغداد مقرًا موقتًا لذلك.
- يستمر جيش تحرير الأحواز بتحرير المناطق وبسط سيطرته عليها وتكون تحت حكم الحكومة المؤقتة ونواة لدولة الأحواز العربية.
- يتحمل العراق جميع نفقات ذلك ويستمر بتقديم العون والمساعدات المختلفة للحكومة المؤقتة ولثورة الأحواز.

بعد سقوط العراق وتولى نورى المالكى السّلطة، بدأ فى طمس الهوية العربية للأحواز، حيث أكد الدّكتور عباس الكعبى رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز أن حكومة نورى المالكى سلمت كثيرًا من المناضلين الأحوازيين إلى حبال المشانق الفارسيّة، فيما سلّم بشار الأسد 21 أحوازيًا إلى السّطات الفارسية وحكم عليهم بالإعدام شنقًا فيما بقى مصير العائلات والأطفال مجهولاً، وأشار إلى أن حزب الله فى لبنان شارك فى قمع الانتفاضة الأحوازيّة عام 2005، وسُجّلت ضد هذا الحزب كثير من شهادات المعتقلين الذين تعرّضوا لقمع وحشى على يد عناصر حزب الله[1].

(1) موقع الشّرق الإلكترونى، تورط الأسد والمالكى وحزب الله مع الفرس بقتل الأحوازيين، على الرّابط:
http://www.alsharq.net.sa

الفصل الرابع

السّياسات الخليجيّة تجاه الأحواز العربيّة

تكاملت الجهود العربية لتحرير الأحواز مع الجهود الخليجية، وقد بدا ذلك بعد انتهاء الحرب الكونية الثّانية، ومع بدء حركة التحرر العربي عن الاستعمار الأوروبي، تبنى الزّعيم المصرى الرّاحل جمال عبدالناصر شعار تسمية الخليج بـ«الخليج العربي» ورفع لواء تحرير عرب الأهواز أو عربستان من النّظام الإيرانى الملكى الصّديق مع إسرائيل، وذلك فى إطار استراتيجية عربية لإرباك حلفاء إسرائيل فى العالم الإسلامى.

هذه الدّعوة، وإن ساهمت فى تحريك الوعى لدى أبناء إقليم الأهواز بانتمائهم العربى والمطالبة بحقوقهم، فإنها لم ترقَ إلى مستوى منظم فى أطر حزبية قادرة على حمل طموحات الشّعب الأهوازى آنذاك، إضافة إلى أن النّظام الملكى لم يكن ليسمح بأى تحرك داخل هذا الإقليم وعلى استعداد لممارسة جميع وسائل القمع بسبب أهمية هذا الإقليم وثرواته.

كانت قضية الأحواز أدرجت فى جدول أعمال مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد فى القاهرة فى عام 1964. ومن بين القرارات التى خرجت بها القمّة إدراج قضية الشّعب الأحوازى العربى فى المناهج المدرسية العربية وفى برامج الإعلام. وذلك لتسليط الضّوء على الاضطهاد الذى يتعرّض له العرب -سنّة وشيعة- فى هذه المنطقة، حيث يُمنعون منعًا باتًّا من التحدّث باللغة العربية أو التعامل بها فى المدارس والمؤسسات، واللغة الفارسية هى اللغة الرّسمية المتداولة[1].

(1) أمين الجبهة الشّعبية الأحوازية: الأحواز شعب عربى احتلته إيران قبل 90 عامًا، موقع «المصريون»، على الرّابط:

http://almesryoon.com

السعودية والأحواز: اتهامات إيرانية

تتهم المواقع الإيرانية ومنها موقع «رهياب نيوز» المملكة العربية السّعودية بدعم النّشطاء والسياسيين والتيارات السّياسية الأحوازية، لتقوية نشاطهم وعملهم وتحركاتهم فى الأحواز، بغية انفصالهم عن إيران. وقال الموقع الإيرانى: «فقدنا حتى الآن عشرات القتلى والجرحى فى الأحواز بسبب دعم السّعودية للانفصاليين العرب هناك، حيث يقوم الأحوازيون بدعم من المملكة بتنفيذ عمليات إرهابية ضد المؤسسات الإيرانية. وقد لاحظنا فى الأيام الأخيرة توجهًا سعوديًّا جديدًا من خلال التحرك الإعلامى السّعودى غير المسبوق، لدعم الأحوازيين، وتحريضهم على الانفصال عن إيران»[1].

من جانبه اتهم حسن نصر الله، زعيم حزب الله اللبنانى، السّعودية بأنها لا تريد الخير للأحوازيين، وتقوم بتحريضهم ضد إيران. وقال «نصر الله» إن السّعودية تراهن الآن على الأحواز، لإثارة مشاعرهم القومية ولكن يجب على الأحوازيين أن يعرفوا أن السّعودية لا تريد مصلحة العرب فى الأحواز.

جاء ذلك فى أعقاب التصاعد الملحوظ والواضح للحراك السّياسى الأحوازى بعد عمليات «عاصفة الحزم» فى اليمن، حيث نفذت المجاميع المسلحة فى الأحواز عدة عمليات مسلحة ضد المراكز الأمنية الإيرانية، كما خرجت مظاهرات واسعة تأييدًا لـ«عاصفة الحزم» التى تقودها السّعودية فى اليمن[2].

الكويت: دعم الأحواز

الموقف الذى أعلنه نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى الشّيخ محمد صباح السّالم الصّباح فى لقائه المتلفز مع قناة «العربية» يوم الخميس 21/ 4/ 2011 حول تعاطى

(1) عبدالرحمن ناصر، هل «تلاعب» السّعودية إيران على أراضيها بثورة «سنية» مسلحة؟!، موقع «ساسة بوست» على الرّابط:
http://www.sasapost.com/is-manipulation-saudi-arabia-iran-on-its-territory-revolution- sunni-armed/

(2) موقع الخليج الجديد، نصر الله يتهم السّعودية بتحريض الأحوازيين ضد إيران، 12/ 10/ 2015، على الرّابط
http://www.thenewkhalij.net/ar/node/22307

الدّول العربية مع الشّأن الدّاخلى الإيرانى لا يمكن المرور عليه بشكل عابر، لأنه يشكل مفتاحًا عربيًا لإشكالية التعاطى مع الأقلية العربية فى إيران، وإبعاد التعاطى العربى مع حقوقها وشئونها ومطالبها سواء من إخوتها العرب أو من النّظام الإيرانى المسيطر على إقليمها مباشرة منذ بدايات القرن الماضى[1].

الإمارات: دعم غير رسمى

فى رد فعل جديد على الانتهاكات الإيرانية بحق المملكة العربية السّعودية، رئيس شرطة مدينة دبى فى الإمارات المتحدة العربية ضاحى خلفان يدعو للاعتراف بدولة الأحواز الواقعة ضمن السّيادة الإيرانية التى تسعى لنيل استقلالها عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ وقت طويل وتطمح إلى نيل استقلالها عبر إعلان عدد كبير من الدّول ذات الثّقل الاقتصادى والسياسى على السّاحة عن الاعتراف بها كدولة مستقلة عن الحكم الإيرانى.

يأتى هذا فى إطار ردود الفعل العربية الغاضبة ضد إيران وتدخلاتها فى الشّئون الدّاخلية للدول العربية ومحاولاتها المستميتة لزعزعة أمن واستقرار المنطقة العربية حيث أعلن عدد من الدّول العربية عن مقاطعة إيران تضامنًا مع الموقف السّعودى.

أبدى قائد شرطة دبى ضاحى خلفان موقفه من الأزمة الأحوازية معلقًا على تجاوزات إيران عبر صفحته الرّسمية على موقع التواصل الاجتماعى الشّهير تويتر وفى تغريدة شهدت انتشارًا كبيرًا وأثارت إعجاب عدد كبير من المتابعين لخلفان بأنه يجب على الدّول العربية الآن أن تتخذ قرارها بالاعتراف بدولة الأحواز السّنية المسلمة وتأييد انفصالها عن الجمهورية الإيرانية، منوهًا إلى أنه لم يعد هناك بد من ذلك وأن الوقت الآن لم يعد مناسبًا للمجاملات والمعاملات الدّبلوماسية التى ضربت بها إيران عرض الحائط عقب محاولاتها المباشرة والواضحة لزعزعة استقرار المنطقة العربية وإثارتها فتنة طائفية قد تؤدى إلى تداعيات وعواقب وخيمة على المنطقة بأسرها[2].

(1) حسن فحص، عرب الأهواز.. تاريخ طويل من النّضال من أجل حقوق مسلوبة، مجلة «المجلة»، 19/ 5/ 2011، على الرّابط: http://arb.majalla.com/2011/05/article1161/

(2) نورالدين المنصورى، البرلمان البحرينى يدعو للاعتراف بـ«الأحواز» دولة عربية محتلة، موقع الخليج الجديد 30/ 12/ 2015.

البحرين: الاعتراف بالأحواز دولة عربية

وافق 40 عضوًا في البرلمان البحريني على مذكرة قدمها خمسة من زملائهم إلى رئاسة المجلس، تدعو للاعتراف بالأحواز دولة «عربية محتلة»، وفق ما أفاد مصدر بالمجلس.

وقال عضو برلماني إن المذكرة تدعو إلى اعتبار الأحواز واحدًا من الأقطار العربية التي تقع شرق الوطن العربي، وتصف شعبها بكونه عربيًا يخضع للاحتلال الإيراني.

وتتهم المذكرة طهران بممارسة «البطش» في الأحواز، مستغلة غياب الدّور العربي والظروف الإقليمية والدولية، التي تهدد تماسك الأمة وتحاول تفريقها.

وقال رئيس لجنة الشّئون الخارجية والدفاع والأمن الوطني في البرلمان البحريني، عبدالله بن حويل، إن المذكرة تعكس تطلعات الشّعب الأحوازي لـ«إنقاذه من الظّلم والجور» الذي تمارسه إيران على مدى عقود، مضيفًا أن هذا التحرك يمثل بداية لنقل صوت الأحوازيين للعالم، وإبراز ما يعانونه من استعباد وإقصاء.

وتابع «بن حويل»، أحد النّواب الخمسة الذين قدموا المذكرة، قائلاً: «ما يجري في الأحواز من إعدامات يومية تقوم على أحكام ظالمة يجسد محاولة مفضوحة للنظام الإيراني لتخويف الأحوازيين من النّطق بالصّوت، ورفع المطالب الشّرعية، الأمر الذي نتكلف به وسنحمله على كاهلنا بشكل دائم ومستمر، بل وسنطالب بتحرك عالمي لمنح الأحوازيين حق تقرير المصير».

وأوضح أن الدّول العربية والإسلامية مطالبة بتحقيق منظومة عمل تكاملي للتحرك من خلال الإقليم لوضع أطر أولية للتحرك بكل المحافل الدّولية وبشكل دائم ومستمر لانتشال الشّعوب الأحوازية ولانتشال أراضيها من الاستعمار الإيراني المستبد، على حد تعبيره.

وذكر البرلمانيون أنهم تقدموا بالمذكرة وفقًا للمادة 68 من الدّستور البحريني والمادة 128 من اللائحة الدّاخلية لمجلس النّواب البحريني.

وخلصت المذكرة البرلمانية إلى أنه من الضّروري والمُلح والواجب من الحكومة البحرينية أن تعترف أولاً بالأحواز كدولة عربية، وأن تسعى ضمن تحركات خليجية

للاعتراف بهذه الدّولة، إذ إنه من الملاحظ وجود تقصير كبير من الجانب الخليجى بالنسبة للقضية الأحوازية رغم أنّها دولة خليجية فى الأساس تكمل أمن منطقة الخليج ومِنْ ثَمّ الأمن العربى.

وبحسب المذكرة، فإن احتلال إيران للأحواز أدى إلى احتلال جزء من الإمارات (جزر الإمارات الثّلاث) ومِنْ ثَمّ محاولاتها العبث بأمن واستقرار مملكة البحرين، إلى جانب تدخلاتها السّافرة غير المشروعة لمحاولة فرض سيطرتهم على اليمن والعراق.

وطالبت بأن يتضمن الاعتراف بهذا القطر العربى الدّعم والمساندة المالية والمعنوية فى المحافل الإقليمية والدولية من باب التضامن والتكافل الذى حث عليه الدّين الإسلامى وانطلاقًا من واجب البحرين كدولة عربية إسلامية وفقًا لما جاء عليه النّص فى ميثاق العمل الوطنى تحت الفصل السّابع بعنوان «العلاقات الخارجية».

رحب رئيس «حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز»، «حبيب جبر الكعبى» بمبادرة البرلمان البحرينى وقال: إن «المذكرة التى تقدم بها النّواب البحرينيون للبرلمان للاعتراف بالأحواز دولة عربية محتلة تعتبر استجابة سريعة لتوصيات مؤتمر حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز الأخير فى كوبنهاجن، كما أنّ هذه الخطوة تعتبر نقلة نوعية فى مسيرة قضيتنا العادلة وستحفز البرلمانات العربية الأخرى على اتخاذ خطوات مماثلة لها، وأن الشّعب العربى الأحوازى لن ينسى للبحرين هذا الموقف العربى المشرف، كما أنّ هناك خطوات كبيرة ومفاجئة ستتخذ من قبل جهات عربية فى المستقبل القريب لصالح القضية الأحوازية، تضع الأحواز فى صدارة الاهتمام العربى والدولى».

وقال إن حضور معارضين سوريين وعراقيين لمؤتمر الحركة الذى أقامته فى كوبنهاجن يعكس هدفًا أساسيًا لتوحيد الصّفوف بمواجهة من وصفه بـ«العدو المشترك»، فى إشارة إلى إيران التى قال إن لديها مشروعًا يعود إلى أيام القادسية الأولى، كما أشاد بالسعودية قائلاً: «إن الأحوازيين شاركوا بعاصفة الحزم التى أطلقتها المملكة».

وأوضح «الكعبى» أن من وصفه بـ«العدو الفارسى» تمكن من عزل العرب فى الأحواز عن محيطهم العربى ولكن المؤتمر الأخير بالمشاركة الواسعة التى ضمها أثبت أن هذه المرحلة قد

انتهت، مضيفًا: «شاهدنا الحضور العربي من مختلف الأقطار العربية من موريتانيا إلى المغرب والجزائر ومصر ودول الخليج العربي والعراق، وهذا مؤشر إيجابي وكبير يدعم قضيتنا».

وحض «الكعبي» على تعزيز التنسيق بين القوى المعارضة في إيران وسوريا والعراق، خاصة أن ممثلين عنها حضروا المؤتمر بالقول: «أحد أهدافنا نحن في المقاومة الوطنية الأحوازية أن نجمع على الأقل على مستوى التنسيق بين المقاومة الأحوازية والمقاومة العراقية والمقاومة السّورية لأن عدونا مشترك، وبالتالي من الطّبيعي والمنطقي جدًا أن تجتمع هذه الجهات الثّلاث بل جهات أخرى مع بعضها لمواجهة هذا العدو المشترك[1].

وبدأ بعض النّواب البحرينيين في دعم هذه المطالب، حيث قال النّائب البحريني محمد العمادي إنه يقف إلى جانب سكان منطقة الأحواز التي تقطنها غالبية عربية في إيران وذلك «حتى التحرير من الاحتلال الإيراني». ووصف ما تقوم به إيران بأنه يأتي ضمن «المشروع الإيراني» بهدف السّيطرة على البحرين وعبرها المنطقة الشّرقية السّعودية وصولاً إلى مكة والمدينة.

وقال «العمادي»، على هامش مشاركته في مؤتمر للمطالبين بـ«تحرير الأحواز» وهي المنطقة التي تقطنها غالبية عربية شرق إيران: «أنا من الدّاعمين لقضية الأحواز وأشارك في هذه المؤتمرات دعمًا لقضية الشّعب الأحوازي الكريم العربي في شرق الخليج العربي ولمن لا يعرف فهي قضية دولة محتلة من قبل إيران وهذه الدّولة تمتد من العراق شمالاً إلى مضيق هرمز، تشمل القبائل العربية الأصيلة التي احتلتها إيران في سنة 1925».

وحول طبيعة حضوره المؤتمر نظرًا لموقعه السّياسي، قال «العمادي» إنه يشارك بصفة شخصية، مضيفًا: «أعتقد أولاً أننا نحن أمام مشروع إيراني فارسي أثبت خطورته على المنطقة، وأثبت أنه مشروع يريد هدم الدّول العربية والتوسع على حسابها وبالتالي أذرعه امتدت حتى بانت فضائحه في سوريا والعراق واليمن والبحرين وطبعًا قبل ذلك كله في الأحواز».

وأضاف: «الأمة اليوم تحتاج إلى مشروع مناهض لهذا المشروع وأكبر منه من أجل، ليس فقط مقاومته، بل النّهوض بالشّعوب العربية ومحاولة التقدم بها إلى الأمام، وبالنسبة

(1) المرجع سابق.

للمشروع التركى فأنا لا أرى ملامحه حتى الآن، لكنها قوة ناهضة فى المنطقة ولها اقتصادها القوى وحضورها على السّاحة الدّولية، وأثبتت أنها تقف مع القضايا العربية والمضطهدين والمظلومين».

ورأى النّائب البحرينى أن تجربة البحرين مع السّياسة الإيرانية تشجعه على حضور المؤتمر والمشاركة فيه قائلاً: «نحن فى البحرين عانينا من النّظام الإيرانى وتدخلاته.. لذلك نحن عندما ندعم قضية الأحواز فنحن ندعم قضيتنا فى البحرين لأن العدو مشترك ولأن العدو واحد».

وطالب «العمادى» بالمزيد من الاهتمام الدّولى بالأحواز قائلاً إن هناك حاجة لـ«اعتراف دولى واعتراف عربى» بها عبر تقديم مقعد فى جامعة الدّول العربية للأحواز أو تناولها عبر منظمات الأمم المتحدة والمحافل الدّولية[1].

نحو جهد عربى لتحرير الأحواز

كتب جميل الذيابى فى صحيفة «الحياة» مقالاً بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٤، جاء فيه:

ماذا لو قدّر لدول الخليج العربية دعم المشروع الأحوازى؟ أليس ذلك سيضعف الطّموح الإيرانى ويشتت خططه؟ خصوصًا أن سكان الأحواز عرب أقحاح (سنة وشيعة)، ينتظرون المساعدة من أشقائهم، بعد أن عانوا الويلات والقهر والفقر والغبن، جراء الحكم الفارسى العنصرى ضدهم.

الأحواز إمارة عربية ثرية، تنام على أراضٍ خصبة ومياه وفيرة وأنهار عملاقة ومعادن ونفط وغاز، وعلى رغم تلك الثّروات الطّبيعية الضّخمة، يعيش شعبها العربى تحت وطأة القمع وخط الفقر المدقع!

يراوح عدد سكان الأحواز بين 9 و11 مليون نسمة، من أصل 70 مليون نسمة هم سكان إيران، وتشير الإحصاءات إلى أن احتياط النّفط فيها يبلغ 183 بليون برميل، بما يقدر بأكثر من 85 % من موارد إيران النّفطية، كما تشير الإحصاءات إلى أن منطقة الأحواز تعد ثانى أكبر احتياط للغاز فى العالم بعد روسيا.

(1) المرجع السّابق.

فقط تأملوا مشهد الخريطة، في ما لو كانت تلك الإمارة العربية مستقلة عن إيران، لها نظامها وجيشها وثرواتها، ومتحالفة مع دول الخليج العربية، وعضوًا سابعًا في مجلس التعاون الخليجي، كيف ستكون حال إيران «المهووسة» ببناء الإمبراطورية الفارسية على حساب دول عربية؟

ما دامت إيران مستمرة في غيها وتدخلاتها في شئون دول عربية، يجب أن يقابل مشروعها التوسعي بمشروع مماثل جريء يمكّن تلك الإمارة العربية من الوقوف على قدميها لمواجهة المشروع الفارسي، بدعم أهلها ورجالاتها الأحرار ماديًا ومعنويًا!

باستقلال وقيام إمارة الأحواز ستقوى الشّوكة الخليجية العربية، خصوصًا أن غالبية سكانها من قبائل عربية تواقة لمواجهة المشاريع الإيرانية، بعد أن ذاقت المر ولعقت الصّبر، وبذلك تكون دول الخليج واجهت الزّحف الإيراني بدلاً من المجاملة والمهادنة، أو الهرولة إلى طهران لإجبارها على الانكفاء على نفسها وتبديد حلمها بقيام دولة فارس الكبرى، ووقف نفوذها المتنامي في سوريا ولبنان واليمن والعراق، خصوصًا الأخيرتين كونهما من دول الجوار الجغرافي.

لذلك يجب أن تكون لدى دول الخليج استراتيجية موحدة متكاملة لمواجهة السّياسات والمشاريع الإيرانية في المنطقة، طالما أنها تمتلك القوتين الخشنة والنّاعمة، وإعادة النّظر في سياساتها المتباينة، وتوجيه رسالة موحدة ترغم طهران على حساب خطواتها، ولجم سلوكياتها وممارساتها الشّيطانية، وقرع جرس البوابة يبدأ من دعم انتفاضة الأحواز العربية علانية وبلا خشية، لمواجهة ما تفعله إيران في بلاد عربية بلا خجل[1]!

فما الذي يمكن لدول الخليج العربي -خاصة «محور الرّياض»- فعله وتقديمه لدعم الأحواز والاستفادة من قضيتهم[2]؟

(1) جميل الذيابي، الأحواز.. عضوًا في مجلس التعاون، 17/ 6/ 2014، صحيفة «الحياة» على الرّابط: خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صالح.

(2) مهنا الحبيل.. الأحواز العربي وتحديات المستقبل الخليجي، صحيفة «الوطن» القطرية، 19/ 11/ 2015، على الرّابط:

http://www.al-watan.com/viewnews.aspx

دول الخليج لا تتبنى أى جهد عسكرى، رغم عدوانية إيران، ومشاريعها المسلحة العابرة فى كل مكان، ووحشية ميليشياتها، خشية التحريض الدّولى، لكن دعم حقوق شعب الأحواز المدنية، والغوث الضّحى والإغاثى، يمكن تقديمه بسهولة:

1- تقرير المصير والاستفتاء على إقليم الأحواز حق طبيعى مدنى، وقبل ذلك الحكم الذاتى الشّامل، وهو السّقف الأدنى الذى فاوضت إيران الجمهورية الطّائفية عليه، فدعم الشّعب الأحوازى فى تمسكه وإصراره على هذا الحق أمرٌ طبيعى جدًا.

2- الشّعب الأحوازى محروم فى دول الخليج العربى من المقرات والمساحة التليفزيونية وإذاعة «إف أم» ومعارض المناسبات الوطنية، ومن المهم فتح هذه المساحة له عاجلاً.

3- قرار بعض الفصائل حمل السّلاح إثر الاضطهاد المستمر من النّظام الطّائفى الإيرانى هو قراره الخاص، وليس مسئولية أى دولة، وإيران هى من تنكّبت الحوار المدنى، وعليها أن تخضع له.

سبق لإيران أن طلبت التفاوض، بل باشرته، بشأن مجموعاتها الحركية الشّيعية فى الخليج مع دولهم، فإذا قررت إيران أن تفاوض الشّعب الأحوازى الذى يقرر مصيره ويحدد مسيرته، فالدعم الخليجى هنا مهم سواء بمفاوضات فى بلد محايد، أو عبر مفاوضات الأمم المتحدة، وإيران التى تفاوض الثّوار السّوريين فى الزّبدانى وتُلزم النّظام بموقفها، لوجود أقلية شيعية فيها، ليس لها حق الاعتراض على رعاية عربية من أهل الخليج، تدعم قرار الأحواز واستقلال إرادته.

الأحواز بين الدعم العربى والتجاهل الدولى

فى ظل الدّعم العربى لقضية الأحواز، نجد على النّقيض تجاهل دولى يتمثل فى عدم مبالاة بعض الإدارات الأمريكية بمعاناة الأحوازيين، تحاول أن تبقى بينها وبين ممثلى العرقيات فى إيران مسافة، لكونها لا تؤمن بأى تقسيم وتغيير للخارطة الإيرانية فى الوقت الحالى على الأقل. فالإدارات المتعاقبة كانت تريد إيران مستقرة لكونها أحد أكبر مصدرى النّفط. ويرجع

العامل الرّئيسى فى ذلك إلى ممارسة اللوبى الإيرانى فى واشنطن دورًا رئيسيًّا فى تمهيد الطّريق أمام الاتصالات الجارية بين إدارة أوباما ونظام الملالى فى إيران، كما يبث هذا اللوبى معلومات خاطئة عن الشّعوب غير الفارسية الإيرانية مثل عرب الأهواز والبلوش والأكراد والسنة بشكل عام ووصفها بالانفصالية وأنها تهدد الأمن الإيرانى[1].

يقتصر الاهتمام الأوروبى بالأحواز فى إطار الدّعم المعنوى، حيث تستضيف ألمانيا مقر المنظمة الأحوازية لحقوق الإنسان فى مدينة هامبورج، وتسمح بإقامة ندوات فى المواسم الثّقافية عن القضية بحضور قيادات وكوادر بعض التنظيمات الأحوازية من جبهة الأحواز الدّيمقراطية، والائتلاف الوطنى الأحوازى وحركة النّضال والجبهة العربية وعدد من الأكاديميين العرب والألمان[2].

كما يناقش البرلمان الألمانى القضية فى إطار عام، حيث تطرق فى أحد جلساته إلى موضوع الشّعوب فى الجغرافية السّياسية بإيران.

أشار المتحدثون فى مداخلاتهم عن الشّعوب وهم الأذريون الأتراك وعرب الأحواز والأكراد والبلوش التركمان، حيث ذكروا أن هناك إجراءات تعسفية تتخذها السّلطات الإيرانية بحقها. وأكد المتحدثون المخاطر التى تواجه الأحوازيين مع تزايد الإعدامات بحقهم والسياسات الرّامية إلى التغيير الدّيمغرافى وأيضًا التركيبة السّكانية للأحواز.

يذكر أن البرلمان البريطانى كان قد عبر عن المخاوف التى تواجه المواطنين الأحوازيين. ووجه ورقة اقتراح لدراسة قضية الإعدامات فى الأحواز وطالب البرلمان السّلطات الإيرانية إيقاف تنفيذ حكم الإعدام بحق الأحوازيين[3].

---

(1) حوار كريم عبديان بنى سعيد، رئيس منظمة حقوق الإنسان الأهوازية فى واشنطن، على الرّابط:
http://elaphjournal.com/Web/News/2015/12/1060947.html

(2) جبهة الأحواز الدّيمقراطية، ندوة أحوازية مميزة بالعدد والمضمون فى ألمانيا، على الرّابط:
http://www.alahwazarabi.com/index. php/component/k2/item/5662-tagrir-jad-alahwaz-13/6/2015.

(3) موقع الجبهة الدّيمقراطية الشّعبية الأحوازية
http://www.adpf.org/AR

ملاحق

1- خريطة تاريخية للأحواز

2- روايات المؤرخ أمين الريحانى عن الشيخ خزعل الكعبى كما جاء فى «تاريخ ملوك العرب»

«قلَّ مَن لا يعرفه.. ثروته وكرمه وأدبه، ذوقه الشّامل، الغوانى، الشّعراء، الأحبار، أجمل أزهار الكرم فيه، الكنيسة ومحفل الماسون والرّاقصة، التساهل فى غير القبيح الذميم، ولا يأنف من اللعب، ولا يروعه تعدد النّساء فى الحريم (من هى أمك يا وليد)، الزّواج السّياسى، جاء فى الكامل للمبرد، نياشين من الملوك ومن بابا روما ومن الفيلسوف أبيكوروس والصّوفى ابن العربى، لماذا ترددت فى زيارته؟، كتابى إليه، جوابه، اجتماعنا، حديث عن أطباء الأسنان وعن الإخوان، القهوة فى مجال آل صباح، بلية العالم، الرّجوع إلى الأرض بعد الموت، متى يحب أن يرجع الشّيخ خزعل؟».

سمو السّردار أقدس، معز السّلطنة، الشّيخ خزعل خان بن نصرت الملك الحاج جابر خان الحاسبى المحيسنى الكعبى العامرى، أمير نويان وسردار عربستان، ومؤلف كتاب الرّياض الخزعلية فى السّياسة الإنسانية. قَلَّ من لا يعرفه من قراء الصّحف العربية باسمه ولقبه الأولين فى الأقل. فهو من أمراء العرب بعد الملك حسين سنًّا، وأسبقهم إلى الشّهرة، ومن أعظمهم فى الكرم. هذا ما يعرفه أكثر العارفين بالبلاد العربية.

أما ما يجهله أكثر النّاس خارج الكويت والبصرة فهو أن هذا الأمير العربى من طراز أمراء عهد العباسيين. أعنى بذلك أنه غنى حكيم كريم معًا. فهو برمكى فى كرمه، وفى ذوقه، وفى أدبه. يحب اللهو والغناء حبه الأدب والشّعراء. بل يميل إلى كل ما فيه شىء وسماسرة البورص من طبقة واحدة. فلم نفهم كلامه فهل لك أن تشرحه لنا.

فقلت: أما باعة الخيل فالمشهور من أمرهم هو أنهم مثل من يبيعون المعاليق فى حماة فينفخونها قبل أن يزنوها. أما سماسرة البورص فلهم فى أمريكا اسم آخر أظن فيه الشّرح الذى تبغيه. فهم كما يدعونهم هناك أصحاب الدّلو الفارق. أىْ إنهم يتاجرون بلا شىء، بالهواء. فيبيعون زبائنهم ما لا يملكون من الأسهم. وكذلك الزّبائن يبيعون ويشترون. هو ضرب من لعب القمار، يكثر فيه ما هو محض سر من الأسرار.

- وأين وجه الشّبه بينهم وبين طبيب الأسنان؟

- وجه الشّبه فى المبدأ يا مولاى.. المبدأ واحد هو الوهم والاحتراف به هو الهواء فى المعاليق، وهو الدّلو الفارق أو الهواء فى الدّلو. فإذا رُحت إلى طبيب أسنان تشكو من ضرس واحد يقول لك بعد الفحص إنك جبار لأنك لا تشكو إلا من ضرس واحد، وإن بقية أضراسك فى حالة مفجعة، فيقنعك بما أوتى من علم أن معالجتها كلها لازمة ولو اقتضى ذلك شهرًا من العمل، وإلا فتمسى بعد أشهر وليس فى فمك سن واحدة.

فقال الشّيخ خزعل: قد أخطأ الأمريكيون إذن. فلو كان هذا الرّجل عندنا لعددناه من النّاشلين؟ فضحك الشّيخ أحمد وقال: ينشل ما فى الفم وما فى الكيس. فقال الشّيخ خزعل: والحمد لله أن أطباءنا سوريون.

قد كان فى معية سمو الشّيخ طبيب آخر سورى هو الدّكتور رامى. ولكن الطّبيبين قلما يصفان من العقاقير غير المنادمة. وهما الصّيدليان كذلك، فيمزجونها لسيدهم فى السّمر وحول الغطاء الأخضر المشهور.

جاء الخادم بالقهوة. فعلمت أن مجلس حاكم الكويت الرّسمى يختلف عن مجلسه العام بأمرين. الأول أن المجلس الرّسمى المفروش بالرّيش الفاخر لا يحضره غير أفراد من حاشيته وأسرته. والمجلس العام مفروش بالوسائد والمساند يحضره من يشاء من النّاس. فيجلس فى المكان الذى يليق به ولا يتعداه. أما الفرق الآخر فهو فى تقديم القهوة. فى المجلس الرّسمى لا يصيح الخدم ويردد بعضهم صدى بعض وفى المجلس العام بل فى مجالس آل الصّباح إجمالاً إذا ما أمر الشّيخ بالقهوة يصيح الخادم: أقهوة. فيهتف الخادم الواقف فى الفناء: أى والله أقهوة! فيسمعه الخادم الجالس عند باب المطبخ فيصيح كذلك: أقهوه! فيؤمن راعى المعاميل على الصّيّاحين أجمعين مرددًا كلمة السّر: أى والله أقهوة. فتجىء القهوة فى الحال وإن كان المطبخ على نصف ساعة من المجلس.

انتقلنا فى الحديث من الأسنان إلى الإخوان فقال الشّيخ أحمد: التعصب بليّة العرب.

وقال الشّيخ خزعل: بل بليّة العالم. ولو كان لى أن أرجع بعد الموت إلى هذه الأرض لما أحببت أن يكون ذلك إلا عندما تصبح ولا أثر فيها للتعصب الدّينى. الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره».

3- رسالة من الشيخ خزعل من السجن في طهران

رسالة للشيخ خزعل خان بن مرداو حاكم عربستان حينما كان سجيناً في طهران.

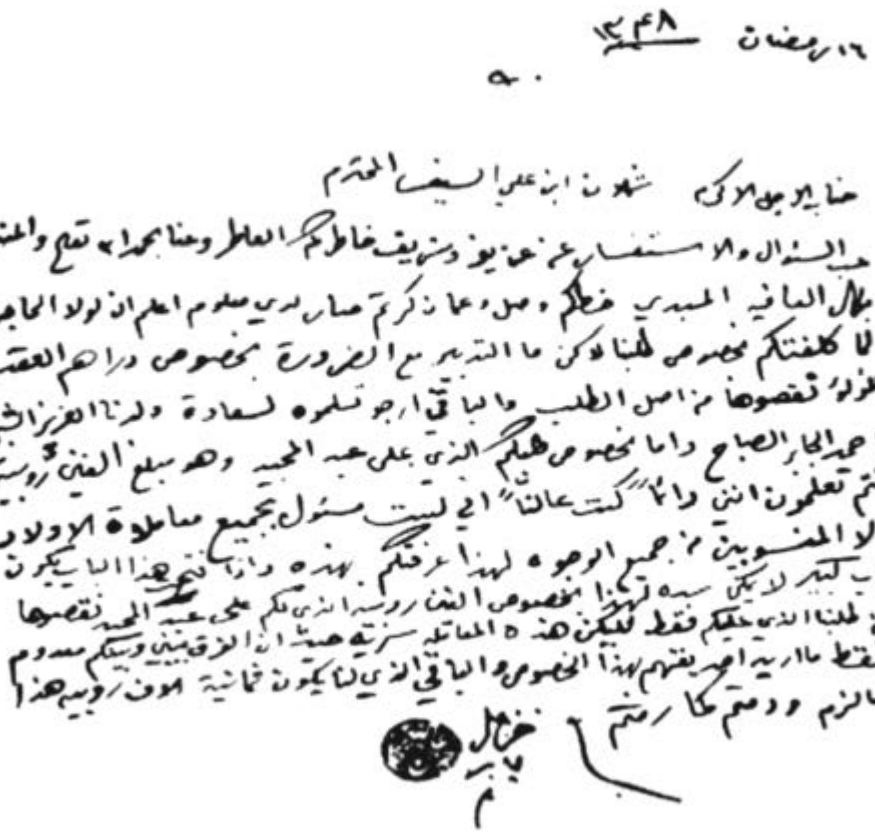

4- الجدل حول تسميات الإقليم

«الجدل حول تسميات الإقليم».. تحقيق أجرته «العربية.نت» حول أصل تسمية الإقليم نُشر فى 4/ 11/ 2015:

أثارت مسميات «الأهواز» و«الأحواز» و«عربستان» لغطًا كبيرًا وجدلاً واسعًا، حول التسمية الصّحيحة لهذا الإقليم العربى المحاذى للعراق، والمطل على شمال الخليج العربى والممتد حتى ضفته الشّرقية، الذى كان حتى عام 1925 إمارة شبه مستقلة يحكمها الشّيخ خزعل بن جابر الكعبى، الملقب آنذاك بـ«أمير عربستان» أو «أمير المحمرة»، قبل أن يقوم الشّاه الأب رضا بهلوى بغزو الإقليم عسكريًّا وأسر الشّيخ خزعل ومِنْ ثَمّ ضم الإقليم بمعزل عن إرادة شعبه العربى.

وتدور أغلب النّقاشات حول تسمية الإقليم بين النّاشطين السّياسيين الأهوازيين -أو الأحوازيين- أنفسهم، مما أثار الالتباس لدى الكثير من وسائل الإعلام التى باتت تتناول قضية العرب فى إيران وتسلط الضّوء عليها بشكل غير مسبوق، خلال السّنوات القليلة الماضية.

ولرفع هذا اللغط والالتباس، استطلعت آراء كتّاب وباحثين ممن تطرقوا إلى أصل هذه التسمية وفقًا للمصادر العلمية والتاريخية.

عمر بن الخطاب أول من ذكر «الأهواز»

لعل أقدم مصدر عربى ذكر تسمية «الأهواز» بحرف «الهاء» هو كتاب «تاريخ الطّبرى» فى فصول مختلفة ومنها فصل «تاريخ الرّسل والملوك»، لدى نقل رد من الخليفة عمر بن الخطاب بعد تلقيه خبر فتح البصرة والأهواز، حيث قال: «كتب إلىّ السّرى، يقول: حدّثنا شعيب، قال: حدّثنا سيف، عن محمد والمهلّب وعمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصرة وأرضها -وأرضها يومئذ سوادها، والأهواز على ما هم عليه إلى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها ففى أيديهم، وما صولحوا عليه منها ففى أيدى أهله، يؤدّون الخراج ولا يدخل عليهم، ولهم الذمّة والمنعة- وعميد الصّلح الهرمزان. وقد قال عمر: حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز، وددت أنّ بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم...».

وينقل «تاريخ الطّبرى» شعرًا للصحابى الأسود بن سريع، يصف هروب القائد الفارسى من معركة الجسر بالقرب من الأهواز، ويكرر فيه اسم الأهواز بـ«الهاء» فيقول:

«لعمرك ما أضاع بنو أبينا ولكن حافظوا فيمن يطيع
أطاعوا ربّهم وعصاه قوم أضاعوا أمره فيمن يضيع
مجوس لا ينهنهها كتاب فلاقوا كبّة فيها قبوع
وولّى الهرمزان على جواد سريع الشّدّ يثفنه الجميع
وخلّى سرّة الأهواز كرها غداة الجسر إذ نجم الرّبيع».

كما يذكر الشّاعر العربى البارز جرير، مسمى الأهواز بـ«الهاء» فى ذمّه للفرزدق بعد أن لجأ إلى قبيلة بنى العم الأهوازية فقال:

«ما للفرزدقِ منْ عزّ يلوذُ بهِ إلاّ بَنُو العَمّ فى أيديهِمُ الخَشَبُ
سيروا بنى العمّ فالأهوازُ منزلكمْ ونَهْرُ تِيرَى فَلَمْ تَعْرِفكُمُ العرَبُ
الضّاربُو النّخلَ لا تَنبو مَناجِلُهُمْ عنِ العذوقِ ولا يعييهمُ الكربُ».

المسكوكات الأُموية والعباسية تحمل ضرب الأهواز

ومن الوثائق المادية التى تذكر تسمية «الأهواز» يمكن الإشارة إلى النّقود والمسكوكات الفضية والذهبية المتوافرة بكثرة فى مختلف المتاحف، لمختلف الفترات الأموية والعباسية، خاصة تلك التى ضُربت فى العهد الأموى، وهناك صور يظهر فيها نقدان فضيان أحدهما يعود لسنة 90 للهجرة والثّانى لسنة 94 للهجرة كتب عليهما «ضرب سوق الأهواز».

المصادر التاريخية

تؤكد الغالبية العظمى من المراجع والمصادر التاريخية وأمهات الكتب المتوافرة أن الإقليم كان يسمى «الأهواز» فى أغلب فتراته التاريخية.

وجاء فى القاموس المحيط أن الأهواز هى: تسع كور بين البصرة وفارس، لكل منها اسم

ويجمعهن الأهواز. كما يذكر القلقشندى فى كتابه «نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب» أن «يوم الأهواز، وفيه تغلّب العرب على الفرس، وقع عام 17 للهجرة، والأهواز: إقليم عربى واسع يتكون من سبع كور بين البصرة وفارس».

وقد أيّد النّوير ما ذكره القلقشندى إذ كتب فى «نهاية الأرب فى فنون الأدب»: «فى سنة سبع عشرة فُتحت الأهواز».

أما على جواد الطّاهر (1911: 1996) فقد كتب فى «المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام» أن «سابور بعد انتصاره على الرّوم، عاد واتبع سياسة استرضاء العرب، فاستصلحهم وأسكن بعض قبائل تغْلِب وعبدالقيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأهواز».

وجدت الكثير من المؤرخين والرّحالة العرب ذكروا هذه التسمية (الأهواز)، ومنهم: ابن حوقل فى كتاب «صورة الأرض»، والمسعودى فى «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وابن الأثير فى «الكامل فى التاريخ»، والذهبى فى «العبر فى خبر من غبر»، وابن العبرى فى «تاريخ مختصر الدّول»، وابن مسكويه فى «تجارب الأمم وتعاقب الهمم»، ومسعر بن مهلهل أبى دلف فى «عجائب البلدان».

كما ورد ذكر الأهواز لدى الأصطخرى فى كتاب «صور الأقاليم»، وفى «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» للشريف الإدريسى، وفى «تاريخ ابن خلدون»، وفى كتاب «البلدان» لقدامة بن جعفر، وفى «صور الأقاليم» لأحمد بن سهل أبوزيد البلخى.

ياقوت الحموى والأحواز

لعل المؤرخ الوحيد الذى حاول أن يجد تفسيرًا لاسم الأهواز هو ياقوت الحموى، فظن أن «الأهواز» كانت «الأحواز». ويقول الحموى وهو المؤرخ العربى الشّهير فى كتابه «معجم البلدان»: إن «الأهواز» تسمى بالفارسية «هرمشير» وإنما كان اسمها الأخواز فعربها النّاس فقالوا «الأهواز». ولكنه فى هذا الكتاب يناقض نفسه فيقول: «تكون الأهواز معجمة لكلمة الأحواز بسبب عدم لفظ الفرس لحرف الحاء»، ومع هذا يعيد ياقوت الحموى التأكيد على أن «الأهواز اسم عربى سمى فى الإسلام».

وهذه المغالطة الحموية الضّعيفة صارت أساسًا لتبرير استخدام «الأحواز»، غير أن الفرس وإن كانوا ينطقون حرف الحاء هاءً، فإنهم في الكتابة يكتبونها كما يكتبها العرب حيث يقولون مهمد، ولكن يكتبون محمد، ويقولون هسين، ويكتبون حسين وغيرها، وكما هو الحال بالنسبة لحرف الواو حيث يلفظونها كما يلفظ حرف «v» الإنجليزي، لكنهم يكتبونها كحرف الواو العربي، تمامًا، فمن هذا المنطلق لا يمكن القبول بأن الفرس غيّروا التسمية.

يذكر أن السّلالة الصّفوية في إيران والعثمانيين في تركيا كانوا يطلقون على الإقليم تسمية «عربستان» وتعني «أرض العرب»، لخمسة قرون تقريبًا، أي من القرن الـ16 حتى نهاية حكم الكعبيين في عشرينيات القرن الماضي.

أما حول حقبة الشّيخ خزعل بن جابر الكعبي (1897: 1925) وهو آخر حاكم للإقليم، فإنه كان يلقّب بـ«أمير المحمرة» وغالبًا «أمير عربستان»، بينما كان ابنه الشّيخ عبدالحميد حاكمًا لمدينة الأهواز، ولم يرد في وثائق الدّيوان الخزعلي أيّ ذكر لكلمة الأحواز، بينما يرد ذكر اسم مدينة الأهواز التي تبعد عن المحمرة 120 كلم.

وتعتبر «جبهة تحرير عربستان» أول التنظيمات الأهوازية التي تأسست في خمسينيات القرن الماضي، ولم يرد أي ذكر لتسمية الأحواز في أي مكان من منشورات وأدبيات «جبهة تحرير عربستان» وكذلك بعدها «الجبهة القومية لتحرير عربستان».

متى جاءت تسمية الأحواز؟

دخلت تسمية الأحواز في القاموس السّياسي لدى التنظيمات الأهوازية منذ بداية السّبعينيات، ومع وصول حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في العراق. وتم الترويج للتسمية على يد الباحث العراقي علي نعمة الحلو، الذي ألف سلسلة كتب تحت عنوان «الأحواز» آخذًا ما أورده ياقوت الحموي لاختيار مسمى الأحواز، بدلاً من الأهواز التاريخية. ومِنْ ثَمَّ تبنت «الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز/عربستان» هذه التسمية لدى تأسيسها في عام 1971.

وفي هذا الصّدد يقول جابر أحمد، أحد مؤسسي الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز/عربستان، الذي يعمل مديرًا لمركز دراسات الأهواز: إنه مع تصاعد المد القومي في العراق

إبان الحقبة العارفية وتحديدًا فى عهد عبدالسلام عارف، ظهرت تسمية «الأحواز» خاصة بعد صدور الجزء الأول من كتب على نعمة الحلو «الأحواز/عربستان» فى عام 1969، وهو الآخر لم يتخلّ عن تسمية «عربستان» حيث أوردها كإضافة فى كتاباته إلى جانب «الأحواز».

وأضاف: «من هنا يمكن القول إن هذه التسمية دخلت القاموس السّياسى الأهوازى فى عام 1970، كما ظلت تسمية عربستان ترافق تسمية الأحواز، كما أنّ هناك منظمة تأسست فى الكويت فى نهاية السّتينيات باسم جبهة التحرير الأهوازية».

وكان جابر أحمد، عضو وفد عرب الأهواز الذى ذهب لمفاوضة الحكومة المؤقتة فى طهران عام 1979 بُعيد الثّورة للمطالبة بالحكم الذاتى للإقليم العربى، يقول فى هذا الصّدد: «بعد سقوط نظام الشّاه عام 1979 وردت كلمة عربستان فى مذكرة الشّعب العربى الأهوازى التى كانت من 12 بندًا، حيث ورد بالحرف الواحد أن الحكم الذاتى يقام فى المنطقة التى كانت عربستان تاريخيًّا».

ويضيف: «بعد ذلك التاريخ حاول نشطاء الشّعب العربى فى الدّاخل ولاعتبارات سياسية تجنب لفظ تسمية عربستان، فتم البحث فى أصول التسمية وجذورها وقد توصلوا فى النّهاية إلى تبنى تسمية الشّعب العربى الأهوازى وهى تسمية عربية وفق المصادر التاريخية».

تسمية «الأهواز» هى الدارجة فى الدّاخل

تعد تسمية «الأهواز» بـ«الهاء» هى الدّارجة لدى النّاس العاديين فى داخل الإقليم، كما يستخدمها الباحثون والكتّاب والنّاشطون الأهوازيون فى الدّاخل، سواء فى الأمسيات والمهرجانات الشّعرية، أو فى المواقع والمدونات وشبكات التواصل الاجتماعى.

كما انتشرت مقاطع وفيديوهات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعى يهتف فيها الجماهير فى الأعياد والمناسبات الدّينية والاجتماعية وليالى الشّعر وفى ملاعب كرة القدم بتسمية «الأهواز» -بالهاء- مما يعتبر عينة تمثل مختلف فئات المجتمع الأهوازى.

ويعتبر الكاتب والباحث الأهوازى يوسف عزيزى من أوائل الذين استخدموا تسمية الأهواز فى داخل إيران، وروّج لمقولة «الشعب العربى الأهوازى» سواء فى خطاباته بالجامعات

الإيرانية أو فى مقالاته وبحوثه حول الإقليم، رغم الحظر والمضايقات التى تفرضها السّلطات على النّاشطين العرب فى الدّاخل.

وقال «عزيزى» إن «مسمى الأهواز مثبت فى معظم الكتب التاريخية العربية والفارسية، قبل وبعد الإسلام، مع استثناء نادر جدًا من الكتب العربية، لكن منذ القرن 15 أصبح مسمى عربستان يُطلق على المملكة المستقلة التى أقامها المشعشعيون وعاصمتها الحويزة، واستمر هذا المسمى رائجًا حتى سقوط الحكم العربى فى 1925. ويمكن أن نعثر على مسمى عربستان فى الوثائق التاريخية والرّسمية للإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية والدول الاستعمارية كالبرتغال وإسبانيا وفرنسا وبريطانيا، وفى تلك الخاصة بالدّول العربية (مصر، العراق، السّعودية، سوريا، اليمن ودول عربية أخرى) بعد استقلال هذه الدّول».

ويرى «عزيزى»، وهو أمين مركز مناهضة العنصرية ومعاداة العرب فى إيران، أن «رواج مسمى الأحواز بين النّاشطين فى الخارج هو بمثابة رد فعل على عنجهية الحكام الإيرانيين الذين يرفضون تغيير الأسماء المفرّسة للإقليم والمدن والأحياء والشّوارع إلى أصلها العربى التاريخى، لكن لا يمكن حسم هذا الخلاف إلّا بواسطة استفتاء شعبى يُسأل من خلاله رأى أبناء شعبنا فى هذا الخصوص. لكن قبل ذلك يمكن للمنظمات والنّشطاء العربستانيين فى الخارج أن يناقشوا الموضوع بهدوء وعلى أسس أكاديمية وسياسية».

وختم «عزيزى» بالقول: «أقترح أن لا نضيع الاسم الدّولى للإقليم، أى عربستان، وأن نتفق جميعًا أو معظمنا حول مسمى الأحواز أو الأهواز كعاصمة للإقليم وكاسم للشعب العربى القاطن هناك بعيدًا عن المؤثرات الخارجية، إيرانية كانت أو عربية».

5- من علماء الأهواز

المترجم واللغوى يوسف الأهوازى (توفى سنة 580م)

لم نكن نسمع به من قبل وقد خلت الكتب العربية القديمة والفارسية من ذكره لكن بقى اسمه محفوظًا فى المؤلفات السّريانية الآرامية ولولا هذه الكتب لكان ممن طوتهم أوراق النّسيان وممن عفا عليهم الزّمان.

كان يوسف الأهوازى مدرّسًا بجامعة نصيبين وهى جامعة كان يُدرّس بها تفسير الكتاب المقدس والطب والفلسفة واللاهوت بالإضافة إلى قواعد اللغة السّريانية الآرامية.

وكانت تعتبر حينذاك من أفضل الجامعات فى العالم. وتقع بلدة نصيبين حاليًا فى جنوب شرقى تركيا.

كان يوسف مدرسًا بهذه الجامعة وهو من منطقة الأهواز وكان خبيرًا باللغة والنّحو والترجمة وأقدم من يذكر ممن ألف فى اللغة السّريانية المشتقة من اللغة الآرامية السّامية.

ومن المعروف تاريخيًا أن النّحو السّريانى قام على أساس من النّحو اليونانى. فترجم يوسف الأهوازى إلى السّريانية أشهر كتاب فى النّحو اليونانى وهو كتاب «الصناعة النّحوية» لديونيسيوس ثراكس أشهر نحاة مدرسة الإسكندرية. (الثّقافة المنطقية فى الفكر النّحوى- د. محيى الدّين محسّب).

ومن الواضح أن ترجمة الأهوازى لكتاب ديونيسيوس إلى اللغة السّريانية كان الغرض منها أن يجعل النّص فى متناول القراء السّريان الذين لا تتوافر لديهم المعرفة الكافية بالخلفية الفكرية التى استند إليها ديونيسيوس، بالإضافة إلى الاستفادة من وضع قواعد للنحو السّريانى، وهو الأمر الذى كان السّريان فى ذلك العصر فى أمس الحاجة إليه.

وهناك بعض المصادر التى تصف يوسف الأهوازى بأنه وضع أقدم مؤلّف فى النّحو السّريانى ولم تُشر إلى أنه منقول أو مقتبس من نص يونانى. وقد انتفع بهذه الترجمة كتبة النّحو السّريانى من بعده (أقسام الكلام السّريانى- د. أحمد الجمل).

وأشارت الدّكتورة زاكية رشدى فى كتابها «السّريانية.. نحوها وصرفها»: ويعتبر يوسف الأهوازى أستاذ مدرسة نصيبين (المتوفى 580م) صاحب أقدم مؤلف سريانى عُرف فى النّحو.

وجاء فى مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية العدد الأول (مارس 2010): ولا يغرب عن بالنا أن مار احودامة ويوسف الأهوازى وعنان يشوع قد كتبوا فى النّحو قبل الرّهاوى ولكن كتبهم هذه ضاعت ولم يبقَ منها شىء.

وصرّح غريغوريوس يوحنا إبراهيم فى مقدمة كتاب «اللمعة الشّهية» الذى راجع الطّبعة العربية الجديدة: «والذى يهمنا فى موضوع من اهتم بأحكام اللغة السّريانية وضبطها أن نرى يوسف هوزايا -أو الأهوازى- الذى توفى سنة 580م، وأصْلَه من الأهواز، يأتى فى مقدمتهم وهو صاحب كتاب النّحو الآرامى بعنوان: مقالة فى النّحو لربان يوسف هوزايا القديس المُقرى فى مدرسة ربان نرساى، ويقال إنه نقل كتاب Teqne، لديونيسيوس التراقى فى النّحو اليونانى، ويكتب العلّامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبرى فى تاريخه الكنسى أن يوسف الأهوازى خلف الملفان نرساى فى نصيبين، وغيّر القراءة الرّهاوية بالقراءة الشّرقية التى يتبعها النّساطرة».

كما بيّن الدّكتور سامى سعيد الأحمد فى كتابه «المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية» أن أول محاولة لنقط الكلمات تنسب إلى يوسف الأهوازى وكانت نقاطًا تميز بين الكلمات المتشابهة خطًا والمختلفة معنى.

وقال السّيّد إقليميس يوسف داود الموصلى السّريانى فى كتابه «اللمعة الشّهية فى نحو اللغة السّريانية» الذى طبع عام 1879م فى الموصل: «ولكن مما يوجب العجب أنه فى تلك المدة كلها من الأحقاب لم يكن على ما نعهد عند السّريان كتب نحوية أو لغوية لضبط قواعد الكلام. فكان الطّلاب يتعلمون اللغة ويحكمونها بالنقل والتقليد والمطالعة الكثيرة. ولم يظهر كتاب لضبط قواعد اللغة السّريانية على ما اتصل بنا إلا بعد زمان المسيح (ع) بقرون. وذلك عند الشّرقيين أولاً. وأقدم من يذكر ممن ألفّ شيئًا من ذلك كان يوسف الأهوازى المعروف بالحزّاى أى الرّائى الذى اشتهر بالتدريس فى مدرسة نصيبين المشهورة وتوفى 580 للميلاد».

ونشرت الدّكتورة ماجدة محمد أنور عام 2001 فى القاهرة كتابًا تحت عنوان: فن النّحو بين اليونانية والسريانية: ترجمة ودراسة لكتابى ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى.

6- اللهجة الأهوازية بين القُرشية والتميمية

لا شك أنّ للغة قريش المكانة الأولى بين اللهجات العربية التى عرفتها الجزيرة العربية وما حولها من أماكن قطنها العرب، وبفضل نزول القرآن بها ووجود الكعبة الشّريفة والأسواق الأدبية المعروفة قد أصبحت هى الفصحى المقصودة، متقدمة على نظيراتها الأخرى. وقد أشبعها اللغويون القدامى بحثًا، واعتنوا بها من حيث النّطق والرّسم والإعراب والوضع والاشتقاق، ولكن هذا لا يعنى أنّ اللهجات الأخرى ضعيفة فى جميع المجالات ولا تستحقّ البحث والدراسة.

يؤكّد عدد من اللغويين القدامى أنّ اللهجة التميمية أقوى قياسًا من بعض قواعد اللهجة القرشية مستشهدين بمواضيع كثيرة منها: كسر أوائل الأفعال المضارعة.

فهذا سيبويه يرى أنّ القياس فى أوائل الأفعال المضارعة الكَسرُ، ويذكر كيف يُراعى التميميون هذا القياس الذى تراعيه جميع العرب إلا الحجازيين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا القياس كان ولا يزال يُراعى عند الأهوازيين حيث يقومون بكسر أوائل الأفعال المضارعة حالهم كحال إخوتهم العرب فى الجزيرة العربية نحو: يِكتب، يِمشى، تِصرخ، يِنامون وغيرها من الأفعال الأخرى.

ومن الفوارق الأخرى بين لغة قريش ولغة تميم هو نَبر الهمزة (أى التزام النّطق بها) عند التميميين وعدم نبرها (أى تسهيلها وعدم النّطق) بها عند الحجازيين إلاّ عند محاكاة التميميين.

عُرِف التميميون بنبر الهمزة الذى كان يستحسنه العرب خاصةً البدو منهم، ومجىء القرآن بنبر الهمزة كان تأييدًا لِما كانت تقوم به تميم، ولكن القرآن لم يلزم المسلمين بتحقيق الهمزة وحبّذت بعض القراءآت التسهيل فى ذلك، فقرأ البعض «وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا» (القصص 10) على نحو «وأصبح فواد أم موسى فارغًا».

قد سُمّى التميميون بأهل النّبر وقد أطلق ابن سيّده أبوالحسن على بن إسماعيل صاحب كتاب «المخصص» لقب «أهل التحقيق» على الذين ينبرون الهمزة ويحققونها سواءً كانوا تميميين أم قريشيين، لأنّ بعض الحجازيين كانوا ينبرون الهمزة تأسّيًا بالتميميين أيضًا.

أما الأهوازيون فيميلون إلى عدم النّبر فى كلامهم، أى يستسهلون عدم الالتزام بنطق الهمزة، ويحتذون بالقرشيين فى هذا المجال وينطقون بها أحيانًا كما نطق بها بعض القرشيين. وإليك هذه النّماذج من عدم نبر الهمزة عند الأهوازيين:

فواد (فؤاد)، تاريخ (تأريخ)، ياخذ (يأخذ)، يامر (يأمر)، ماكول (مأكول)، مامور (مأمور)، قارى (قارء، قارئ).

وممّا لا ينبره الأهوازيون، الهمزة المقلوبة عن حرف العلّة الواقع بعد الألف الزّائدة نحو: خايف (خائف)، قايل (قائل)، سايل (سائل)، زايف (زائف)، جاير (جائر).

من الفوارق بين القرشية والتميمية أيضًا موضوع إدغام المِثلين عند التميميين وفكّ إدغامهما عند القرشيين، مثلاً: جاء فى القرآن الكريم وفقًا للهجة قريش: «واغضض من صوتك (لقمان/19)، أى «اخفض صوتك»، بينما يقول التميميون: «غضّ صوتك» بالإدغام. ويستشهد البعض بقول جرير وهو شاعر تميمى حين يقول:

«فغضّ الطّرفَ إنّك من نميرٍ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا».

وجاء فى القرآن: «ولا تَمنُن تستكثر» (المدثر/6) بينما تقول تميم: لا تمنّ.

أما الأهوازيون فيجنحون إلى إدغام المِثلين مُحتذينَ بالتميميين فى هذا الأمر، لأنهم يرون فى ذلك سهولة وفى فكّ الإدغام صعوبة وتكلّفا، فيقولون: «شدّ» ولا يقولون «اشدد»، (شدّ الحَبل) وحلّ وفكّ وسدّ بدل: احلل، حلل، وفكك، افكك واسدد، سدد (سدّ الباب).

ومن الفوارق الأخرى بين القرشيين والتميميين موضوع التذكير والتأنيث، ففى أسماء الأماكن يُذَكّر التميميون الطّريق والسوق والصّراط والسبيل كما هى الحال عند الأهوازيين وتُؤنثها قريش. وتؤنث قريش أيضًا مفردات التمر والشّعير والذهب بينما هذه الأسماء تُستعمل مُذكّرة عند التميميين والأهوازيين.

ممّا لا شك فيه أنّ اللسان العربى كان مؤلفًا من وحدات لغوية متعددة بتعدد لغات ولهجات القبائل لكنّه صُقِل وتَوحّد قبل بزوغ فجر الإسلام وقُوّى وتمّ بعده، أى بعد نزول القرآن به (بلسانٍ عربى مُبينٍ). ولغة قريش وتميم هما اللغتان الرّئيسيتان بين لغات العربية وكانتا من أهم

لغات ولهجات العرب وأكثرهن انتشارًا، وتأثُّر اللهجة الأهوازية بهما خير دليل على قدمها وأصالتها وأصالة النّاطقين بها.

وما هذا الذى عرضناه إلا نموذجًا من تأرجُح اللهجة العربية الأهوازية بين القرشية والتميمية، فمرة تراها قرشية وتارة أخرى تميمية، وهذا ما يجعلها لهجة قوية جامعة وحاضنة لكلتا اللهجتين القويتين المُعتمَد عليهما فى الجزيرة العربية آنذاك واللتين قد ذاع صيتهما ونطق بهما الكثير من ناطقى لغة الضّاد.

ومن هذا المنطلق ينبغى أن تحظى اللهجة العربية الأهوازية باهتمام اللغويين والباحثين والنّاقدين وأصحاب الرّأى والأقلام ليثبت للجميع أنها لغة الأهوازيين الأصلية وليست مُستعارة وليست مُنفكة عن اللسان العربى ولا عن نظيراتها العربية.

وهذا التوجّه لا يتعارض مع الاهتمام باللسان العربى (اللغة الأمّ) الذى هو غايتنا ومُبتغانا، بل يصبّ فى مصلحته والاندفاع نحو تعلُّمه بخطوات ثابتة، ونموه وازدهاره.

7- مفردات من الحضارة العيلامية

الشّوش/ السّوس: العاصمة الدّينية والسياسية لحضارة عيلام ومن أقدم البلاد فى العالم واستمرت حضارة عيلام فيها ما يقارب 6000 سنة أو أكثر من ذلك. والسوس هى شجرة تنبت فى هذه البلدة.

دستوا: بلدة عيلامية فى القرب من مدينة «تستر» وتاريخها يرجع إلى 4000 قبل الميلاد ويوجد فيها تراث عيلامى ومقابر لملوك عيلام.

شوشتر/ تستر: بلدة عيلامية أسست على يد تستر بن نون بن عيلام بن سام وهى من أقدم البلدان ويوجد فيها الكثير من المعالم الأثرية، وتغير اسمها مرارًا وتكرارًا من «تستر» إلى «أوان»، حسب ما يقول الباحثون.. و«دستوا» و«شوشتر»، يوجد فيهما شلالات من إبداع العيلاميين وبند ميزان وقلعة سلاسل وكثير من المعالم الأثرية.

الخويس/ خويس: ملك خويش هو من ملوك عيلام واليوم اسم قرية ميثم التمار فى القرب من السّوس.

صوفان: صوفان مفردة عيلامية أكادية واسم لشخص يقال إنه كان نبيًا، واليوم قرية فى تستر اسمها صوفان.

شائور: اسم عيلامى كان ولا يزال يُطلق على نهر ينقسم من نهر الدز ويمر من وسط السّوس فى القرب من نبى الله دانيال (تاريخ عيلام- پير اميه- ص 20)، وأقدم اسم لهذا النّهر هو نهر أولاى.

حوزيا: حويزه من أقدم المدن فى عهد حضارة ميسان وكانت أول عاصمة لهذه الحضارة واستمرت حتى عهد المشعشعين وتدمرت المدينة جراء الحرب الإيرانية العراقية.

الأهواز: هى مفردة تغيرت على مدى التاريخ والبعض يقولون إنها أتت من الحوز والحيازة والبعض يقولون من الهوز ولكن هى بلدة من أقدم البلاد وتاريخها يرجع إلى بنى عيلام ولكن فى العصور الإسلامية وقبل ذلك مرارًا تغيرت المدينة من مكان إلى مكان ولكن فيها تراث من عيلام وحضارة سومر وكلدة ولم يعلن عنها شىء، ونرى فى بعض الكتب الأثرية ومن المحتمل أن تكون هى شوشان وهيدالو لأنه ليس محددًا الموقع الأثرى فى الأهواز.

خاراكس: وخارك (المحمرة) هذه البلدة من أقدم البلاد العيلامية ويرجع تاريخها إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، وترعرعت فى عهد إسكندر المقدونى وحضارة ميسان وكانت هذه البلدة من أقدم الموانى فى العالم، وكان التجار تحمل البضائع من المحمرة إلى الهند.

رامز: وهى بلدة قديمة يوجد فيها كثير من التراث العيلامى ومن أقدم بلاد الأهواز ويوجد فيها معبد سروك المندائى، ويقال إن فيها المنجنيق وأور والنّار حيث رموا إبراهيم (ع) فى النّار.

دورق: دورق أو السّورق اسم عيلامى ويرجع تاريخه إلى 1120 قبل الميلاد وكان فى هذه المدينة معبد عيلامى باسم أوبور كوبك وكان يصنع فيه نوع من الفخاز له مآخذ ويطلق عليه الدّورقى يعنى صاحب الدّوارق والدوارق يعنى المآخذ (باستان شناسى عيلام- دانيل پاتس).

ميسان: ميشاء حضارة عيلامية يرجع تاريخها إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد وكانت عاصمتها حوزيا، يعنى الحويزة.

تكنى: مفردة عيلامية وكانت بلدة تكنى فى طريق دورانتاش وفيها معابد ومقبرة لحكّام عيلام واليوم يقال لها «هفت تپه».

بيروت: بيروت مدينة عيلامية على ضفاف نهر الكرخة. ومن أقدم مدن عيلام ولكن لم يحدد موقعها التراثيون ولكن نجد موقعها فى الخرائط القديمة بين مدينتى السّوس والحويزة ولكن هذا غير مؤكد ومن المحتمل أن تكون بين نهرَى الكرخة والدز أو الدز وكارون والموقع غير محدد. ويقال إن أهلها نزحوا جراء غزو الآشوريين من عيلام إلى فلسطين وأسسوا بلدة بيروت.

بصنا: بصنا بادة عيلامية ومن أقدم المدن فى عهد حضارة عيلام ولكن إلى اليوم لم يحددوا موقعها ولكن من المحتمل أن تكون على ضفاف نهر الكرخة أو مكان آخر، وجاء خبرها فى بعض الكتب القديمة والخرائط التاريخية.

كارون/ كورن: مفردة عيلامية ومن أقدم الأسماء العيلامية ويطلق على نهر كارون الذى يبتدى من جبال زقوراس وينتهى إلى الخليج وتأسست عدة حضارات على ضفاف هذا النّهر.

أبوالزور: اسم حاكم عيلامى ومفردة الزّور اليوم تطلق على الغابة.

كرخة: مفردة عيلامية أكادية واسم نهر بمعنى القلاع فى الأكدية وكان يطلق عليها اسم «أوقنو»، يعنى «الماء الحلو».

سوسان: اسم كان يطلق على أرض السّوس وكل الأهواز فيقال أرض سوسان أو شوشان.

بليتى: مفردة عيلامية سومرية وبمعنى البلدة واليوم توجد منطقة تراثية وسيعة فى تستر بهذا الاسم بليتى.

سروك/ أبوالسرك: معبد للمندائيين فى جبال رامز ومن تراث عيلام. ويوجد فى قرى بيت سيدنور فى القرب من دزفول معبد ومقام باسم أبوالسرك.

بهبهان.. أرجان.. باب هانى: هى مدينة تراثية وفيها تراث من عيلام ويقال إن اسمها القديم باب هانى يعنى باب دخول أرض ملك هانى.

كريريش: اسم حاكم عيلامى، شيد معبد كريريش فى السّوس.

هتلى/ هيدلى: وهى منطقة جبلية اختفى فيها كودر نونهته بعد غزو عيلام على يد آشور بنى بال وهى بالقرب من بهبهان.

وتستعمل هذه المفردة لشخص الشّرور.

انتاش/ انتيشه.. انتاش: كان حاكمًا عيلاميًا وهو الذى شيد معبد دورانتاش (جغازنبيل) ولعظمته اليوم يقول عرب الأهواز «أهواى انتيشه أو اشواى انتيشه»، يعنى «الشىء الكثير والعظيم».

نهونته/ انهينيه: بمعنى من يأتى بالشمس، واسم حاكم عيلامى شتروك نهونته واسم يستعمل فى تستر للرجل مثل انهينيه بن محمد أبوهندر الزّغبى.

خرموش: مفردة عيلامية بمعنى الجرح وتستعمل فى الأهواز مثل على وجهك خرموش يعنى على وجهك جرح.

نوزى: اسم عائلة عيلامية ومذكور اسمها بيت نوزى فى عهد اينشوشيناك العظيم.

نمرى: منطقة عيلامية فى القرب من كرمانشاه الحالى وهى مفردة عيلامية سومرية.

خزامى: مفردة عيلامية أكادية، بمعنى «الثّقب»، وتوجد منطقة فى الأهواز باسم «خزامى».

منيكش/ منكاش: أخذ حُكم عيلام فى سنة 743ق.م. وذكر اسمه فى الألواح البابلية.

مبادر/ مبدر: ابن منيكش وقد حكم عيلام بعد أبيه فى تلك الفترة الزّمنية.

البرية: اسم بلدة عيلامية خلف جبل زقوراس ويذكر آشور أنه نهبها فى غزوه لعيلام.

زينوب: اسم عيلامى يطلق على أخ الحاكم هيشب رتب حاكم السّوس. وهى مفردة عيلامية. واليوم يقال زين واسم نسائى زنوبة.

كوتى/ كوتى ناهونته: اسم أحد ملوك عيلام فى عهد نهنته واليوم لدينا كثير من تسميات الكوت والكويت وكوتى. و«الكوت» هى «القرية».

تميم: مفردة عيلامية بمعنى «البركة»، واستُعملت فى عام 1250 قبل الميلاد وإلى يومنا تطلق على بعض القبائل العربية لأنهم كانوا فى عهد عيلام من سكان هذه البلاد.

هلول: مفردة عيلامية سومرية، واسم وادٍ فى العراق، واليوم تستعمل كاسم.

نبراسو/ نبراس: وهى زوجة أونتاش/ انتيشه، الذى شيد معبد دور انتاش، ومعناها «نور القمر»، ولها تمثال نحاسى معروف وهى مرتدية ثوبًا طويلاً وعلى ثوبها كتابات بخط مسمارى.

نانا: إلهة عيلامية فى عهد ملك خويس العيلامى وتوجد فى كثير من المقابر العيلامية.

زقورة: مفردة عيلامية سومرية بمعنى المرتفعات، والزقورة رمز للجبال، وكانوا يعتقدون كما ينزل الوحى على الأنبياء فى الجبال فالزقورة رمز لنزول الوحى الإلهى.

زقوراس: اسم جبل شمال الأهواز وهذه التسمية عيلامية بمعنى المرتفعات.

ايابير/ ايبير.. ايپير: وهى سلالة ملك هانى العيلامى فى إيذج، واليوم توجد قبيلة الإيبيرات فى إيذج والشّعيبة والأهواز وهى من أقدم القبائل العيلامية، وفى ايذج يقال لهم عرب الجبال، ومهنتهم تربية الجاموس والنّعاج والماعز.

دادا: بمعنى الأخت وهى مفردة عيلامية أكدية واليوم تستعمل للمحبة بين الأخت والأخ فتقول لأخيها دادا ويقول لها دادا.

هلثة: مفردة عيلامية بمعنى الخير والبركة للأرض وتستعمل اليوم لمخزن القمح (الحنطة) ويقولون «خليت الحنطة بالهلثة».

سارى: مفردة عيلامية بمعنى المخرب والشّخص السيئ.

هوساء: مفردة عيلامية بمعنى القرن، والقرن هو وسيلة لدفع العدو.

صريم: مفردة عيلامية بمعنى الرّمح وهو نوع من السّلاح فى عهد حضارة عيلام.

حنطة: مفردة كانت فى عهد العيلاميين تستعمل للقمح ولكن هذه المفردة أكادية.

زين: المرأة النّجيبة، وهى مفردة عيلامية أكادية، ونقول «زينة» يعنى المرأة النّجيبة.

اشنونا/ اشناوة: مفردة عيلامية بابلية، اسم حاكم بابلى واتحد معه الحاكم العيلامى «سِيموت» ضد حمورابى.

شوربو: السّاحر فى اللغة العيلامية، واليوم تستعمل للشخص الذى تكون عنده حالة من الجنون، ويقول عرب الأهواز «امشرب، وشربو».

مرتات بيتى/ مرات بيتى: بنات المعبد، واليوم نقول مراء والبيت يعنى المعبد وهى مفردة عيلامية.

شولكى/ شولى: اسم حاكم سومرى، حكم عيلام وأور سومر واكدكان حاكم فى سنة 2066ق.م، واحتل السّوس.

زرقوم: قائم مقام السّوس فى عهد شولى حاكم سومر وأكدو، تستعمل هذه المفردة للعذاب فى القرآن (زقوم).

اشويش: اسم مقتبس ومصغر من لفظ الشّوش واسم شخص فى قرى بيت سع فى القرب من دهنو.

شندى: اسم عيلامى، وإلى اليوم يستعمل فى الشّعيبية بـ«تستر» والقرى الأهوازية.

شكارة: قطعة من الأرض يزرع فيها القمح والأرز، وهى مفردة عيلامية أكدية.

اشيار/ شار: قطعة من الأرض مهيأة للزراعة، وهى مفردة عيلامية أكدية، واليوم يقول عرب الأهواز «الكاع امشيره» يعنى الأرض مقسمة.

نمد: تطلق هذه المفردة على السّجاد لأن أول سجاد كشف فى جغاميش العيلامية بالقرب من دزفول وكان بنو لام أول من أبدع صناعة السّجاد ولدينا نوع من السّجاد يطلق عليه اللامى ويصنع هذا النّوع عند بنى لام فى قرى الشّوش.

اغيب: اسم قبيلة عيلامية وكانوا تجارًا بين عيلام وبابل فى الألفية الثّانية قبل الميلاد، واليوم موجودون فى السّوس وتستر والأهواز ورامز وباقى المدن الأهوازية والعراق، ويقال لهم «ازغيب»، ولديهم كثير من الأسماء العيلامية ومسكنهم الأصلى بالقرب من دورانتاش (باستان شناسى عيلام- دنيل پاتس).

منوه: قطعة من الأرض المُعدّة للزراعة ومثمرة واليوم يقولون إن أرض فلان «منوه».

خرص: منطقة فى قرية أبوالقيفة جنب معبد دور انتاش، بمعنى الذهب، وهى مفردة أكدية.

كوماط: منطقة بالقرب من معبد دورانتاش وكان اسم شخص عيلامى كئومات الذى قام ضد الأخمينين.

بواسير: نوع من المرض، وهى مفردة عيلامية أكدية ولا تزال تستعمل على معناها القديم.

لوبيا.. فاصوليا: وهى مفردة عيلامية أكدية وهى نوع من الخضار.

مشحوف، طرادة، بلم: نوع من المراكب الصّغيرة تستعمل فى الأنهار والأهوار.

شلخ: مفردة عيلامية أكدية، بمعنى قطع الشّىء بشدة من أصله، مثل شلخ الغصن من الشّجرة.

شلع: مفردة عيلامية أكدية بمعنى استأصل الشّىء من الأرض. مثل شلع البصل من الأرض.

شول: من أقدم المفردات، بمعنى «أرض اليابسة»، وتطلق هذه المفردة على الجاموس والبقر إذا تم حلبها، يقال هذه الجاموسة شول.

هتو: مفردة عيلامية وكانت تطلق على عوائل عيلامية مثل بيت هتو.

ويوجد الكثير من الأشخاص باسم هتو مثل هتو من قبيلة العيسى فى تستر.

أمورى/ عمورى: اسم عيلامى يطلق على عوائل عيلامية مثل بيت أمورى.

شلوه: مفردة عيلامية أكدية بمعنى «الأرض البيداء» التى لم تزرع، واليوم يقولون أرض فلان شلوه يعنى خالية من الزّراعة.

شاوى: الرّاعى، وهى مفردة عيلامية سومرية وكانت تطلق على راعى الغنم وإلى اليوم تستعمل فى الكثير من البلدان حتى سوريا والشّام.

مشول: اسم تل فى «الميناو» من توابع تستر، وهى مفردة عيلامية أكدية، ووجد فى هذا التل آثار عيلامية ومن أقدم بلاد عيلام ويرجع تاريخها إلى 4000 سنة قبل الميلاد.

شاذى: مفردة عيلامية بمعنى القرد وهى من أقدم المفردات العيلامية ويتداولها عرب الأهواز.

هندر: اسم عيلامى سومرى وكان اسم النشيد الوطنى للسومريين ونوع من الوزن فى قديم الزّمان ويقال من هندر واليوم اسم أحد زعماء قبيلة ازغيب فى تستر.

عوشا: اسم نسائى وكان اسم أم نبى الله إبراهيم (ع) ويذكر أن اسم أمه عوشاء وأبيه آزر أو تارخ ويستعمل عند عرب السّوس للنساء.

كار/ كاروب: مفردة عيلامية أكدية بمعنى العامل على الأرض والفلاح.

آجِر: مفردة عيلامية أكدية وبمعنى الطّابوك المصنوع من الطّين وعليه كتابات... والآجر الذى ليس عليه كتابات يطلق عليه اسم الطّابوك.

دبات: مفردة عيلامية سومرية وكانت تطلق على الشّخص الذى يذيب النّحاس ويصنع منه أوانى نحاسية، واليوم توجد قبيلة فى السّوس يقال لها الدّبات وهم من أقدم القبائل مسكنًا فى السّوس.

دبس: مفردة عيلامية أكدية بمعنى العسل، واليوم تستعمل لحلاوة التمر.

من: نوع من الوزن ويقال من الحويزى ومن الهندر، والمن وزنه مختلف من 3 كيلو إلى 7 كيلو.

بركاء: مفردة عيلامية سومرية واسم وزن للقمح ويستعمل اليوم عند الدّيلم للمطبخ، والديلم من أقدم القبائل فى الأهواز وهم من القبائل العيلامية.

تنكة: مفردة عيلامية بمعنى السّوار وهى من أقدم المفردات العيلامية واليوم تستعمل بنفس المعنى والاستعمال.

أرمن: مفردة عيلامية أكدية بمعنى كأنما ويقول الأهوازى «أرمنك هيك فعلت» يعنى كأنما قصدك هكذا تعمل، واسم بلدة عيلامية فى جبال زاغروس فى لرستان الحالى وهكذا اسم حاكم عيلامى فى عهد رامسين الأكدى.

كولبه: مفردة عيلامية أكدية بمعنى الضّجة والصّائح والغوغاء.

ويقول الأهوازى «سويته كولبه» يعنى «جعلتها غوغاء»، واسم بلدة أورك، ويقال «كيلكامش كان حاكم كولبه». وهى البلدة المزدحمة.

دف: مفردة عيلامية أكدية وهو نوع من الآلات الموسيقية وتصنع من الخشب وجلد الشّات.

أوقنو: اسم أكدى ومعناه الحلى والنقد ومفردة تطلق على الكرخة لشدة مائها العذب والحالى.. (دنياى كمشده عيلام- والتر هنس).

هيدالو: مفردة عيلامية أكدية بمعنى «أهدل وأعوج»، وكانت تطلق على بلدة بين تستر ورامز.

أون: سلالة عيلامية سومرية فى سنة 2600 ق.م احتلوا أراضى عيلام وهذه السّلالة الملكية استمر حكمهم حتى استعاد قدرته عيلام وهزمهم.

بلابوش: مفردة عيلامية آشورية، وهو قائد جيش آشور حين غزا عيلام، ويقول الأهوازى «طكك بلابوش» أى ضربك بلابوش.

زهر: بلدة عيلامية في محافظة عيلام الحالية واستمرت على صمودها بعد احتلال سارجون الأكدي.

زهمي: مفردة عيلامية واسم عائلة عيلامية، بيت زهمي، واليوم يستعمل هذا الاسم في الشّوش (زهمي، زهمية).

ديس: مفردة عيلامية بمعنى الثّدي للأم وهي من أقدم المفردات العيلامية.

سكان: مفردة عيلامية أبدعها بنو عيلام بمعنى المقود الذي يقودون به السّيارة ونراه عند عيلام يجعلونه فوق الماعز ومعناه حركة الكون كحركة المقود...

شاقول/ شاغول: مفردة عيلامية أكدية بمعنى العامل وعرب الأهواز يطلقون هذا الاسم على العامل.

شجخ: مفردة عيلامية أكدية بمعنى وقوف الشّيء مثل شجخ العصاء وتستعمل بذلك المعنى القديم.

شبوط: نوع من السّمك. وهي مفردة عيلامية سومرية وتطلق على نوع من سمك الهور.

عربون: ما يدفع من المال قبل العمل مثل الوديعة واليوم يستعمل كما كان في السّابق مثلاً يقول هذا عربون ولا تبع الشّيء الفلاني حتى أعطيك باقي المال وآخذ البضاعة.

عكروكة: الضّفدع، وهي مفردة عيلامية أكدية وتستعمل الضّفدع وجمعها عكروك.

كربش: اسم الشّهر الثّاني عشر العيلامي واليوم يستعمل اسم كربش وكرمش وكرمش.

منيش: ابن سارجون الأكدي وحكم في انشان وانزان وانتشرت اللغة الأكدية في عهده وعهد أبيه سارجون، واليوم يستعمل كاسم ويوجد شخص في قرية بيت سعد والكثير من القراء الأهوازية باسم امنيش مثل امنيش بن امحمد.

كرش: مفردة عيلامية أكدية وزن يعادل 33.83 قرم، ويستعملون 60 كرشة و120 كرشة كوزن، واليوم وبمعنى صاحب البطن ويقال أكروش يعني صاحب البطن الكبيرة.

كريدي: يعني المقاتل الشّجاع في اللغة الآشورية ويستعمل اسم شخص مثل اكريدي أبوكطش وهو بن اشبيط موسيان.

خوز: مفردة عيلامية أكدية بمعنى أرض الغزال وإلى اليوم يقال خوزستان يعنى أرض الغزال.

شرى/ شرى: نائب السّلطنة لسارجون الأكدى، واليوم يستعمل هذا اللفظ اسمًا لعرب الأهواز مثل مجيد بن شرى.

كمر: الكاهن العظيم، وهى مفردة عيلامية سومرية وتستعمل اسمًا مثل كمر أبوامطشر من الشّعيبية.

كه له كه: اسم معبد قرب قرى بيت سعد، والاسم عيلامى سومرى ومن المحتمل أن «كيل كامش» اسم مقتبس من اسم المعبد المعروف «كه له كه» (كلكه).

سلة: ظرف لحمل الفواكه وما يشبه ذلك، مفردة عيلامية أكدية. واليوم يستعمل لذلك المعنى القديم.

امى: وهى مفردة عيلامية أكدية وفى جميع اللغات السّامية بمعنى الأم وتدل على عظمة المرأة فى اللغات السّامية. وفى عيلام يقولون ناروندە امى وناروندة ملكة عيلام وهى من عائلة أوان فى عهد نارام سين الأكدى فى عام (2280 ق.م) وهى رمز الانتصار لعيلام.

لالى: مفردة عيلامية واسم ملكة من عيلام ومعناها المحترمة، واليوم اسم بلدة لالى شمال الأهواز.

طركاعه: وهى مفردة عيلامية سومرية بمعنى المصيبة ويقول الأهوازى طركاعه طاحت يعنى نزلت مصيبة.

هور: وجمعها أهوار وهى مفردة عيلامية سومرية بمعنى الماء المتدفع وفى الأكدية تكون إبسو.. يعنى جمع الماء فى مكان خاص.

واوا: مفردة عيلامية أكدية بمعنى الأم ويقولونها للطفل.

تمن الرّز: وهى مفردة عيلامية أكدية بمعنى الرّز، وفى اللغة العيلامية التمن يعنى الخير ويطلق على الأطعمة، واليوم هذه المفردة تطلق على الرّز.

فحط: مفردة عيلامية أكدية بمعنى «حسر»، ومتداولة، يقول الأهوازى «فحط من الرّكاض» يعنى «حسر من الرّكض».

فشر: مفردة عيلامية أكدية بمعنى «الشّتم بعرض النّاس» ومتداولة على ألسنة النّاس، ويقول «فشر على عرضى» يعنى «شتم عرضى».

بزون: مفردة عيلامية أكدية بمعنى «القط» ومتداولة فى إقليم الأهواز كافة وجنوب العراق.

كرخ ميسان: «كرخ» بمعنى «القلاع» و«ميسان» هى «ميشاء»، حضارة ظهرت فى الحويزة وكانت عاصمتها التجارية وأول ميناء خاراكس (المحمرة الحالية).

جنابة: الطّهارة، وهى مفردة عيلامية وكانت تطلق على مدينة كناوه وقبيلة الجنابى كانوا ملوك هذه المدينة.

ديلمون: «البحرين» الحالية، وكانت دولة تابعة إلى عيلام وبقيت تابعة حتى القرن العشرين فى عهد القواسم حكام أبوشهر ثم استقلت، وفيها معالم أثرية من حضارة عيلام وإيليمائيس والحضارة العربية من بعدها.

عمان: مفردة عيلامية سومرية بمعنى النّحاس وإلى اليوم هذا الاسم متداول فى العالم العربى وكان فى قديم الزّمان أعظم مركز استراتيجى لعيلام وكان مركز النّحاس للعيلاميين والسومريين ثم للحضارات الأخرى.

صيدون: وهى «صيدا»، بلدة عيلامية فى إيذج أو طريق شيراز الحالى، واليوم يطلق عليه اسم «زيدون»، ومن المحتمل أن أهلها نزحوا من عيلام إلى فلسطين فى الألفية الأولى قبل الميلاد وأسسوا بلدة صيدا فى لبنان.

صور: بلدة عيلامية كانت بالقرب من إيذج الحالية، ونزح أهلها إلى فلسطين وأسسوا بلدة صور فى لبنان.

كرواطه: «غضروف»، وهى مفردة عيلامية تطلق على أكل الغضروف وحالته الخاصة تحت الأسنان، يقول الأهوازى «كرت الكرواطه» يعنى «أكلت الغضروف».

كزاز: الزّجاج وهى مفردة عيلامية أكدية وإلى اليوم تستعمل الكزاز ويقول الأهوازى «كسرت الكزاز» يعنى «كسرت الزّجاج».

لطش: مفردة عيلامية أكدية بمعنى لصق الشّيء وتستعمل للطش الطّيش يعنى للصق الطّين على الجدار.. وهكذا مجازًا تستعمل للكذاب، ويقول الأهوازى «إنه لطّاش» يعنى «كذاب».

توث: مفردة عيلامية أكدية بمعنى الشّيء الثّقيل، ويقال التوثية يعنى الخشبة الثّقيلة، ويقول الأهوازى «فلان امتوث» يعنى «نائم»، وهى مفردة للاستهزاء.

شزى/ شوزى: مفردة عيلامية بمعنى «إلهة النّهر» وإذا اشتدت المآسى يتوسلون بها.

كابوس: الحلم المخيف، وهى مفردة عيلامية أكدية واليوم تستعمل بالمعنى نفسه.

عاشورا/ كاشورا: الشّيء المحرم، وهى مفردة عيلامية سومرية.

دلو: وسيلة تصنع من الجلد لجلب الماء من البئر، وأول شهر بالمندائية اسمه الدّلو.

أوان: اسم بلدة عيلامية، ويقول الباحثون إنها بالقرب من تستر أو هى بلدة تستر الحالية.

دانيال: وهو من أنبياء السّوس وعاش فى عهد عيلام وسيطرة البابليين على السّوس فى عهد نبوخذ نصر البابلى.

إبراهيم: وهو أبو الأنبياء وأول نبى عربى وظهر فى السّوس.. أمه عوشاء وأبيه آزر أو تارخ، وهو الذى دعا إلى الإسلام والتوحيد وحطم الأصنام.

لاكاش: اسم بلدة وكانت عاصمة أكدية فى عهد أحفاد سارجون الأكدى ولكن بعد سقوط أكد أصبحت العاصمة بلدة أور.

جرجيس: اسم نبى من أنبياء مدينة السّوس وحضارة عيلام وكانت دعوته توحيدية ولكن الحاكم فى عصره أمر بقتله، ومن بعد القتل بأمر الله أحياه من جديد ثم أمر بقتله ولكن أحياه، ويذكر فى التوراة أنه قتل أكثر من خمسين مرة، واليوم له بقعة قرب قرى بيت سعد ويقول أهل القرى إنه كانت هناك كتابات مسمارية وفى الأعوام الأخيرة سُرقت.

إسحاق: ابن إبراهيم من أنبياء عهد عيلام، ويذكر أن مدفنه فى الشّعيبية وله مقبرة، يقال إنه وجد فيها تراث وكتابات مسمارية.

شعيب: من أنبياء عهد عيلام ويقال إن مدفنه فى الشّعيبية، والشّعيبية اسم مقتبس من اسم نبى الله شعيب ويقول أهل القرى المجاورة لنبى الله شعيب إنه كانت بناية مدفنه قديمة وفيه آثار عيلامية وخط مسمارى لكن قبل أعوام تجددت بنايته فسُرقت آثاره.

كدر لاعمر: ملك من ملوك عيلام ويقال إنه كان من الأنبياء وهو الذى احتل العالم القديم من عيلام إلى اليمن ووحد البلاد وجعل حكومة موحدة لكل بنى سام. ومعنى كدر لاعمر يعنى إلهة المحافظة.

بوبل: مفردة عيلامية أكدية بمعنى الشّخص البسيط والأحمق.

دور: مفردة عيلامية أكدية بمعنى البلدة مثل «دور انتاش» وتستعمل هذه المفردة فى الأهواز مثل «دور اخوين».

هانى: ملك من ملوك بنى عيلام وبعد سقوط عاصمة عيلام السّوس أسس حضارة عيلام فى إيذج، ويقال إنه كان موحدًا وعلى ديانة المندائية ورسم على الصخور فى إيذج الطّقوس الدّينية والاحتفال الدّينى وعيد الأضحى وأسس سلالة باسم «ايبير» وإلى يومنا توجد قبيله باسم اليبيرات فى إيذج وهم من القبائل العيلامية العربية فى الأهواز.

جول: مفردة عيلامية أكدية بمعنى الوادى ويوجد فى إيذج مكان للأعياد الدّينية فى عهد الملك هانى العيلامى ويسمى جول الفرح يعنى وادى الفرحز

كور: مفردة عيلامية أكدية بمعنى النّار وكورة تستعمل اليوم لحفظ النّار وفيه معانٍ أخرى بمعنى الحيازة ويقول الأهوازى إنه يكور يعنى يحوز على شىء أو شخص وكورش بمعنى من رش النّار فى اللغة العيلامية.

ايديده: مفردة عيلامية كانت تطلق على نهر دز وهو نهر ينزل من جبال زقوراس وينتهى إلى نهر كارون فى بندقيل.

لاخ: مفردة عيلامية أكدية بمعنى ضرب الشّىء وتستعمل لضرب الطّين.

ايهيتك/ هتك: بلدة عيلامية قرب أصفهان الحالية واليوم تستعمل هذه المفردة لنوع من اللباس يقال له الهتك.

كوكونو: كوكه القسم الأعلى لمعبد دور انتاش وهى مفردة عيلامية واليوم يقال «كوكه» للطير.

هديدة: مفردة عيلامية، واسم حاكم عيلامى، واليوم يستعمل اسم نسائى (هديدة).

كيزوم/ كيسوم: اسم معبد عيلامى فى أعلى الزّقورة (فرهنكنامه- إيران باستان. غياث آبادى).

كريريشا.. كريريش.. كروش: إلهة امرأة فى جور انتاش (فرهنكنامه).

وهكذا اسم حاكم عيلامى واسم شخص كريرش فى قرية بيت كطش من توابع السّوس قريب من دور انتاش.

كوده: اسم معبد وشلال فى العهود القديمة ويستعمل فى السّوس اسم نسائى، و«كوده» اسم امرأة فى قرية بيت كطش من توابع السّوس بالقرب من دور انتاش.

مرتى/ مردى: شخص عيلامى فى عهد الأخمينين قام ضد الأخمينين وقال أنا منيش حاكم عيلام وتوجد منطقه بالقرب من دور انتاش يقال لها مراديو.

هات/ هيت: مفردة عيلامية أكدية بمعنى المعاهدة وهى أول معاهدة دولية فى سنة 2223ق.م، واليوم وزن شعرى فى الأهواز (وزن الهات).

تونى: اسم عائلة عيلامية ومذكور فى عهد إينشوشيناك وتستعمل هذه المفردة فى الأهواز.

تيتو: اسم عيلامى يطلق على عوائل عيلامية مثل بيت تيتو ويستعمل هذا الاسم عند قبيلة ازغيب.

تبتى: اسم ملكى عند العيلاميين وتوجد قرية قرب تستر على طريق الأهواز باسم تبتى.

8- من معالم الحضارة العيلامية

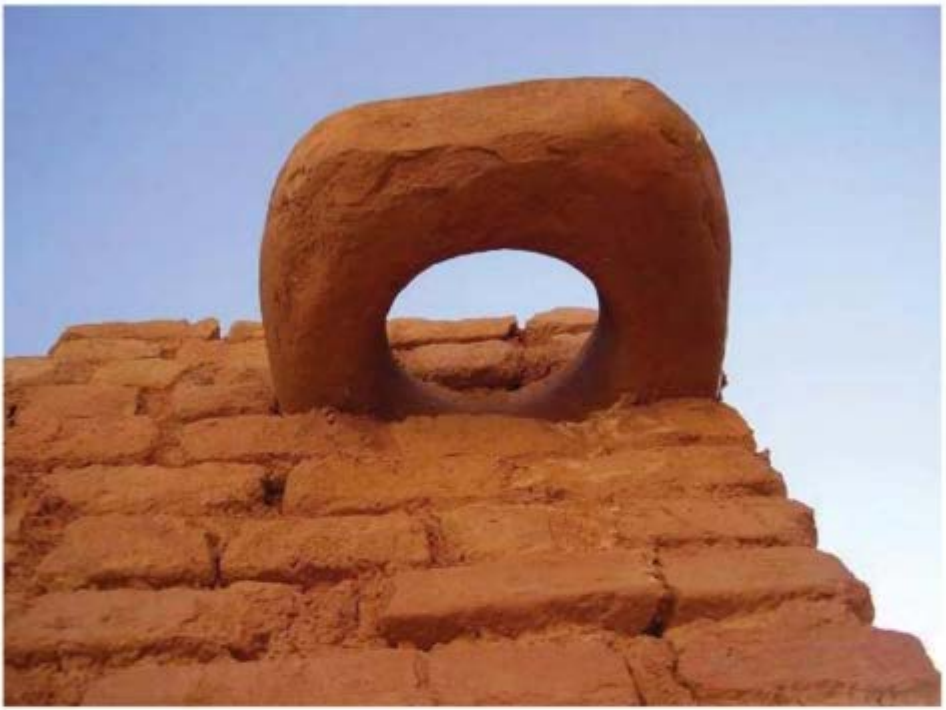

9- المناضل عدنان الطّرفي

توفي المناضل الأهوازي البارز عدنان سلمان الطّرفي يوم السّادس من أغسطس 2014 وهو في سن السّتين، قضى معظم حياته في الكفاح والنّشاط السّياسي من أجل شعبه العربي الأهوازي وسائر الشّعوب العربية المضطهدة.

ويمثل عدنان سلمان فترة لنضال النّخبة الأهوازية لها ميزاتها الخاصة، فهو ينتمي إلى الرّعيل الثّاني من المناضلين بعد سقوط الحكم العربي في عربستان عام 1925. فقد قضى الشّاه السّابق على أول حركة قومية شبه مدنية توصف بـ«اللجنة القومية العليا» قادت كفاح الشّعب العربي في أواخر الخمسينيّات وأوائل الستينيّات من القرن المنصرم. وتُعد تلك المجموعة، أول تنظيم سياسي شبه مدني تخطى المرحلة السّابقة لكفاح الشّعب العربي في عربستان الموسومة بالسمة العشائرية. وقد ضمت اللجنة القومية العليا إلى جانب بعض شيوخ القبائل، شخصيات مدنية وكبار موظفي شركة النّفط في عبادان والمحمرة، كما كان لها أعضاء وأنصار في مدينة الأهواز.

وبعد إعدام قادة اللجنة القومية العليا، انتقل معظم النّشطاء الأهوازيين إلى خارج البلاد ليشكلوا «جبهة تحرير عربستان» ومِنْ ثَمَّ «جبهة تحرير الأحواز/ عربستان» في العراق استمرارًا للجنة القومية العليا. وكان لهذه الحركة بعض الخلايا في المحمرة وعبادان والأهواز تعمل في ظروف سرية صعبة بسبب تركيز البوليس السّري الإيراني، المعروف بـ«السافاك»، على أيّ حركة قومية عربية في الدّاخل.

شهدت الحركة الوطنية الأهوازية في السّبعينيات من القرن الماضي تطورين مهمين: الأول جغرافيًا، أصبحت مدينة الأهواز مركزًا مُهمًّا لهذه الحركة بعد أن كانت مدينتا المحمرة وعبادان تلعبان هذا الدّور، والثّاني اجتماعيًا، حيث وصلت عناصر من الطّبقات الدّنيا إلى قيادة الحركة الوطنية بعد أن كانت حكرًا على الشّيوخ والموظفين الكبار من المجتمع العربستاني. إذ نرى في أوائل السّبعينيات من القرن العشرين، سيد حميد الموسوي (المعروف بسيد فهد، حركيًا) يقود خلية لتنظيم الشّباب العربي الأهوازي في حي النّهضة (لشكر أباد) ويقوم باستقطاب عدنان سلمان وهو ما زال في السّابعة عشرة من عمره. وسيد حميد كان عاملاً في أحد المعامل.

مراحل نضالية فى حياة عدنان سلمان

صُنّفت حياة عدنان سلمان النّضالية إلى ٤ فترات: (1972 - 1975 و1975 - 1979 و1979 - 2001 و2001 - 2015).

فترة 1972-1975:

تبدأ الفترة الأولى منذ عام 1972 عندما جند سيد فهد، عدنان سلمان (أو حسن طرفى كما كان يعرف آنذاك) ابن حى رفيش بالأهواز، لكن فى عام 1974 اضطر عدنان للخروج من إيران والالتحاق بالجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز/عربستان بالعراق. وقد تم إيفاده من قبل مكتب الجبهة فى بغداد إلى منطقة «هور العظيم» بالقرب من الحدود الإيرانية حيث كان يستقر مقاتلو الجبهة الجاهزين للقيام بعمليات ضد المنشآت الإيرانية. غير أن عدنان لم يدرك «حتة» البطل القومى لعرب الأهواز والعضو البارز فى الجبهة الذى اغتيل عام 1970. وقد شهدت هذه الفترة التى تزامنت مع عهد الرّئيس العراقى ذى الاتجاه اليسارى حسن البكر واشتداد العداء بين العراق القومى اليسارى وإيران الملكية، شهدت حضورًا مكثفًا للمعارضة الإيرانية، من الجنرال تيمور بختيار -أول رئيس لمنظمة السّافاك اختلف مع الشّاه- مرورًا بالقوى اليسارية والدينية الإيرانية ختامًا بفصائل القوميات غير الفارسية منهم العرب والبلوش. وقد كانت لهذه القوى معسكرات تدريب عسكرى وإذاعات تبث من بغداد للداخل الإيرانى منها إذاعة «ميهن برستان» -الوطنيين- التى كانت تبث للقوى اليسارية فى الدّاخل، وإذاعة «روحانيت» التابعة لجماعة الخمينى وإذاعة الأحواز التابعة لجبهة تحرير الأحواز/عربستان.

وفى 31 يوليو 1972، تم إعدام «سيد فهد» وعدد من رفاقه بمدينة الخفاجية إثر وقوعهم فى فخ لقوات الأمن الإيرانية. وفى عام 1975 عقد الشّاه ونائب الرّئيس العراقى آنذاك صدام حسين اتفاقًا فى الجزائر أنهى خلافاتهم حيث منح النّظام العراقى نصف شط العرب إلى إيران مقابل سحب إيران دعمه للمتمردين الأكراد بقيادة الملا مصطفى البارزانى. وفى البنود السّرية تعهدت العراق بإغلاق مكاتب كل القوى المعارضة للنظام الملكى فى إيران بمن فيهم الأهوازيون، مما أدى بقسم منهم إلى أن يهاجر إلى سوريا.

فترة 1975-1979:

أخذ المهاجرون، ومنهم عدنان سلمان، ينشطون سياسيًّا وثقافيًّا فى سوريا، إذ انحصر نشاطهم العسكرى بالتعاون مع الفلسطينيين، خاصة الجبهة الشّعبية لتحرير فلسطين بقيادة الدّكتور جورج حبش. وقد عمل عدنان سلمان مع الدّكتور وديع حداد -نائب جورج حبش- حيث سافر معه مرة إلى الصّومال التى كان يحكمها آنذاك محمد سياد برى المعروف باتجاهاته اليسارية. كما لعب هؤلاء المناضلون الأهوازيون دورًا وسيطًا بين القوى الإيرانية المعارضة للشاه وبين المنظمات الفلسطينية وذلك باعتبارهم يتقنون اللغتين العربية والفارسية. وكان بين هؤلاء الإيرانيين، الإسلامى واليسارى والقومى، ويمكننا القول إن الثّورة الإيرانية مدينة نوعًا ما بالمناضلين الأهوازيين النّاشطين على السّاحة الفلسطينية فى ذلك الوقت. وقد التقى عدنان مع هؤلاء عقب عودتهم إلى إيران بعد قيام ثورة فبراير 1979. وكان من المفروض أن يشارك عدنان سلمان فى أحد أهم أحداث القرن العشرين وهو عملية خطف وزراء الدول المنتجة للنفط (أوبك) لكن قبل تنفيذ العملية حل مكانه أهوازى آخر. إذ فى ديسمبر عام 1975 اقتحمت مجموعة «ذراع الثّورة العربية» بقيادة الفنزويلى «كارلوس» اجتماع وزراء دول أوبك فى فيينا وخطفت وزير النّفط الإيرانى جمشيد آموزغار وبعض الوزراء الآخرين إلى الجزائر، وأجبرت الحكومة الإيرانية على أن تبث بيانًا من الإذاعة والتليفزيون الإيرانيين يشير إلى اسم «عربستان» وحقوق شعبها العربى المغتصب.

وقد سافر عدنان سلمان إلى إسطنبول والكويت للقيام بمهمات سياسية ونضالية، وبين عامى 1976 و1978 استقر فى جمهورية اليمن الدّيمقراطية (الجنوبية) ممثلاً للجبهة الشّعبية لتحرير الأهواز/عربستان، ودخل هناك معهدًا للعلوم السّياسية.

فترة 1979-2001:

وصل عدنان سلمان ورفاقه فى الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز إلى عبادان فى إقليم عربستان قادمين من الكويت فى مارس 1979، أىْ بعد قيام الثّورة الإيرانية بأيام، معلنين إنهاء العمل العسكرى والاعتقاد بالعمل السّلمى، إذ قاموا بتكوين علاقات مع نشطاء الدّاخل والتقوا ببعض القيادات الدّينية/السّياسية الأهوازية آنذاك وأعلنوا عن تشكيل «لجنة تحضيرية

لمؤتمر الشّعب العربى الأهوازى» وذلك تمهيدًا لانعقاد مؤتمر يضم جميع فئات شعبنا العربى فى إيران. كما أنّهم نظموا بعض المظاهرات فى الأهواز، غير أن قمع الحركة القومية الأهوازية فى مدينة المحمرة فى حزيران 1979 والإجراءات التعسفية التى تلت ذلك، زرعت اليأس فى نفوس هؤلاء الذين كانوا يعلقون آمالاً على ثورة الشّعوب الإيرانية. وكان عدنان سلمان على رأس التظاهرات التى سارت فى الوسط التجارى للمدينة (شارع الخمينى) احتجاجًا على إغلاق المركز الثّقافى العربى فى الأهواز فى حزيران 1979. ومن هنا بدأت القيادة الدّينية الشّوفينية فى إيران تبطش بالعرب لتصل إلى الأكراد والتركمان والأتراك ومِنْ ثَمّ القوى اليسارية والتقدمية فى إيران وذلك بعد قيام الثّورة بسنتين أو ثلاث.

وقد أدت خيبة الأمل تلك ببعض عناصر الجبهة إلى مغادرة الوطن مرة أخرى، أو التوظيف والعمل فى القطاع الخاص، بل انتمى نفر منهم إلى اللجان القمعية (الكميتة) التى تشكلت آنذاك. وقد بقى عدنان سلمان الوحيد الذى يتحرك سياسيًّا على السّاحة العربستانية. إذ حاول مع عدد من رفاقه فى مدن الأهواز والمحمرة والفلاحية تشكيل «منظمة الكادحين»، غير أن وقوع الحرب الإيرانية/العراقية (1980 - 1988) حال دون ذلك.

وفى مايو 1985 لعب عدنان سلمان، إلى جانب رفاقه عبدالرزاق النّيسى وجميل وادى وآخرون، دورًا بارزًا فى اندلاع مظاهرات مناوئة للنظام الإيرانى احتجاجًا على مقال وجهت فيه صحيفة «إطلاعات» الإيرانية إساءات للعرب واصفة إياهم بـ«الكواولة» أو الغجر. وقد هزت تلك المظاهرات النّظام الذى أرسى فى تلك الفترة هدوءًا مشفوعًا بالقمع فى كل أنحاء إيران حيث اضطر إلى أن يعتذر الرّئيس الإيرانى آنذاك على خامنئى للشّعب العربى فى صلاة الجمعة بطهران.

وقد تم استدعاء عدنان عدة مرات إلى مراكز الاستخبارات بالأهواز بسبب نشاطاته هذه، لكنه التزم الصّمت فى فترة الإصلاحات (1997 - 2005) لأسباب شخصية، حتى اضطر للخروج من البلاد عام 2001.

فترة 2001-2015:

ساهم عدنان سلمان بقوة فى الأنشطة الاجتماعية والسياسية للجالية الأهوازية فى

بريطانيا وشارك إلى جانب منصور السّيلاوى الأهوازى فى تأسيس حزب التضامن الدّيمقراطى الأهوازى وكذلك مع سائر نشطاء الشّعوب غير الفارسية فى تأسيس «مؤتمر شعوب إيران الفيدرالية». وتم انتخابه أمينًا عامًا للحزب عام 2009، كما أصبح لفترة أمينًا لمنظمة مؤتمر شعوب إيران الفيدرالية. كما شارك فى العديد من النّدوات الخاصة بحقوق الإنسان ومؤتمرات المعارضة الإيرانية فى الخارج. وقد توفى عدنان سلمان (1955: 2015) إثر مرض عضال بعد حياة مليئة بالأحداث والنّضال والمغامرات العسكرية والسياسية. وقد أثار نشاطه غضب النّظام المتشدد فى إيران وهناك شكوك فى أن سبب وفاته لم يكن أمرًا طبيعيًا بل إثر عملية اغتيال مبرمجة لهذا المناضل الأهوازى، وهناك أدلة دامغة تثبت ذلك.

10- الحركات والتنظيمات التى تشكلت منها الجبهة العربية لتحرير الأحواز

1- المنظمة السّياسية للشعب العربى الأحوازى.. كان مقرها المحمرة.

2- الحركة الجماهيرية العربية لتحرير الأحواز.. جل أعضائها من الجبهة الشّعبية لتحرير الأحواز التى ورثت جبهة تحرير عربستان بعد حلها فى نهاية الستينيّات وبداية السبعينيّات من القرن العشرين.

3- الجبهة السّياسية العربية فى الأحواز.. كان مقرها مدينة عبادان.

4- الحزب الطّليعى العربى الأحوازى.

5- حركة «فدائيو العرب» الأحوازية.

6- حركة المجاهدين العرب فى الأحواز.

7- اتحاد العشائر العربية الأحوازية.

8- مجموعة النّشطاء السّياسيين الأحوازيين.

الجبهة العربية لتحرير الأحواز

مثلت الشّعب العربى الأحوازى فى السّاحتين العربية والدولية بمفردها لمدة ما يقارب العقدين، حيث كانت تعتبر الممثل الشّرعى والوحيد للشعب العربى الأحوازى، تأثر عملها فى عام 2003 فى العراق بسبب النّفوذ الإيرانى فى هذا البلد العربى مما جعل الجبهة العربية تضطر إلى نقل قياداتها الميدانية إلى خارج العراق وذلك بعد قيام أجهزة الاستخبارات الإيرانية بتصفية العديد من رموزها وقياداتها.

مؤسسات الجبهة العربية العربية لتحرير الأحواز:

1- الاتحاد العام لنساء الأحواز.

2- الاتحاد العام لطلبة وشباب الأحواز.

3- اتحاد المحامين الأحوازيين.

4- مجلس الشّعب الأحوازى.

5- جيش تحرير الأحواز.. تدرب هذا الجيش على جميع الأساليب القتالية فى المدارس العسكرية العراقية، وتخرج له العشرات من الضّباط وضباط الصّف فى الكليات العسكرية هناك.

كانت أهم مهامه الدّفاع عن أبناء الشّعب الأحوازى، حيث شارك بمعارك دفاعية ضد الجيش الإيرانى عندما حاول استهداف مخيمات اللاجئين الأحوازيين على الحدود فى محافظتى البصرة وميسان العراقيتين، كما قام جيش تحرير الأحواز بإنقاذ الآلاف من العوائل الأحوازية نهاية عام 1981 عندما قام الجيش الإيرانى بالهجوم على السّكان المدنيين الآمنين فى مدن الخفاجية والبسيتين والقرى الحدودية التابعة لها بالقرب من الحدود العراقية. كما قام ببناء مخيمات اللاجئين الأحوازيين أثناء الحرب العراقية/الإيرانية، وقدم أكثر من ألف شهيد دفاعًا عن الأحواز أرضًا وشعبًا.

وقد شاركت الجبهة العربية لتحرير الأحواز فى العديد من المؤتمرات العربية والعالمية، وعقدت العديد من اللقاءات مع بعض رؤساء الدّول العربية والأوروبية والمؤسسات الدّولية.

الجبهة عضو فى منظمة (ناسيو) منظمة طلبة وشباب دول عدم الانحياز من خلال الاتحاد العام لطلبة وشباب الأحواز.

عقدت الجبهة مؤتمرها العام الثّامن فى مملكة السّويد بمدينة آرفيكا يوم السّبت 16/6/2012 بحضور العديد من المستقلين والإعلاميين العرب والأحوازيين، والتنظيمات الأحوازية والعربية وممثلى الشّعوب غير الفارسية فى ما تسمى جغرافية إيران، حيث إنهم الذين أشرفوا على عملية الانتخابات والتصويت.

فى هذا المؤتمر تم انتخاب قيادة جديدة للجبهة على رأسها الجنرال فيصل عبدالكريم

(أبوميثم) أمينًا عامًا، والطيار أحمد جاسم (أبوشهاب) نائبًا للأمين العام بالإضافة إلى سبعة أعضاء.

(وفقًا لنظامها الدّاخلى، فإن الجبهة العربية تعقد مؤتمرها العام كل أربع سنوات).

للجبهة العربية لتحرير الأحواز موقع رسمى واحد على الإنترنت هو: «صوت الأحواز».. وفيما يلى برنامجها السّياسى حسب مصادرها:

البرنامج السياسى للجبهة العربية لتحرير الأحواز

1- الجبهة تنظيم سياسى يلتقى مع كل القوى الثّورية والحركات التحررية فى العالم لمحاربة التخلف السّياسى والثّقافى والاقتصادى.

2- تسعى الجبهة لاستعادة حقوق الشّعب الأحوازى القانونية والمشروعة المغتصبة من قبل إيران، والدفاع عن النّفس وفقًا للقوانين والقرارات الدّولية المنصوص عليها فى هذا الصّدد.

3- تسعى الجبهة لإقامة مجتمع تقدمى من خلال تحرير الأرض والإنسان.

4- الجبهة تؤمن بضرورة احترام القوميات والأعراق الأخرى فى الأحواز ومساواتها فى حقوق المواطنة.

5- تسعى الجبهة لتعميق أواصر الصّداقة والعمل السّياسى المشترك مع جميع القوميات فى إيران على أساس وحدة النّضال المشترك ضد السّياسات العنصرية والعرقية للحكومات الإيرانية المتعاقبة.

6- تؤمن الجبهة أن المرأة نصف المجتمع ويجب أن تعطى الحق فى المشاركة فى بناء الدّولة والمجتمع.

7- الجبهة تؤمن بضرورة القضاء على جميع أنواع الاضطهاد والتمييز العنصرى فى العالم.

8- تؤمن الجبهة بإقامة السّلم الحقيقى والصّداقة بين جميع شعوب العالم.

9- تؤمن الجبهة بحق تقرير المصير لجميع شعوب العالم.

10- الجبهة تؤمن بمبادئ حقوق الإنسان وتلتزم بالقرارات الصّادرة عن الأمم المتحدة والمنظمات الدّولية التابعة لها في هذا الصّدد.

11- تؤمن الجبهة بضرورة مشاركة الشّعب في اتخاذ القرارات من خلال الاستفتاء العام.

12- الجبهة تلتزم بالقرارات الصّادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

13- الجبهة تسعى لفتح مجالات الدّراسة في مختلف بلدان العالم، خصوصًا الدّول العربية، مختلف مراحل التعليم لضمان المستوى الثّقافي لأبناء الأحواز، وكسر الحصار الثّقافي المفروض عليهم من قبل السّلطات الإيرانية المتعاقبة.

14- تحارب الجبهة وترفض كل أنواع الإرهاب، كما تحارب التطرف الدّيني والعرقي.

15- الجبهة تؤمن بالسلام والحياة الحرة للشعب الأحوازي وجميع شعوب العالم.

16- الجبهة تكافح من أجل تجسيد العدالة الاجتماعية ومحاربة التخلف وتهميش المرأة في المجتمع، وتؤمن بحقها في المشاركة في جميع مجالات الحياة.

17- إن الجبهة العربية لتحرير الأحواز تحمل شعار الكفاح حتى التحرير، وتعني بذلك:

(1) مقاومة المغتصبين لحقوق الشّعب الأحوازي

(2) مقاومة سياسة التطهير العرقي

(3) مقاومة التهجير القسري للسكان الأصليين من أجل استبدال المستوطنين الفرس بهم.

(4) الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية

(5) مقاومة سياسات الظّلم والاضطهاد

(6) مقاومة المحتل للأرض العربية الأحوازية.

فان الهدف والغرض من اعتماد الجبهة العربية لتحرير الأحواز شعار (الكفاح حتى التحرير) هو تحرير الأرض والإنسان من القيود والعبودية.

حركة النضال العربي الأحوازي

هى حركة نشأت بعد الإخفاقات التى مُنِىَ بها حزب الوفاق أو حركة الوفاق الإسلامى، وهى سياسية عسكرية نفذت عدة هجمات عسكرية طالت أهدافًا إيرانية مدنية وعسكرية واقتصادية، وقد تعرضت للقمع بعد كشف القسم الرّئيسى من تنظيمها، فأُعدم مَن أُعدم وسُجن مَن سُجن، ولها نشاط إعلامى خارج الوطن ويمثلها السّيد حبيب نبكان، وفيما يلى ملخص لبرنامجها السّياسى:

المبادئ العامة:

1- الأرض:

الأحواز، موطن الحضارة العيلامية العريقة، وطن الشّعب العربى الأحوازى بحدوده واضحة المعالم، يحده من الغرب الجمهورية العراقية ومن الجنوب الخليج العربى وبحر عمان من الشّرق ومن الشّمال فارس (إيران) بحدود جبال زاغروس.

2- الشّعب:

الشّعب الأحوازى شعبٌ عربى وهو جزءٌ لا يتجزأ من الأمة العربية، تاريخًا ولغة وثقافة وانتماء وهوية.

3- العروبة والدين:

العروبة والدين المكونان الثّقافيان الأبرزان فى حياة المجتمع الأحوازى وينطبق ذلك على المسلمين الذين هم أغلبية المجتمع الأحوازى مع احترام الأقليات الدّينية الأخرى كالصّابئة والمسيحية.

لقد كان للمشروع الصّفوى الذى تستر بلباس الدّين دور كبير فى تحريف الإسلام ومبادئه السّامية والسمحة. كذلك تحريف وتزوير وتشويه المذهب الشّيعى الأصيل وجعل هذا المذهب العلوى المبنى على حب آل بيت رسول الله (ص) وسيلة لطعن الإسلام والعروبة من خلال الترويج للمشروع الصّفوى الطّائفى واستهداف الرّموز العربية والإسلامية وكل ما

يمت للعروبة بصلة كالخلفاء الرّاشدين وكل من ساعد في تحرير الأرض العربية من الاحتلال الإيراني في الفتح الإسلامي الأول ونشر الرّسالة السّماوية في بلاد فارس آنذاك.

4- الحرية والتحرر:

إن حرية الإنسان الأحوازي لا تكمن فقط في التحرر من براثن الاحتلال الجاثم على صدره بل من كل الرّواسب والقيود الاجتماعية والثّقافية والسياسية والاقتصادية التي تحول دون تقدمه في ميادين الحياة المختلفة وبالتالي الإسهام في عملية الإنتاج الثّقافي والحضاري عن طريق بناء مجتمع حر وديمقراطي مواكب لمتطلبات ومستجدات العصر. وانطلاقًا من هذا الفهم على هذه الحركة باعتبارها حركة ثورية تضم بين صفوفها طليعة ثورية واعية، العمل الجاد لتخليص الشّعب من هذه الأمراض بأساليب علمية وواقعية حتى يصبح سليمًا معافى من كل ما علق به من أمراض.

5- الدّيمقراطية:

في الواقع إنّ مفهوم الحرية يرتبط في عالمنا المعاصر وبشكل مباشر بمفهوم الدّيمقراطية، حيث إن الدّيمقراطية عملية سياسية واجتماعية وثقافية متكاملة غايتها الانتقال بالمجتمع التقليدي إلى مجتمع ديمقراطي حضاري ولا يتم هذا الانتقال إلا من خلال المرور بخيارات المجتمع الحرة والمتعددة.

تتمثل هذه الخيارات في تقرير نمط الحكم السّياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع وتكويناته، ولا يتم ذلك إلا من خلال إقامة المؤسسات المدنية والديمقراطية والأحزاب والنّقابات والجمعيات وغيرها.

هذا ما يحتم علينا أن نعطي نضالنا الوطني بُعدًا ديمقراطيًّا على طريق الحرية والتحرر، فبدون الدّيمقراطية لا يمكننا فهم العالم الحديث والانفتاح على الأفكار والرّؤى الجديدة وأخذ ما يفيدنا من تجارب العالم الدّيمقراطي حسب ما يناسب طبيعة مجتمعنا وتكويناته الاجتماعية في خضم العولمة الاقتصادية والثّقافية والحضارية المتسارعة.

الأهداف:

1- النّضال لدحر الاحتلال:

تناضل الحركة من أجل تحرير الأرض والإنسان الأحوازيّن من الاحتلال الفارسى، وكسب الاعتراف الدّولى بحق الشّعب العربى الأحوازى فى استرجاع سيادته واستقلاله وحقوقه والعيش بكرامة وحرية.

2- الدّولة العربية الأحوازية المستقلة:

بناء الدّولة العربية الأحوازية على أساس نظام جمهورى برلمانى ديمقراطى، على أرض الأحواز، يتحقق فيها طموح الشّعب العربى الأحوازى فى حكم نفسه بنفسه، من خلال بناء المؤسسات الدّستورية والقانونية والأحزاب والنّقابات والجمعيات وتبادل السّلطة بصورة سلمية وعلى أساس الانتخابات الحرة.

الاستراتيجية:

أولاً: المقاومة بكل أشكالها الشّرعية:

مقاومة الاحتلال الفارسى وبكل الأشكال الشّرعية بما فيها الكفاح المسلح، وهو حق مشروع كفلته كل القوانين الشّرعية والوضعية بما فيها ميثاق الأمم المتحدة والجامعة العربية:

- ميثاق الأمم المتحدة: نص القرار2649 للجمعية العامة للأمم المتحدة على شرعية الكفاح المسلح فى نضال الشّعوب: «إن الجمعية العامة للأمم المتحدة لتؤكد شرعية نضال الشّعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والمعترف بحقها فى تقرير المصير، لكى تستعيد ذلك الحق بأىّ وسيلة فى متناولها». وكما تشير إلى أن «النّضال المسلح ضد الاحتلال أو السّيطرة الأجنبية هو نضال مشروع من وجهة نظر القانون الدّولى ما دام أعضاء التحرر الوطنى يقومون باحترام القانون الدّولى، كما أنّ مشروعية النّضال المسلح مظهر للحق الثّابت فى تقرير المصير» (اتفاقيات جنيف لعامى 1949 والفقرة 4 من المادة الأولى من البروتوكول الإضافى لعام 1977 والمادة الأولى (الفقرة الثّانية) من ميثاق الأمم المتحدة).

- الجامعة العربية: تأكيد الدّول العربية في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة في القاهرة بتاريخ 22 نيسان/أبريل 1998 «حق الشّعوب في الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح من أجل تحرير أراضيها».

ثانيًا: العمل الميداني:

- العمل على تعبئة وتنظيم الشّارع الأحوازي من أجل أن تأخذ الانتفاضات الشّعبية منحاها المنظم وأن تخرج من الحالة العفوية للحيلولة دون تكبد خسائر جسيمة.
- تعبئة وتنظيم وتدريب أكبر عدد من الشّباب الأحوازي المؤمن بقضيته للعمل الميداني المنظم.
- فتح المجال أمام أبناء أمتنا العربية المجيدة للمشاركة والقيام بواجبهم القومي في تحرير الأحواز وبناء الدّولة العربية على أرضها الطّاهرة.
- العمل على ترسيخ روح الثّورة والرّفض والتحدي في نفوس الأحوازيين وإبقاء جذوة الانتفاضة مشتعلة من خلال العمل الميداني الدّؤوب.
- تعبئة وإشراك كل شرائح المجتمع الأحوازي في الثّورة والمقاومة الشّعبية وإعطاء المرأة الدّور البارز في النّضال، فإنها الرّفيقة والأخت والأم والزوجة والبنت.

ثالثًا: العمل السّياسي (عربي - دولي):

كسب الرّأي العام الدّولي لصالح القضية الأحوازية من خلال الاتصال بالمؤسسات الدّولية كـ«منظمة الأمم المتحدة» والدول الفاعلة فيها والمؤسسات التابعة لها وكذلك الدّول المناصرة لقضايا الشّعوب المضطهدة وشرح القضية الأحوازية وأبعادها.

الاتصال بالجامعة العربية وحكومات وشعوب ومؤسسات الدّول العربية وتحميلهم المسئولية القومية إزاء ما يجري في الأحواز جراء التقاعس والإهمال والتناسي تجاه هذه القضية ودعوتهم لإعادة النّظر في توجههم نحوها، خاصة دول الخليج العربي، ولفت أنظارهم إلى المصلحة العربية المشتركة بتحرير الأحواز وتخليص المنطقة من الهيمنة الفارسية.

العمل السّياسى والإعلامى لأخذ المشروعية الدّولية للمقاومة الأحوازية وكسب الاعتراف الدّولى بصيغة «الاحتلال» للوجود الفارسى على أرض الأحواز العربية.

إعطاء القضية الأحوازية بُعدًا دوليًا من خلال كشف الجرائم والمجازر التى يرتكبها الاحتلال الفارسى بحق أبناء شعبنا العربى الأحوازى.

العلاقات مع الشعوب المضطهدة فى إيران

إن الشّعوب غير الفارسية فى إيران، كما الشّعب العربى الأحوازى المحتل، تعانى من الشّوفينية الفارسية والحرمان من الحقوق السّياسية والثّقافية والاجتماعية والاقتصادية وبناءً على المصلحة المشتركة فى إطاحة النّظام العنصرى فى طهران لتسهيل الوصول للهدف السّامى وهو التحرير، تتعاون الحركة على مختلف المستويات مع مختلف أحزاب وتنظيمات الشّعوب المضطهدة التى تؤمن بحق الشّعب العربى الأحوازى فى تقرير مصيره والتحرر من الاحتلال الفارسى.

إن حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز، فصيل من فصائل الثّورة الأحوازية الوطنية، تناضل إلى جانبها، وتحمل جزءًا من النّضال الأحوازى على عاتقها، وتسعى إلى التنسيق فى العمل الميدانى المشترك مع التنظيمات الأحوازية الأخرى، كما تسعى لترسيخ الوحدة الوطنية وتعزيزها ولا تعتبر نفسها بديلاً للحركات الأحوازية الوطنية المناضلة فى الدّاخل والخارج.

منظمة «حزم»: حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز

منظمة «حزم» تشكيل سياسى يضم مجموعة من نشطاء وحركات انفصالية تحالفوا ومِنْ ثَمَّ حصل اختلاف بينهم وتفرقوا تقريبًا ما عدا عادل السّويدى وطالب مذخور.

منظمة «حزم» قبل الاختلاف كانت تضم المجموعات الآتية:

- الجبهة العربية لتحرير الأحواز.
- حركة النّضال العربى لتحرير الأحواز.
- المنظمة الوطنية الأحوازية (عربستان).

- الجبهة الدّيمقراطية الشّعبية للشعب العربي في الأحواز (محمود أحمد الأحوازي وهو الأمين العام).
- الجبهة الوطنية الأحوازية.
- المقاومة الشّعبية لتحرير الأحواز.
- مركز بن سكيت الأحوازي للأعمال الثّقافية.
- الجمعية الثّقافية الأحوازية في السّويد.
- عدد من النّشطاء في الدّول الأوروبية والعالم الغربي.

11- بيان عشائر العراق العربية في الجنوب

بمناسبة الذكرى التسعين لاحتلال الأحواز

بسم الله الرَّحمَن الرَّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

بيان (١٨٦)

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة
يا أبناء شعبنا العربي الحوازي
تمر علينا اليوم الاثنين ٢٠ نيسان ٢٠١٥ الذكرى التسعين على الاحتلال الايراني الفارسي لدولة الاحواز العربية المصادف في ٢٠ نيسان ١٩٢٥ يوم قطع الشاه رضا بهلوي شاه ايران أرض تاريخية مهمة من جسد الامة العربية حيث أقدم على تهجير السكان وقتلهم وإذلالهم واغتصاب ممتلكاتهم وتزوير التاريخ والوثائق والمستندات ونهب الثروات واستباحة المحرمات ومارس شتى أنواع القمع والتنكيل والظلم والاضطهاد ضد شعبنا العربي في الاحواز المحتلة وأن حكومة الملالي في ايران التي تتخذ من الاسلام غطاءاً لمنهجها وسلوكها وأطماعها ما هي الا امتداد لذات المنهج الذي بدأه الشاه محمد رضا بهلوي وينفس الفكر العنصري الفاشي القائم على البغي والخداع والتضليل والكذب والتزوير ، أن اغتصاب الاحواز من قبل الفرس لا يختلف بشيء عن اغتصاب فلسطين من قبل الصهيونية وكلاهما اغتصاب استيطاني يشمل الارض وتغير ديمغرافي للسكان وهما متلاقيان في اهدافهما وأساليبهما .

أن العداء الايراني الفارسي المجوسي للأمة العربية واضح ومكشوف وتاريخي والمتمثل باحتلالهم دولة الاحواز والجزر العربية الثلاثة وتدخلهم السافر في مملكة البحرين وجمهورية اليمن ومساهمتهم الفاعلة في احتلال العراق وسعيهم المستمر في زرع الفتنة الطائفية في الدول العربية والخليجية خاصة ونشرهم للفكر الارهابي ، كل هذا لم يكن يحصل لولا الصمت العربي وضعف المؤسسة العربية السياسية . لسنا
فان مجلس عشائر العراق العربية في الجنوب يحي الذكرى التسعين لاحتلال دولة الاحواز العربية من قبل دولة ايران الفارسيه وفي هذه المناسبة يعلن تضامنه الكامل ووقوفه الثابت مع الشعب العربي الاحوازي وقواه السياسية المجاهدة التي تمثل أرادة شعبه والتي تسعى من اجل تحرير واستعادة كامل الارض المغتصبة وإعادتها الى الشعب العربي الاحوازي لإقامة دولته العربية المستقلة ، كما أن المجلس يدين ويستنكر جميع الممارسات القمعية والتنكيل والاعتقالات والإعدامات التي طالت المئات من أبناء الاحواز المعارضين للاحتلال الفارسي المجوسي الغاشم .
ويطالب المجلس المجتمع الدولي وهيئات حقوق الانسان بالوقوف بوجه حكومة إيران الحالية والضغط عليها لإيقاف حملات الاعتقالات والإعدامات واطلاق سراح المعتقلين السياسيين في السجون والمعتقلات الايرانية .

وأن المجلس يدعو قادة الدول العربية الى الوقوف مع الشعب العربي الاحوازي لانهاء الاحتلال الايراني الفارسي المجوسي ومن أجل تقرير مصيره والحصول على سيادته واستعادة كرامته .
تحية أكبار وإجلال للشعب العربي الاحوازي العظيم
تحية فخر واعتزاز للمقاومة البطله الباسلة في الاحواز
المجد والخلود لشهداء الثوره العربية الاحوازيه
الله اكبر .... الله اكبر ....الله أكبر ... والله ناصر المومنين

الامانة العامة
لمجلس عشائر العراق العربية
في الجنوب
جنوب العراق في ٤ رجب ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢٣ نيسان ٢٠١٥

العراق ـ البصرة
http://www.ashairjanob.com
infa@ashairjanob.com
alganem_alganem@yahoo.com